الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالـــي و البحث العلمـــي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف ــ 2 ــ

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير

التخصص: النحـــو الوظيفي

الطالبـــة : وفـــاء مـــطرفـــي

الموضـــوع :

وظيفة البِنَى الصرفية في جزء الذاريات

أعضاء لجنة المناقشة :

د- محـــــد بـــــوادي	أ. محاضر ـ أ ـ	جامعة سطيف 2	رئيســـــــــا
أ.د- صلاح الدين زرال	أســـتـــــــاذ	جامعة سطيف 2	مشرفا و مقررا
أ.د- مـــــحمـــد زهـــار	أســـتـــــــاذ	جامعة المسيـــلة	ممتحنـــــــا
د- أ حـمـد مـرغـم	أ. محاضر ـ ب ـ	جامعة سطيف 2	مـــدعـــــوا

السنة الجامعية 2014 / 2015

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

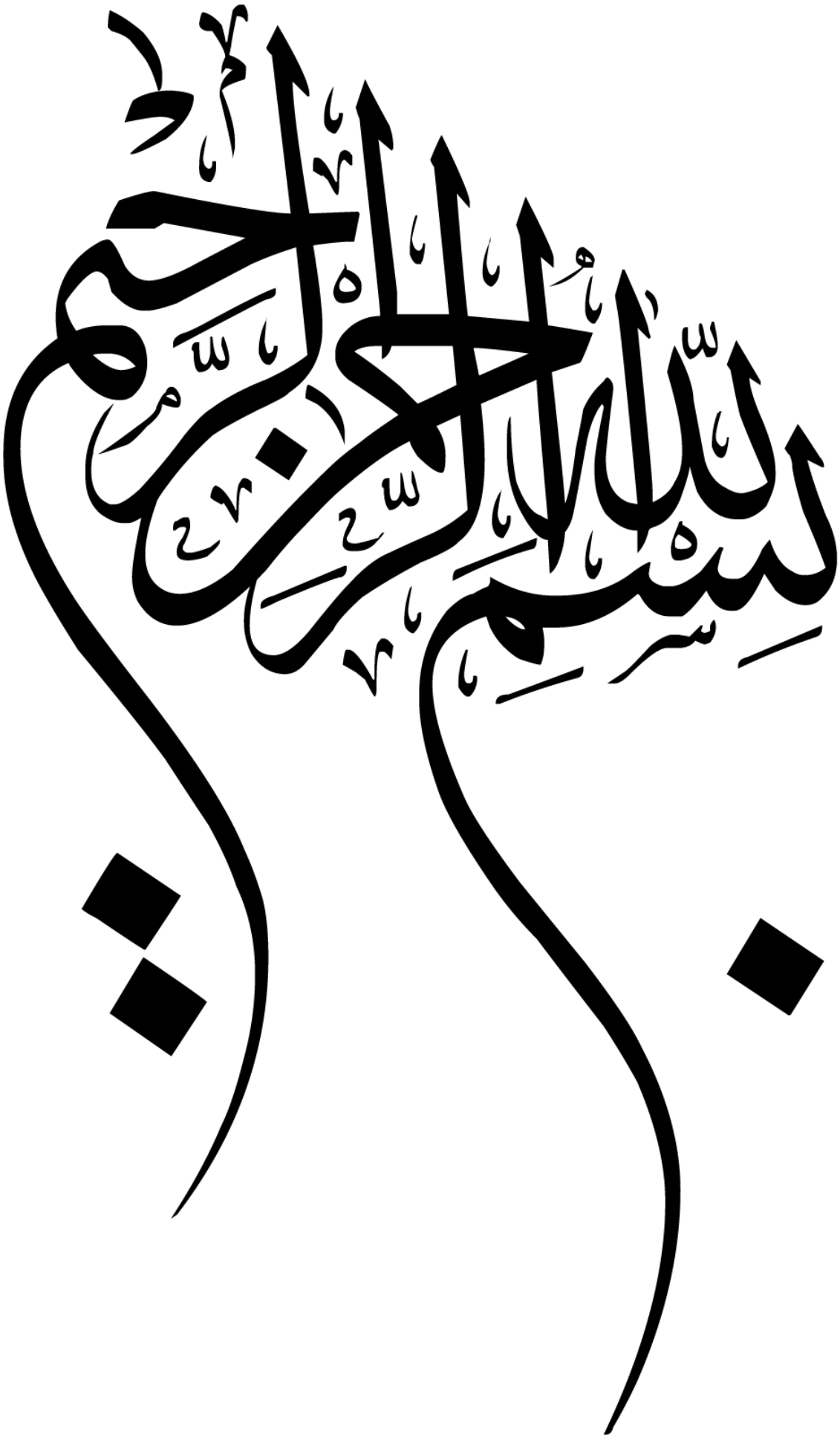

كلمة شكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الله سبحانه و تعالى الذي وفقنا

و سدد لنا خطانا لإنجاز هذا البحث .

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف "صلاح الدين زرال "

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في

إنجاز هذا البحث

و تحياتنا إلى كل أساتذة و طلبة جامعة الدكتور محمد لمين دباغين

الذين كانوا لنا سندا خلال مسارنا الجامعي

فتقبلوا مني فائق التقدير و الاحترام.

مقـــدمة

ميّزت الدراسات اللّسانية بين اتجاهين أساسين: صوري (وصفي بنيوي) ووظيفي أما الاتجاه الأول بزعامة فرندناند دي سوسير الذي يدرس مكونات اللّغة التركيبية الصرفية والدّلالية ويصفها في نسقها المغلق، وهو ما يعرف بدراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها بعيدا عن كل المؤثرات السياقية الخارجة عن النّص.

هذا الاتجاه يهدف إلى استخراج القوانين التي تحكم اللّغة لنفقه تعالق الوحدات اللّغوية في التراكيب وفق نظام اللّغة.

ويُعرف الاتجاه الوظيفي بالمدرسة الفرنسية (حلقة براغ) بزعامة أندري مارتني وعُنيت هذه المدرسة بالدراسة العلمية للّغة بوصف خصائصها وربطها بوظائف التعبير باعتبارها وظيفة للتواصل الاجتماعي ومن ثمة على المتكلم والسامع الوعي بقواعد اللّغة الصوتية والتركيبية والدّلالية التي تحدد وظيفة التواصل بين طرفي الخطاب.

وفي نهاية السّبعينيات ظهرت نظرية النحو الوظيفي التّداولي بزعامة سيمون ديك وهاليداي الذي مثل الجانب التداوليّ الذي يربط بين البنية والوظيفة على أساس أنّ الوظيفة تحدد البنية، كما يسبق المكون الدّلالي التداولي المكوّن الصّرفي التّركيبي.

وأصبح السياق ركيزة تنطلق منها الدراسة اللّسانية كما ارتبطت العبارات اللّغوية بوظائف تداولية تحكمها سياقات مقامية حسب مقصد المُخَاطِبين وأحوال المُخَاطَبين، وكان المزج بين القدرة النحوية بالقدرة التداولية الذي يفضي إلى القدرة التواصلية ولتحقق فائدة الفهم يجب أن يشمل الكلام الظروف الخارجية الملابسة للمحيط دون الاقتصار على العلاقات التركيبية الداخلية والوحدة الدالة ليس لها معنىً إلاّ في السياق، والاستعمال يخرج بها من المحيط اللّغوي الساكن إلى محيط الكلام المتحرّك، ويرى المتوكل أنّ للّغة الطبيعية وظيفة تواصلية في موقف كلاميّ بين المتكلم والسامع، وسعى أصحاب هذا

الاتجاه إلى إضافة المكون التداولي إلى المكون التركيبي والدلالي لتحقيق الكفاية التواصلية.

والتراث اللّغوي انطلق تواصليا في دراسة اللّغة عند النحويين والبلاغيين والأصوليين والمفسرين بربط الظواهر اللّغوية بالمقام بحسب قصد المتكلم وحال السامع وهو تقاطع بين الدرسين التراثي واللّساني والربط بين اللّغة وأغراضها الذي كان أساسيا في الدرس التراثي في تعريف ابن جني للّغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فاللّغة وظيفة تواصلية والأصوات المقصودة في التعريف تشمل التركيب/الألفاظ بحسب نظام القواعد قصد أداء أغراض وهي القدرة التواصلية، واللّغة العربية كغيرها من اللّغات كغيرها من اللّغات الإنسانية لها بناء تركيبي متميّز عن غيرها وسمات مكونّية مخصوصة بها، من أصغر وحدة صوتية (الفونيم) إلى أكبر وحدة دالة (المونيم).

تلك الوحدات اللّسانية التي تتسّق فيما بينها لتشكل انسجاما نصيا وتعالقا للكلم بعضه ببعض ممّا يدفع إلى تعانق المعاني على المستوى الدّلالي الإبلاغي. والتبليغ لا يتحقق إلاّ بتوفر مادة لغوية، تسنح للمتكلم بالتواصل مع غيره، عن طريق بناءات مورفيمية مقصودة تحددّ الغاية من التّواصل، كما تحددّ الدّلالة عند المتلقي في السلسلة الكلامية من حيث المحور التركيبي والاختياري.

والعربية لغة اشتقاقية بامتياز بما توفره من كثرة الصيّغ المولدة للمعانّي واتّساع أبنيتها لذا نجد اهتمام علمائنا الأوائل بـــ علم الصرف وهذا ما نجده في أمهات الكتب: كالكتاب لسيبويه والخصائص لابن جني، والصاحبي لابن فارس والمزهر وهمع الهوامع للسيوطي وشرح الشافية للإستراباذي والممتع لابن عصفور والألفية لابن مالك وشروحها ... وغيرها.

كما يُولدُ ألفاظا جديدة بوسيلة أبنية صيغ صرفية الموجودة في نظام العربية فيتغير معنى المادة الأصلية المجردة لعدة فروق دلالية تحددها الصيغة الصرفية بما تحدثه من تغيرات في بنية الوحدة الدالة.

ولمّا كان التّصريف هو سبيل بلوغ الصّيغ قيل: أما التّصريف فإنّه من فاته علمه فاته المُعْظَمُ؛ لأنّ مباحث اللّغة والنحو والإملاء متوقفة عليه خاصة خدمة النحو من ناحية العلامات الإعرابية التي تضبط أواخر الكلم –على رأي علمائنا الأوائل كابن جني وابن عصفور– يجب تقديمه على النحو كونه يبحث في ذوات الكلم وأحوالها دون البحث في التركيب عكس النحو الذي لا ينظر في الأحوال إلاّ بعد التركيب فالصرف مقدم عليه دراسة.

وهو ميزان العربية فيه تُعرف الأصول من الزوائد كما أنّ الاشتقاق لا يعرف إلاّ بطريقة التّصريف.

إنّه العلم الذي يبحث عن أحوال أبنية الكلم وما يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة و زيادة وصحة وإعلال وما أشبه ذلك، لأن استخدام صيغة بدل الأخرى يحقق غاية تواصلية، كما أنّ ذلك الاختيار يمثل انعكاسا للخصائص المقامية والوظائف الإبلاغية

وإلى هذه الدراسات ينتمي موضوع البحث الموسوم بعنوان:

"وظيفة الْبِنَى الصّرفية في جزء الذّاريات"

الذي سيحاول دراسة المقولات الوظيفية للبنية الصّرفية؛ مقولاتِ في الدّرس الصرفي العربي ثم الدرس اللّساني الغربي متخذا البحث من الخطاب القرآني جزء الذاريات مدونة تطبيقية نرصد فيها: أنواع الوحدة الصّرفية، وتشكلها البنائي، وأثرها الدّلالي من خلال مقارنة في التوظيف الصّرفي في الخطاب المكي والمدني ، لشروط مقامية إبلاغية وتوظيفها اللّغوي ووظائفها التواصلية.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فـــ- لعلّ المتذوق للغة العربية، ومن توفر له الحسّ اللّغوي يلمس براعة الاختيار القرآني للصّيغ الصرفية وهو سبب دفعني لاختيار الدراسة الصّرفية كمقاربة لغوية للمدونة القرآنية.

- محاولة التمكن (التمرس) من المدخل الأداتي والمفهوم النظري والمعول (المخرج المنهج) التحليلي في الحقل الدلالي للميزان الصرفي.

- دراسة البنية الصرفية من منظور مقولات اللّغويين القداماء الدرس التراثي والمحدثين الدرس اللّساني.

- الرغبة في وصل النظام الصرفي بين الدرس التراثي والدرس اللساني.

- التحليل السياقي للبنى المفرداتية في الاستخدام القرآني بوصف النّظام البنائي في جزء الذاريات قصد بلوغ الخصائص الصّرفية التي تحددّ الدّلالة التواصلية للوحدة الدالة.

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية ماالفرق بين النظام الصرفي التراثي واللّساني؟ كيف تحدد بنية الوحدة (المورفيمية) اللسانية في السياق اللّغوي؟، وما هي الوظائف الدّلالية للصيغة الصرفية في الخطاب القرآني لجزء الذاريات؟، ما خصائص الخطاب المكي والمدني ودوره في التفريق بين المعاني؟.

وتضمنت الخطة: بعد المقدمة مهدتُ بمدخل تحدثت فيه عن المفاهيم العامة لماهية الصرف وتلى ذلك فصلين؛ تناولت في الفصل الأول الميزان والوظيفة الصّرفية في مبحثين المبحث الأول الميزان والبنية الصرفية أما المبحث الثاني فوسم بـــ الوظيفة الصرفية عند اللسانيين والتداوليين.

وتناولت في الفصل التطبيقي الذي وسم بـــ الوظائف الصّرفية في الخطاب القرآني؛ في ثلاثة مباحث: الأول عن الوظائف الإبلاغية في الخطاب القرآني لجزء

الذاريات بنية الأفعال البسيطة والمركبة ومبحثٍ ثانٍ عنونته بالسياقات الوظيفية تناولت فيه بنية الأسماء وبنية الصفات ومبحث ثالث: تناولت فيه التوجيه المعنوي في هذا الجزء ماحق إفراده وتثنيته وجمعه. وأخيرا انتهى البحث بـــخاتمة شملت أهم النتائج النظرية والتطبيقية التي أفضت إليها الدراسة.

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي القائم على تحديد زمن الدّراسة والمدونة المدروسة، حيث يصف البنية الصّرفية الموجودة في القرآن وتعدد صيغها وتحليل شواهدها، ورصد أهم الاستعمالات الوظيفية لها.

من أهم المصادر والمراجع التي اسندت إليها في هذا البحث: الكتاب لسيبويه ، المزهر في علوم اللّغة وهمع الهوامع للسيوطي الخصائص لابن جني وشرح الشافية لابن الحاجب والممتع في التّصريف لابن عصفور الإشبيلي بالإضافة إلى المعاجم اللّغوية: الكشاف للزّمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، لسان العرب لابن منظور ومعجم مقاييس اللّغة لابن فارس إضافة إلى التفاسير اللّغوية كالتحرير والتنوير لابن عاشور.

دون نسيان المراجع الحديثة التي درست الصيغة الصّرفية دراسة فرعية بوجهيها الفعلي والإسمي نظريا كـــ: التطبيق الصّرفي لعبده الراجحي، شذا العرف في فن الصّرف للحملاوي، وعلم التصريف من خلال علم الأصوات الحديث، إضافة إلى المراجع اللّسانية كـــ: – أحمد حساني مباحث في اللسانيات، أحمد مومن اللّسانيات النشأة و التطور، آن بافو، جورج إلياس رفاتي النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، الجيلاني دلاش مدخل إلى اللسانيات التداولية، خولة طالب الإبراهيمي مبادىء في اللّسانيات العامة ، وكتب أحمد المتوكل آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، بين الكلية والنمطية، قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللّغة العربية، الوظائف التداولية في اللّغة العربية.

كما إتكأ البحث على دراسات أكاديمية سابقة لعلّ أهمها: دكتوراه الهنداوي الموسومة بـــ الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه لخديجة لحديثي ودراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلّقات العشر الجاهلية لعزوز بن زبدة والبنية اللّغوية في بردة البويصري لرابح بوحوش.

أخيرا لا يسعني إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى كل من كان له الفضل عليّ في هذا البحث، وأخص الأستاذ المشرف: الدكتور صلاح الدين زرال على صبره علينا وحسن توجيهه وهو ليس بالجديد عليه فبارك الله فيه لعنايته وصبره، ولأفراد أسرتي، ولأساتذتي الأفاضل، وإلى الأساتذة المناقشين الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرّسالة قصد تقويم اعوجاجها وتصويب مطباتها، راجين من الله عزّوجل أن يجزيكم عنّا خير الجزاء وأن يبارك هذا الجهد والحمد لله ربّ العالمين.

والّصلاة والسّلام على أشرف الخلق محمد بن عبدالله وآله وصحبه والتابعين وسلّم.

مدخل : ماهية الصرف

1/حاجة اللّغة للصّوت:

خصّ الله "عزّوجل" الإنسان بميزة العقل دون الكائنات الأُخرى، كي يُعبّر عن مشاعره وأفكاره قصد التواصل في محيطه الاجتماعي بواسطة اللّغة التي هي مجموعة من الوحدات الصوتية التي يتصل بعضها ببعض اتّصالا منطقيا يؤدي معناه في وظيفته التواصلية بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة.

إنّ الرموز المستعملة في كتابة لغة من اللّغات هي أولا وقبل كل شيء أصوات تسمع ولهذا السبب تبدأُ دراسة اللّغة بدراسة أصواتها والدور الذي تلعبه هذه الأصوات في نظام التواصل[1].

وتتكون كل لغة من وحدات صوتية صغيرة، مكونة من صوائت وصوامت تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى في بناء اللّغة[2]، بحكم أنّ الصوت يمثل المادة الخام لتشكيل بنائها للكلمات، وهي مجموعة من الوحدات التي تعد خلاياها الأولى هي الأصوات[3] فتعمل جاهدة على اختزال المحسوسات والمجردات بأدواتها ووسائلها المتمثلة في الأحرف لتصنع منها رموزا صوتية واصطلاحاتٍ ومعانٍ.

ولقد اُعتبرت الطبيعة الصوتية للّغة من خصائصها التي تنضوي تحت مستوى من مستوياتها ألاّ وهو المستوى الصوتي، (وهي من الحقائق التي أكدها علم اللّغة الحديث الطبيعة الصوتية للّغة، لأنّ الصوت اللّغوي هو الصورة الحية للّغة، واللّغة التي لا تنطق لغة ميتة، ولا تغني الكتابة عن الواقع الصوتي للّغة[4])، ولقد أدرك علماؤنا القدماء هذه

---

[1] شرف الدين الراجحي، سامي عياد حنا، تقديم عبده الراجحي، مبادئ علم اللّسانيات الحديث (بتصرف)، جامعة الإسكندرية 2003ص85.

[2] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن ط2004،1465، ص97.

[3] علي أبو المكارم، التعريف بالتّصريف، مؤسسة المختار القاهرة، ط1 2007، ص13.

[4] محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب القاهرة2001، ص45.

الحقيقة اللّغوية ويلمح ذلك في تعريف اللّغة الذي تداوله الدارسون عن **ابن جني** (ت392ه)

(أما حدّها فهي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم)[1]؛ فحدّ اللّغة عند **ابن جني** عبارة عن ثلاثة أمور هي[2] :

1-اللّغة عبارة عن أصوات.

2-اللّغة وسيلة التعبير عن أغراض القوم.

3- تنوع اللّغات و تعددها بحسب أقوامها و متكلمها.

و ممّا سبق يلاحظ تضمين **ابن جني** لتعريفه العناصر الأساسية للّغة :

أولا: الطبيعة الصوتية للّغة

(فتعريفه ينصب على اللّغة المنطوقة ذات الجرس المسموع المسمى بالكلام، وهو بهذا يستبعد الخطأ الشائع الذي يتوهم بأنّ اللّغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة)[3]، هذه الأصوات التي عناها ***"ابن جني"*** هي ما عناه المحدثون في تعريفهم للّغة، بأنها نظام من الرموز[4].

ثانيا: اجتماعية اللّغة

لا يمكن اكتسابها خارج الإطار الاجتماعي، وهي مظهر من مظاهر السلوك البشري بها يتواصل الأفراد والجماعات، وتنقل المعلومات والخبرات، وبها يتم تبادل المشاعر والأحاسيس وبها يتم الإقناع والفهم والإفهام[5]، ويستحيل وجود لغة دون مجتمع.

1أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص تح: محمد علي النجار، المكتب العلمية ، ج1، ص33.

2حسام البهنساوي ، أهمية الرّبط بين التفكير اللّغوي والدرس الحديث دط، ط2، 1994، ص08.

3محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء، 1998، ص10.

4دور الكلمة في اللّغة، لستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب النيرة، دط، دت، ص26.

5محسن علي عطية، اللّغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، عمان دار المناهج، 2008 ، ص15،17.

ثالثا: وظيفة اللّغة

(يقصد بها القدرة التواصلية، قدرة عامة للّغة)[1]، توضح طبيعة اللّغة من جانب ووظيفتها من الجانب الآخر[2]، وهو بهذا تعريف يقترب كثيرا من التعريفات الحديثة لمفهوم اللّغة، بل له فضل السبق، كأرضية معرفية لمفاهيم اللّغة في الفكر الإنساني.

(تعدُّ اللّغة العربية نظاما متكاملا؛ يتكون من مجموعة من الأنظمة أو المستويات تختلف بعضها عن البعض في المحتوى، والحدود والقوانين ولكنها تتكامل فيما بينها فتُكون النظام الكلي للّغة العربية)[3]، إنّها المستويات الأربعة المعروفة التي تخضع فيها اللّغة لمجموعة من الضوابط، وعديد النظم التي تقنن ظواهرها[4].

تتدرج دراسة اللّغة في أربعة مستوياتٍ هي: مستوى الصوت، الصرف، النحو (المفردات، الاشتقاق، المعجم) الدّلالة[5]؛ ولعلّ ارتباط المستوى الصوتي بالمستوى الصرفي يعدُ جدليا؛ لــأنّ الأول يحدد الكلمات أو أجزاء الكلمات المكونة لبنيتها وتصريفها واشتقاقها وفق أنماط تعارفت عليها الجماعة اللّغوية[6] وأيُّ تغيير صوتي يلحقه تغيير صرفي في بنية الكلمة لا محالة.

(لا يكتفي النّشاط اللّغوي بالأصوات المفردة –وإن كانت الخلايا الأُولى التي تتكون منها وحدات التعبير اللّغوي–، بل تتجمع الأصوات معا في إطار الكلمة، ومن ثم ينشأ مستوى جديد في هذا المستوى تتآلف الأصوات في الكلمة لتدل بصورتها التي توجد فيها على معنىً بعينه أو لتؤدي بشكلها وظيفة بذاتها)[7]، ولأنّ بنية الكلمة ووظيفتها يرتبطان بالأصوات المتضامة المكونة لها كُلما تغير صوت أثّر في بنيتها والوظيفة التواصلية لها.

1ينظر: أحمد المتوكل، بين الكلية والنمطية ، دار الأمان الرباط ، 2003ص15.

2محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص10.

3محسن علي عطية، اللّغة العربية مستويتها وتطبيقاتها، ص39.

4علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص13.

5 ينظر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر وتع: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب 1998، ص43.

6ينظر: محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللّغة العام، دار الهدى عين مليلة، الجزائر2009، ص12.

7علي أبو المكارم، التعريف بالتّصريف، ص 13،14.

تتألف الكلمات من صوتٍ وصرّفٍ تركيبيا (ناسجةً: جملا، نصا، خطابا)، تتولد بينها علاقات عدّة تُدرس في المستوى النحوي، (الذي يعتمد على الصرف من جهة وعلى الصوت من جهة أخرى، وإلى أيّ حدٍ يعتمد الصرف على الأصوات، ثمّ إلى أيّ حدٍ تترابط هذه الأنظمة في مسرح الاستعمال اللّغوي فلا يُمكن الفصل بينها إلاّ صناعة ولأغراض التحليل فقط)[1]، والأستاذ **تمام حسّان** –رحمه الله– يوضح هاهنا مدى تكامل المستويات فيما بينها بحيث لا يمكن الفصل بينها إلاّ لغرض إجرائي كأداة للدراسة تحليلا.

(وتعتبر الأصوات، والكلمات والجمل بمثابة(مبنى اللّغة)؛ أي الجسم الخارجي المحسوس منها الملموس فيها ولكن وراء هذا الجسم ما يشبه أن يكون روحا أو عقلا، إنّه المعنى المقصود منها، ولا مجال لفصل مستوى عن مستوى، فالمستويات كلّها متلازمة بالضرورة، ولا سبيل مثلا إلى افتراض صحة مستوى المعاني أو الجمل مع اضطراب مستوى الصّيغ أو الأصوات .... لابد من سلامة كل مستوياتها ابتداء من إعطاء كل صوت حقه حتى مستوى الصيغة أو التركيب)[2].

تتضافر هذه المستويات فيما بينها لأداء المعنى المرجو بين طرفي التواصل هذا المعنى الذي خاف علماء العربية أن ينحرف عن مقصده، أو يحيد عن مسلك كتابهم المقدس القرآن الكريم، خاصّة بعد فتوحاتهم واتّساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام، الذي جلب اللّحن للسان العربي فكان من الواجب وضع ضوابط ومبادئ وإجراءات وقائية تحفظ العربية.

---

[1] تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة 1994، دط، ص38.

2 علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص16،18.

لذا يُعدّ أهم دافع لاهتمامهم بدراسة اللّغة: هو حفظ ***القرآن الكريم والحديث الشريف*** من الاضمحلال والتحريف، وهو دافعٌ (للقيام بدراسة تحليلية وصفية شاملة للّغة العربية تمكن نتيجة لها استنباط قواعد عامة للعربية)[1].*

و هذا ما يؤكده **ابن خلدن** بقوله: (خشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على الفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه)[2].

لذا يعدُّ اهتمام العرب باللّغة وعلومها بعد مجيئ الإسلام، كما يُعد القرآن هو مفجّر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها[3].

ولا يختلف الباحثون في تاريخ الدراسات اللّغوية العربية حول حقيقة أنّ ثمّة ارتباطا وثيقا بين اهتمام القدماء بهذه الدراسات وبين النّص القرآني، والحق أنّه ليست علوم اللّغة وحدها هي التي تأثّرت بالنّص القرآني وارتبطت به، وإنّما ارتبط بهذا النص معظم العلوم العربية الأُخرى كعلم الفقه، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الكلام الخ[4].

حاولت هذه العلوم أن تفهم النّص القرآني، بحيث إنّ فهم لغته* يُمــكّن من كشف أسرار نظمه والإحاطة بدلالات ألفاظه، وجمال إيقاعه وأثر كل هذا في نفس السامع مالا يُمكّن للمفسر والمشرع والفقيه واللّغوي إلاّ تمكُنًا من أداة اللّغة.

وإذا كان السبب الأول (صون القرآن الكريم من اللّحن) هو الغاية من الدراسة فهناك سبب آخر لنشأة علوم اللّغة عند العرب وهو السّعي لفهم النص القرآني باعتباره

1جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني وموقعها في علم اللّغة العام و الحديث، مطبعة الجليل دمشق ط1،1980، ص13. * كما فصل شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية، دار المعارف القاهرة ، ط7 ، أسباب أخرى اتباعا :أسباب دينية قومية، اجتماعية، حضارية ، فكرية ينظر: ص211 .

2عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الجوزي القاهرة ، ط1، 2010، ص499.

3أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مركز الدراسات القرآنية، ج1، ص 04.

4محمد أسعد النادري، فقه اللّغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2009 ص37.

مناط الأحكام التي تنظم الحياة، وهي حقيقة تُعززها تلك الإشارات المتبادلة بين علماء التفسير والفقه وأُصول الفقه وعلماء اللّغة[1].

أضف إلى ذلك تعرض الإسلام لحركة الظن والتشكيك من أصحاب الديانات القديمة فــكان طبيعيا أن يتجه هم الطاعنين إلى ذلك الكتاب، الذي أحدث تلك النهضة العربية وأدال من دولهم وأديانهم، وأحبوا أن يقضوا على معجزة هذا الدين... ومن ثمة راحوا يتلونون بمعانيه ويحكمون عليه بالتناقض واللّحن وفساد النظم، فحفز علماء العربية إلى هذه الدراسة دافعين:

أولهما: الدفاع على القرآن، والرّد على الشعوبية المشككة المضلّة.

ثانيهما: معرفة كنه هذا الإعجاز القرآني، وسماته وخصائصه، فكان هذا الأمر سببا في ظهور كثير من التآليف والدراسات القرآنية حول القرآن وإعجاز القرآن[2].

والذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن، أنّ نبوة نبينا عليه السلام بُنيت على هذه المعجزة، وإن كان قد أُيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة[3]، وجرت سنة "**الله عزوجل**" أن يبعث في كل قوم رسولا منهم مؤيدا بمعجزة فيما برع وأبدع وأجاد قومه فخالف القرآن طريقة العرب في كلامها، من حيث النوع الأدبي المتعارف عليه، ليتعذر عليهم الإتيان بمثله فتحدى من جحد به وكفر ومن لم يؤمن من إنس وجن في مواضع كثيرة من القرآن الكريم*.

---

*لقد أفرد العديد من علماء العربية الأجلاء أبوابا و فصولا، تظهر مدى حاجة أهل الفقه و الفيتا إلى معرفة اللغة العربية وهو باب نجده في الصحابي في فقه اللغة لابن فارس ينظر ص17، كما وضع عبد الله ومجالي الاختلافات دار المنهج 2007 بابا وسم بـــ:حاجة الفقيه الى المعرفة العربية والنحو ص24 .

1عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، 1993، دط ، ص35.

2أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، نشأتها وتطورها حتى ق 7ه، مكتبة الخانجي القاهرة ، ص25.

3أبو بكر بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص10.

* مثل سورة البقرة (23-24)،الاسراء(88)،الطور(33-34) وغيرها... .

(وهذا ممّا يدل على أنّهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن: أنّه تحداهم إليه حتى طال التّحدي وجعله دلالة على صدقة و نبوته)[1].

(جاء الإعجاز القرآني متحديا كل أصحاب العقائد والفلسفات الخارجة عن العبودية لله الواحد... في عصر نزوله... وعلى امتداد الزمان والمكان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... الأمر الذي أثار–ولابد أن يثير الافتراءات على القرآن– منذ لحظة نزوله وعلى مرّ العصور... إنّه الإعجاز الخاتم والخالد لسلسة النبوات والرسالات... والتحدي الدائم للخارجين عن حظيرة الإسلام... ومن ثم فإنّ معارضته والافتراء عليه، ومحاولات تشويهه هي الأخرى دائمة على امتداد العصور[2].

مازالت الكتابات عن الإعجاز تنمو منذ القرن(3ه–7م)، وفكرته تثبت على أنّه معجزة[3] لفهم كنه الإعجاز ووجوهه دفاعا أمام الملاحدة وكشفا وفهما لأسراره دراسةً، وكان لبدعة خلق القرآن إثراء كبير في الكتابات والدراسات والآراء ممّا ولد ثورة فكرية عظيمة بين المتكلمين الإسلاميين بطبيعتهم المتحررة الجريئة، المسلحة بالدين والفلسفة والثقافة الواسعة[4].

إنّه الصراع الفكري العقدي بين المعتزلة والأشاعرة، الذي سجل اسمه في التاريخ بما خلفه من صرح علمي إسلامي ضخمٍ، مهد للأدباء وللّغويين بناء القواعد وتأسيس الفكر إنّه بحق خير ما يرث الخلف عن السلف.

(وإذا كنا قد قسمنا المتكلمين إلى معتزلي وأشعري؛ فإنّا نراهم وقد اتصلت بينهم وشائج لم تعرف بالحدود ولا باختلاف الآراء، فقد كانوا جميعا مؤمنين بضرورة الثقافة

1الباقلاني، إعجاز القرآن، ص27.

[2]محمد عمارة، القرآن يتحدى، مكتبة الإمام البخاري، دط دت ، ص14.

[3]عيسى بلاطة، إعجاز القرآن الكريم عبر التاريخ، مختارات، دط دت، ص09.

[4]ينظر: أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز، ص26.

الواسعة ومدى قيمة الاطلاع على نتائج العقول الناضجة، بغض النظر عن كونهم معتزلة أو أشاعرة)[1].

والمُلاحظ أنّ اختلافهم يستند إلى من ينتصر للفظ أو المعنى، حيث إنّ المعتزلة انتصروا للألفاظ متأثرين في ذلك بعقيدتهم في خلق القرآن، وفي الضفة الأُخرى الأشاعرة الذين انتصروا للمعاني متأثرين بعقيدتهم التي تفرق بين نوعين من الكلام:

1 – لفظي لا خلاف فيه مع المعتزلة في كونه مخلوق.

2– نفسي يرتبط بالمعاني المختلجة في النفس (ذات الله) وهو محل الخلاف.

ولقد ألّف في إعجاز القرآن جمع من العلماء منهم: **الجاحظ**(ت255ه)،الإمام **الواسطي** (306ه) و**الرماني** (386ه)، و**الخطابي** (ت388ه) ثم جاء **الباقلاني**(403ه) و**عبد القاهر الجرجاني**(471ه).

2/ جهود العرب في ربط الدرس الصوتي بالدرس الصرفي:

اجتهد علماء العربية في البحث ودراسة الظواهر اللّغوية في القرآن الكريم، كشفا عن أسرار الإعجاز فيه صوتا ولفظا ونظما وبيانا ودلالة وأثرها في نفس المتلقي معتمدين على المشافهة والسمع لتلقين وتعليم القرآن الكريم، (فكان يهُمهم للغاية أن يحسنوا قراءة المصحف الشريف، وينطقوا أصواته نطقا عربيا خالصا، ولم يروا إلى ذلك سبيلا إلاّ تعميق المطالعة لأصوات العربية و إحكام إنتاجها)[2]، لكي تكون قراءة محكمة، صحيحة الأداء.

فاجتهدوا في بحوث الأصوات اللّغوية، ولقد(شهد المحدثون أنّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللّغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني الحسن ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتّصالهم

---

[1] منير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة ، ط3، دار المعارف، 1986، ص243.

2بتصرف شادة علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ص31 نقلا عن مقدمة في مصادر اللّغة، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ط1، 2004، ص28.

بفصحاء العرب كانوا مرهفي، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفا دقيقا أثار دهشة المُستشرقين وإعجابهم[1]، بهذا الصدد يقول **براجشتراسر**:

(ولم يسبق الغربيين في هذا العلم، إلا قومان من أقوام الشرق وهما: أهل الهند والعرب، وأول من وضع أُصول هذا العلم من العرب **الخليل بن أحمد(177- 180ه)** وقد كان علم الأصوات في بدايته جزءا من أجزاء النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرؤون وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم)[2].

يُوضح قول المستشرق الألماني أنّ الدراسة الصوتية عند العرب والهند أسبق منها الغرب وأن الواضع لها هو **الفراهيدي (170ه)**، ولم يفتأ الصوت أن يكون جزءًا من النحو حتى استقل كعلم قائم بذاته عند علماء التجويد، واضعين معايير دقيقة وقوانين محددة لعلم أداء آيات القرآن الكريم كتصنيف تلاوته مثلا من الناحية الصوتية باعتبار الزمن المستغرق في النطق، إضافة الى علم الرّسم والضبط .

كما وضعوا مصطلحات كالإخفاء، والإظهار، والقلقلة، وغير ذلك وسُمي بعلم الرّسم والضبط[3]، كما أنّهم تحدثوا عن صفات الحروف وأصواتها بما يدل على إرهاف الحس العربي وشفافيته، وقد أطلقوا على هذه الدراسة (تجويد القرآن الكريم)[4].

بعدما اعتنى "علم التجويد" بأصوات القرآن الكريم دراسةً، وحفظاً وتقنيناً، ظهر اهتمام علماء اللّغة بالأصوات فأُلفت فيها الكتب، حيث كان الصوت بمثابة المدخل لدراسة التركيب، ولا أدّل على ذلك من قصة **أبي الأسود الدُؤلي**(68ه) حين وضع حركات الإعراب التي اعتمدت على الملاحظة الدقيقة للصوت، لذا رأى **أحمد مختار عمر**[5]: أنّ

1إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر، دط دت، ص04.

2براجشتراسر، التطور النحوي للّغة العربية، تر: رمضان عبد التواب، مكتبةالخانجي القاهرة، ص11.

3دليل الحيران، على مورد الضمآن في فني رسم وضبط القرآن، شرح: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي دط دت ص46.

4إبراهيم نجا، التجويد والأصوات ص07 نقلا عن:عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللّغوية، دار الحديث القاهرة، ط1 2008 ص15.

5أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة ، ط6 ، 1988 ، ص93،96.

اللّغويين العرب لم ينظروا إلى الدراسة الصوتية نظرة المحدثين بل كانت متضمنة في كتب النحو، المعاجم التفاسير والأداء القرآني.

إنّ تضمين المسائل الصوتية في أُمهات الكتب لا ينفي اهتمامهم بالصوت آنذاك فلكل درس لغوي حيثياته وملابساته ومنهجه في الدراسة، (بل إنّ التفات العرب للصوت كمدخل للدراسة التركيبية يُعد تنبهً منذ فترة مبكرة جدا إلى أهمية الصوت في اللّغة الإنسانية)[1].

يعد ***الخليل بن أحمد الفراهيدي*** (تـــ170ه) مبدعا في الأصوات العربية يتجلى هذا في معجمه الموسوم **بالعين**، (أول معجم عربي يؤسس ترتيب مواده على مخارج الأصوات)[2]

ليواصل تلميذه ***سيبويه*** (ت180) ما بدأه أُستاذه في مؤلفه **الكتاب** (متناولا الجهاز الصوتي وقد بيّن مخارج الأصوات في كل موطن منه، كالحلق، وأقصى اللّسان ووسطه وطرفه كما تناول الحديث عن صفات الحروف من جهر وهمس...[3].

لتتضح الدراسة الصوتية على يدي **ابن جني** (ت392ه) في كتابه: ***سر صناعة الإعراب*** وهو(الكتاب الذي تضمن مباحث متنوعة تناولت الصوت من الناحية العضوية ومن الناحية الوظيفية)[4].

ومعظم آرائه أُعجب بها وتوافقت مع من جاء بعده، إضافة الى تضمين كتابه **الخصائص** للمباحث الصوتية، ولقد درس العرب الأصوات أثناء بحوثهم في الصرف والمعاجم، فهم يعللون لبعض الصيغ بما يدخل في نطاق الأصوات كالإبدال مثلا إبدال تاء الافتعال طاء أو دالا كما في :اضطرب/ادعى/ ادكر....[5].

1أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1999، ص62.

2المرجع نفسه ص62.

[3]عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللّغوية، ص16.

4أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص63.

5ينظر: عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللّغوية، ص 17 ، 18، 19.

وما الدلالة الصوتية إلاّ ما يكون بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وما بين معانيها من ارتباط فقد اكتشف بعض العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بين ألفاظها ومعانيها، فبينوا أن العربي كان يربط بين الصوت والمعنى فيجعلهما متشابهين فيدل على المعنى الضعيف بأصوات ضعيفة وعلى المعنى القوي بأصوات قوية ومن ذلك كلمة (سدَّ) و(صدَّ) فكلامهما لمعنى الحاجز إلاّ أن الأول لباب ونحوه وهو ضعيف فاستخدم له السين الضعيفة والثاني لجانب الجبل وهو قوي فاستخدمت الصاد القوية.

ولأنّ الصوت يرتبط بالمعنى فطريقة الأداء لها دخل في التعبير عنه وهذا وإن كان خاصّا ببعض الألفاظ وطرق آدائها فإنّ له أهمية في كشف جانبٍ حيويٍ من جوانب دلالة الألفاظ.

في حين تستمد الدلالة الصرفية من الصّيغ وبنياتها، فعندما نسمع: (قطع) و(قطّع) ندرك أنّ الصّيغة الأخيرة تدل على التكثير، نحو قوله تعالى بين غلق وغلّق: وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ (سورة يوسف).

وعندما نسمع (شاكر) (شكور) ندرك أن الصيغة الأخيرة تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل (شاكر) من حيث الحدث وفاعله، وتزيد عليه في أنّها تدل على كثرة الشكر والمبالغة فيه من فاعله[1].

والصرف يعتمد على المعلومات (النتائج) الصوتية، خاصة في التغييرات التي تطرأُ على بنية الكلمة من إفراد وتثنيه وجمع، وتذكير وتأنيث، وتصغير، ومبالغة ونسب وماضٍ ومضارعٍ و أمرٍ....الخ، وإما عند وقوعها في درج الكلام في سياقات صوتية

1 محمد السيّد علي بلاسي، المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ط1 2001، ص56،(بتصرف).

معينة كالإدغام والوصل[1]، لأن بنية الكلمة تتأثر بالأصوات المجاورة لها في السلسلة الكلامية ذلك أنّ (أصوات اللّغة تتأثر بالصيغ، والعكس كذلك صحيح والصوت والصيغة كلاهما يتأثران-غالبا- بالمعنى[2]).

وهذا ما بحثه علماء الإعجاز في دراستهم للنّص والمناسبة للمعنى وكيف أنّ صيغة تختلف عن الأُخرى في العملية التبليغية، (وربط الصرف بالأصوات واضح من دراسات علماءنا الأقدمين، فقد حاولوا بيان التغيرات التي تطرأُ على أبنية الكلمة العربية وهي – في معظمها – تعتمد على الأصوات[3]).

كذلك يوجد إطراد بين مبحثي الصرف والنحو[4]،(لأنّ اللّغة نظام لا يُمكن أن ينفصل عنصر من عناصره عن الآخر، ولا يمكن أن يُنظر إليه معزولا، ذلك لأنّه لا دور له إلاّ من أجل علاقته ببقية العناصر، ولا تحدد قيمته إلا بغيره[5]).

إذن ظّل الصّرف إلى فترة طويلة منذ نشأة الدراسات اللّغوية يدرس في كتب النحو حيث اختلطت مسائلها بعضها ببعض، وقد انفصل عنه أخيرا، واستقل بكتبه التي كانت تقتصر على مسائله، وحتى بعد هذا الاستقلال لم نعدم من النحاة من كانوا يُصرون على الجمع بين النحو والصرف في مؤلفاتهم[6].

يُفهم ارتباط النحو بالصرف قديما وحديثا، وأن الفصل بين أنظمة اللّغة أمر غير طبيعي إلا من باب تسهيل الدراسة، وعمليات التحليل مثلما ذكره **تمام حسان** في كتابه **اللّغة العربية معناها و مبناها.**

1محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، دط دت، ص95.

2ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، دط دت، ص44.

3عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللّغوية ص 25.

4ماريوباي، أسس علم اللّغة، ص 44

5عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللّغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993 ص232.

6عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللّغة العام، دار الهدى الجزائر، ص63.

ويعتمد الصرف في قضاياه على نتائج البحث الصوتي، وهو في الوقت نفسه يخدم النحو ويُسهم في توضيح مشكلاته، وتفسيرها ويعدُّ مقدمة للنحو ولا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر نظريا وتطبيقيا؛ لأنّ مسائلهما متشابكة ولا قيمة لنتائج البحث في الصـــــرف مـــــا لم تُوجه إلى خدمة الجملة والتركيب، ولهذا جرى التقليد على مناقشتهما معا وعلى التعرض لمسائلهما في إطار علم واحد مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوضع مقدمة ضرورية، وقد رأينا كثيرا من الدارسين يلقون بين أيدينا بتعريفات أشبه ما تكون بتعريفات اليوم من حيث اشتمالهم على ما يهم الصرف والنحو جميعا[1].

ولقد جمع **ابن جني** بين الصرف والنحو، حين عرّف النحو بقوله: (النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها)[2] وهو تعريف جامع مانع لمسائل النحو والصرف بحيث بيّن الغاية من العلمين الفصاحة بتتبع أو مجاراة محاكاة لكلام العرب وقواعدها وطرائقها التعبيرية، والغاية ليست بجمع العلمين بل بجمع قضايا ومسائل وخصائص كل علم على وجه الإفادة في الدراسة اللّغوية يبدأُ بالصرف ثم مباشرة إلى النحو أو أن يمهد لمناقشته النحوية بدراسة صرفية متصلة اتصالا مباشرا بما هو بسبيله من قضايا النحو[3].

و هذا ما ذهب إليه **الشيخ الحملاوي**[4] بقوله: (إذ من الواجب على من أراد معرفة معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، ثم يورد قول **ابن عصفور** في ***الممتع*** كتعليل

1ينظر: كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، دار غريب القاهرة ، دط 2005 ، ص422،424.

2ابن جني، الخصائص ج1، ص34.

3كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، ص428.

4 محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف دار الكيان، دط دت ، ص17.

لكلامه دون الإحالة إليه قائلا: ذلك لأن التصريف هو معرفة ذوات الكلام في أنفسها من غير تركيب ومعرفة الشيء قبل أن يتركب، إلا أنّه أُخر للطفه ودقته.

ولم تظهر الدراسات الصرفية حتى عصور متأخرة متصلة بمسائل النحو، ولم تكن منفصلة بل إنّ جميع العلوم اللّغوية من نحو وصرفٍ وبلاغةٍ وشعرٍ وغيرها، كانت تسمى كلها مجتمعة "علوم العربية"*غير أنّ هذه العلوم انفصلت –فيما بعد– عن بعضها ليستقل كل علم بذاته مكونا قواعده وأُصوله منها "علم الصرف".

3/تعريف علم الصرف (الفرق بينه والتصريف):

يعرف **الصرف** لغة بأنّه: التحويل والتغيير[1]، هذا وقد وردت مادة صرف مجردة ومزيدة فعلا واسما في القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرة[2] تفيد كلها المعنى المذكور آنفا من ذلك قوله تعالى:

فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

(سوره يوسف)

مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾

(سورة النور)

وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ (سورة الفرقان).

. *أورد العلامة: عمر بوحفص الزموري في فتح اللّطيف:

"واعلم أن التصريف عند المتقدمين قسم من النحو،وعند المتأخرين قسيمه أي مقابل له و لا يندرج تحته لأنهم خصصوا النحو بعلم الإعراب و البناء، وهو حسن إذ له حقيقة تامة مغايرة لحقيقة الإعراب، إلاّ أنّ علم العربية يشملهما. ينظر: فتح اللّطيف في التصريف على البسط والتعريف، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2 1993 ص46.

1ينظر: أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ط1 1999ص07،*ينظر: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل معجم اللّغة العربية، عالم الكتب القاهرة ط1 2008 ص1290 .

2أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، ص39.

والصرف والتصريف مصدران لصرف وصرَّف[1]، يدور معناها حول التحويل والتغيير التقليب[2] والتصريف مأخوذ من الصرف ومنه قوله تعالى:{وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون} (سوره البقرة 164)، ومعنى تصريف الرّياح نقلها من جهة إلى أخرى وجهّها، ومنه صروف الدّهر أي: تقلباته من نوائب ومصائب[3] ويقال لحدث الدهر صرف، والجمع صروف، وسُمي بذلك لأنّه يتصرف بالنّاس أي يقلبهم ويرددهم[4].

من الناحية اللّغوية يُلاحظ أنّ المصطلحين متقاربين في المعنى، حيث إنّ الأول مصدر للفعل **صرَّف** والثاني مصدر للفعل **صرف**، أما من حيث المصطلح فقد آثر علماؤنا القدامى مصطلح: **التّصريف** كونه أكثر دلالة للتغيير، وهو وما ينسجم مع طبيعته المختصة بمسائل التدريب وكثرة التمارين يظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم التي حملت في معظمها اسم هذا المصطلح .

ككتاب **التّصريف للمازني** (ت248هـ) **والتكملة في التصريف لأبي علي الفارسي** (ت 377هـ)، **وشرح أبو الفتح بن جني(ت392ه) لكتاب المازني**، ثم ألف كتابه **التصريف الملوكي**، كما ألف **ابن الحاجب** (ت646 هـ) في القرن السابع كتابه **الشافية** الذي شرحه **رضي الدين الإستراباذي**، وكتاب **إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك** (672هـ) ولم يرد عن **السّيوطي** (ت 911هـ) إلاّ مصطلح التصريف.

ويمكن القول أنّ أقدم مؤلف استخدم أو وسم مؤلفه بمصطلح الصّرف **الميداني (ت518هـ) في نزهة الطرف في علم الصرف .**

1ينظر المعجم الوسيط، معجم اللّغة العربية القاهرة، ط2، ج1، ص 513.

2أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص40.

3ينظر: أحمد مختار عمر: معجم اللّغة العربية مادة (ص ر ف) ص 1290.

4أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان ، مادة ص.ر.ف ص343.

دلّ التصريف عند القدامى واستخدم كمصطلح لدلالة على الكثرة والمبالغة في التصرفات، والتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة لكنّ مصطلح الصرف عند المحدثين يدل على العلم الشامل القائم بذاته المتميز بقوانينه، وضوابطه،(وهو المصطلح الأنسب لانسجامه مع مصطلح النحو من حيث عدد الحروف والوزن ليقابله الصرف)[1]، أما **التصريف اصطلاحا** كان أبرز تعريفاته عند المتقدمين قول **سيبويه**:

(وهو أن تأتي إلى الحروف الأصول... فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير)[2]، وأعطى له **ابن جني** تعريفين متّبعا في الأوّل تعريف **سيبويه** في شرحه **لتصريف المازني** يقول: (أن تجئ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتّى مثل ذلك: أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني: "جَعفر" فتقول "ضربب" و مثل "قمطر":"ضرب" ومثل "درهم" :"ضربب" ومثل "علم" ." ضرب" ومثل" ظَرُفَ" ،"ضَرُبَ)[3].

ضيّق **ابن جني** حدود مفهوم التّصريف، فخصّه بالإتيان بمفردة على صيغ مفردات أُخرى مُركزّا على أحوال تغيّر بنية الكلمة وتحويلها قصد إفادة المعنى، دون أن يُنوه للأحوال العارضة عليها من إعلال وإبدال وحذف وقلب وغير ذلك وهو ما يُعرف بالغرض اللّفظي الذي قال به **ابن هشام** (ت761ه) وهو الجزء المفهومي الذي سيستدركه في تعريفه الثاني في **التصريف الملوكي** قائلا :

(معنى قولنا التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول، فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير–فذلك هو التصريف فيها والتصريف لها نحو قولك ضرب فهذا مثال الماضي– فإن أردت المضارع قلت: يضرب، أو اسم الفاعل قلت: ضارب، أو المفعول قلت مضروب، أو المصدر قلت: ضربا أو فعل ما لم يسم

1ينظر: محمد سليمان ياقوت، صرف التعليمي، مكتبة النار الإسلامية، ط1 1999 ص15

2سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الرفاعي والخانجي، ط 2 ،ج4 ص 242.

3أبو الفتح عثمان بن جني، شرح المنصف لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم ط1 ، 1954، ص 3 ، 4 .

فاعله قلت: ضُرب، وإن أردت أنّ الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت ضارب، فإن أردت أنّه استدعى الضرب قلت:"استضرب"، فإنّ أردت أنّه كثّر الضرب وكرّره قلت ضرّب فإن أردت أنّه كـــان فيـــه الضرب في نفسه مع اختلاج وحركة قلت اضطرب وعلى هذا عامة التصرف في هذا النحو من كلام العرب، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعُب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفاد منها وغير ذلك فإذا قد ثبت ما قدمناه فيعلم أنّ التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب: زيادة، بدل حذف تغيير حركة أو سكون إدغام[1].

يتضح مجال التصريف عند **ابن جني** في بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير ذلك التغيير الذي يكسبها دلالات مخصوصة كالماضي والمضارع واسم الفاعل، واسم المفعول والمبني للمعلوم والمبني للمجهول، والمجرد، والمزيد فيه وغيرها... .

علّق **كمال بشر**[2] على تعريف **ابن جني** بقوله: (ويعني به النظر في الكلمة من حيث أُصولها وزوائدها ومن حيث أبنيتها وأوزانها، كما يعرض لطريقة أخذ الكلمات بعضها من بعض، أو بعبارة أُخرى نقول إنّ **ابن جني** قصر البحث في علم الصرف على النظر في الكلمة ذاتها، وفيما يحدث لها من تغييرات أغلبها لا يفيد في خدمة العبارة والتركيب)، لكن إن أخذ بهذا الرأي كيف نبرر تضمينه بـــالدراسة النحوية التي تفيد خدمة التركيب ومنهجهم المتكامل في تحليل اللّغة؟.

وعرفه **ابن الحاجب** (ت646ه) في **الشافية بقوله:** (التصريف علم بأُصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب)[3]؛ أي هو علم بالقوانين التي تتغير بها أبنية المفردة الثابتة الأصول لا العلامات المتحركة التي تخص النحو.

---

1 أبو الفتح عثمان بن جني، التصريف الملوكي، مطبعة شركة الثمن الصناعية القريبة بمصر نمرة، ط1، ص 2،3،4،5

2كمال بشر، التفكير اللّغوي بين القديم والجديد، ص428.

3رضي الدّين محمد بن الحسين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ،تح: محمد نور الحسن، محمد الزفراف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، 1982،ج1ص40 .

كما جاء في **الممتع:** (معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب)[1]، وهو تعريف يتفق مع تعريف **ابن الحاجب** كما أنّه يلتقي مع المفهوم الحديث لعلم الصرف الذي تقتصر وظيفته على دراسة مستوى الكلمة في ذاتها بصرف النظر عن علاقتها بغيرها[2]

ثُم حدد **ابن عصفور**(ت669ه) وظيفة هذا العلم من خلال تقسيمه إلى قسمين:

أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني نحو: ضرب تضرب تضارب، واضطرب، فالكلمة مركبة من الضاد والراء والباء نحو "ضرب" قد بقيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعانٍ مختلفة، والآخر: تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة، نحو تغييرهم (قول) إلى (قال).

و رأى **الأشموني**[3](900ه) (أنّ التصريف يُطلق في الاصطلاح على شيئين:

الأول: تحويل الكلمة الى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير، والتكبير واسم الفاعل، واسم المفعول، وهذا القسم جرت عادة المصنفين بذكره قبل التصريف وهي في الحقيقة من التصريف.

والثاني: تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر، وينحصر في الإعلال والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام، ثم يقول: وهذا القسم المقصود هنا بقولهم التصريف ولهذا التغيير أحكام كالصحة والإعلال ومعرفة تلك الأحكام وما يتعلق بها يسمى علم التصريف).

وخلاصة تعريف علماء العربية لعلم الصرف أنّه:

(العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية، التي ليست إعرابا ولا بناء، المقصود بالأبنية هنا الهيئة (هيئة الكلمة) معنى ذلك أنّ العرب القدماء

1ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان، ط1 1996 ، ص33.

2 علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص 20 .

3شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدمه ووضع هوامشه حسن محمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دط دت ج4،ص40.

فهموا الصرف أنّه دراسة بنية الكلمة، وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللّغوي لكنّ المحدثين: يرون أنّه دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تُؤدي إلى خدمة العبارة والجملة أو بعبارة بعضهم تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية كل دراسة من هذا القبيل هي صرف)[1].

وجاء في كتب علماء اللّغة المحدثين عدّة تعريفات لهذا العلم نحو: (هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللّغات، لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللّغة)[2] وأيُّ لغة لها نظام معين لبناء الوحدات الصرفية الخاصة بها، وهنا تكمن أهمية وخطورة الصرف في أيّ لغة خاصة الاشتقاقية منها.

وعرّفه **ماريوباي** بأنّه: (دراسة الصيغ اللّغوية، وخاصة التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا)[3]، ويُعتمد الصرف كمستوى ثانٍ من مستويات دراسة اللّغة بعد الصوت الذي يعتمد فيه على كثير من مسائـــــله، ومن أمثلة ذلك ظاهرة: الإعلال الإبدال، والنحو يعتمد على الأصوات والصرف معا، وتعمل المستويات كلها لخدمة المعنى إذ هو الهدف الأساسي من النص[4].

4/نشـــــأته وتطـــوره:

إذا كان اللّحن في أواخر الكلم سببا في نشأة **علم النحو**، فإنّ من أمثلة اللّحن الذي شاع في ذلك الزمان لحن في البنية، وروى **الجاحظ** (ت255 ه): (أنّ أول لحن سُمع بالبادية: هذه عصاتي، يريد عصاي، وأول لحن سُمع بالعراق حيِ على الصلاة بكسر الياء[5])، يظهر أنّ البحث في التصريف مواكب لنشأة البحث في النحو.

1عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص07.

2محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص 89.

3ماريوباي، أسس علم اللّغة، ص43.

4محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة، ص108.

5أبوعثمان بن عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط 7، 1998، ج2 ص 219 .

وذكرت الروايات أنّ أول من تكلم في الصرف: **الإمام علي بن أبي طالب** (رضي الله عنه)، وذكرت روايات أُخرى أنّ واضعه **معاذ بن مسلم الهراء**[1] (ت187 هـ) يستندون في ذلك إلى الرواية التي تقول:

(وكان **أبو مسلم** مؤدب **عبد الملك بن مروان**، يجلس إلى **معاذ بن مسلم الهرّاء** النحوي فسمعه يناظر رجلا في النحو فقال له **معاذ:** كيف تقول من " تؤزهم أزا" مريم83 وهي قوله تعالى:" ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّا" يا فاعل افعل) .

علّق **السّيوطي** (911 هـ) على هذه المناظرة بقولـه: (ومن هنا لمحت أنّ أول من وضع التصريف معاذا هذا)[2]، والسبب في نسبة بعض القدماء علم الصرف إلى **معاذ الهراء** الذي أشرنا إليه كثرة خوضه في مسائل التصريف في مجالسه، ولكن لم يصل إلينا كتاب خاص به في هذا العلم[3]، وظلّ التّصريف قسما من قضايا النحو، حتى مؤلف **أبو عثمان المازني** ليصبح قسيما له بمؤلفه **التصريف** الذي يعد أول كتاب استقل بقضايا التصريف ومسائله ولقد عُني **ابن جني** بشرحه في كتاب سماه **المنصف في شرح التصريف** ثم ألّف كتابه الموسوم بـــ: **التصريف الملوكي**، الذي رتب فيه موضوعات الصرف بما تفرق من مسائله المتشابهة في باب واحد منها:

المجرد والمزيد، البدل، التغيير بالحركة والسكون والحذف، وعقود، وقوانين ينتفع بها في ميدان الصرف .

1أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين، تح:محمد أبوالفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف مصر، ص 126.

2جلال الدين السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، قرأه و علق عليه محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية 2006، ص 432 ،433.

3 ينظر:المصدر نفسه، ص433.

بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط دت ج2 ، ص291.

وألف **الزمخشري** (538هـ) كتاب **المفصل**، الذي قسمه إلى أربعة أقسام الأول منها في الأسماء والثاني في الأفعال والثالث في الحروف والرابع في المشترك بين هذه الأقسام ويعد كتاب **الشافية** في الصرف **لجمال الدين أبو عثمان المالكي** المعروف **بابن الحاجب** (646هـ) من أهم كتب الصرف الذي عُني بعدة شروح أشهرها : **شرح رضي الدين الاستراباذي**، وشرح **عبد الله جمال الدين الحسيني** المعروف **بنقره كار**، إذ يعد خلاصة الدراسات الصرفية السابقة له حيث رتب أبوابه وجمع ما تفرق من مسائله في غيره من المؤلفات.

وقد كان لأهل المغرب والأندلس مؤلفات اهتمت بهذا العلم مثل: **كتاب القانون** الذي يُعرف **بالمقدمة الجزولية لأبي موسى عيسى بن يللبخث بن عيسى بن بومارلي** المعروف **بالجزولي (606ه616)**، جمع فيه بين النحو والصرف إضافة إلى **الدرة الألفية في علم العربية**، وهي منظومة شعرية في النحو والصرف كل على حده، التي مهدت لمنظومة **الألفية والكافية لأبي عبد الله محمد بن مالك** (672هـ)، إضافة إلى **لامية الأفعال في أبنية الأفعال**، وله كتاب **التصريف** الذي شرح فيه قسم الصرف في الكافية، كما له **تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد***[1]

جارى **ابن مالك ابن الحاجب** دراسةً لموضوعات الصرف، مترصدا للقواعد العامة التي تضبط الأبنية، ثم الشرح بالتمثيل والتدليل، مع تميزه بأسلوب خاصٍ في البحث وطريقته الممتعة في الدراسة، وكل ما جاء به المتأخرون إنّما هو شرح للكتب المتقدمة.

[1] ينظر: حاتم صالح الضامن، الصرف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية دت، دط دبي، ص16،17،18.
علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص28،29،30.

5/ ميدان علم الصرف:

هو المفردات العربية من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعانـــي أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة و إعلال و نحوهما[1].

ولا يتعلق إلا بالأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، فأما الحروف وشبهها فلا تعلّق لعلم الصرف بها[2]، واشترطوا ألاّ تقل الكلمة في ميدان التصريف عن ثلاثة أحرف كما قال **ابن مالك**[3] في ألفيته:

حرف و شبه من الصّرف بري *** وما سواهما بتصريف حري

وليس أدنى من ثلاثي يرى *** قابل تصريف سوى ما غُيرا

والحروف لا يجوز فيها التصريف لأنّها مجهولة الأصل ولا يعرف لها اشتقاق[4].

إنّ علم الصرف يختص بدراسة الأسماء المعربة، والأفعال المتصرفة التي لا تلزم صورة واحدة أي ليست الجامدة كعسى وليس، والأسماء التي تخرج عن دائرة الأسماء المتمكنة هي:الأسماء المبنية مثل الضمائر، والأعجمية كيوسف وإبراهيم... والحروف بأنواعها المختلفة[5]، لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق لأنّها مجهولة الأصول كالأصوات نحو صه ومه ونحوهما فالحروف لا تمثّل بالفعل لأنّها لا يعرّف لها اشتقاق[6].

---

1 حاتم صالح الضامن ، الصرف، ص13.

2شرح ابن عقيل على ألفية الامام ابن مالك، دار الفكر، دط، 2009، ج2، ص550.

3 المرجع نفسه، ج2، ص 550 .

4حاتم الضامن، الصرف، ص13.

5ينظر: أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ط1 ، 1999 ، ص07.

6ابن جني ، المنصف، ج1، ص07.

نخلص إلى أنّ التصريف يختص موضوعه بدراسة الأفعال المتصرفة، والأسماء المتمكنة[1]، ولا يوجد تصريف في كلمة تقل أحرفها عن ثلاثة في أصلها ومن ثمة فلا يقبل على ما كان على حرف واحد، أو على حرفين إذا كان محذوفا منه، فأقلّ ما تُبنى عليه الأسماء المتمكنـــــة والأفعال المتصرفـــــة ثلاثة أحرف، ثم يعرض لبعضها نقص كـَ "يد" قل "م الله" "ق زيدا"[2].

6/ فائدته:

لعلم الصرف أهمية بالغة كموضوع يهتم بدراسة الأنماط التعبيرية التواصلية لأبنية المفردات، وإنّ اتساع تلك الأبنية وكثرة الصيغ المولدة للمعاني خاصية للعربية كونها لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى،(وإنْ اعتمدت على منابع أُخرى، فإنّها تصوغ للمعاني المتعددة أبنية متنوعة، من الجذر الواحد، وهي أكثر لغات الأرض تصريفا... لتدلل على غزارة مادتها المعجميّة وقدرتها الاستيعابية للدلالات على ما يمكن أن يساير ضروب الفكر واحتياجاته وثراؤها هذا دليل ديمومتها وتجددها عبر مراحل الزمن المختلفة[3].

إنّه من أعظم علومها، وأجلها قدرا، وأعلاها منزلة، إذْ عليه المعول في معرفة أحوال أبنية المفردة، وإدراك تغيُر معانيها، التي هي غرض المتكلم والسامع على حد سواء ويقول في فائدته الشيخ **عمر بن أبي حفص** – رحمه الله تعالى– : (وفضله من أشرف العلوم إذ فائدة النحو، وهي الاستعانة على كلام–لله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم– تنبني عليه إذ هو مُتقدم بالذات على النحو، لأنّ موضوعه جزء لموضوع النّحو

1المنصف ج07/1، الممتع ج1 ص 35، شرح الكافية للرضي ج08/1.

2أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص08، شرح ابن عقيل للألفية، ص551.

3 عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان، ط1، 2010 ص 37.

وينظر: أحمد المتوكل، قضايا معجمية، الشركة المغربية، ط1، 1988، ص 11، 12 .

فإذا وقع الخطأ في الكلمة زادها التركيب بُعدا، ونسبته إلى غيره نسبة الوسيلة إلى المقصود... وحكم الشارع فيه الوجوب الكفائي، إذ هو مما تحفظ به الشريعة[1].

يتناول موضوع دراسته بالدرجة الأولى كتاب **الله عزّ وجل** وكلام نبيه {صلى الله عليه وسلم} ثم كلام العرب شعرا ونثرا، فهو يدخل في الصميم من هذه الألفاظ العربية ويجري منها مجرى المعيار والميزان (وعلى معرفته وحده المعوّل في ضبط الصيغ ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها، وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعتري العلم من إعلال أو إبدال أو إدغام، و منه وحده يعلم ما يطرد في العربية وما يقل، وما يندر، وما يشذ، من الجموع والمصادر والمشتقات[2].

كما يحفظ اللّسان من الخطأ واللّحن في الكلام، ويُعرف بطريقة صوغ المفردات والنطق بها نطقا صحيحا فصيحا سليما، من خلال الأوزان التي حددها العلماء و(مراعاة قانون الكتابة)[3].

يذكر **ابن عصفور** شرف علم التصريف وبيان مرتبته في علم العربية قائلا: (التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما: فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللّغة العربية: من نحويّ أو لغويّ، إليه أيّما حاجة لأنّه ميزان العربية، ألا ترى أنّه قد يؤخذ جزء كبير من اللّغة بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التصريف[4].

يقول في هذا الصدد **ابن جني**: (هذا القبيل من العلم أعني التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة وبهم إليه أشدّ فاقة، لأنّه ميزان العربية، وبه تعرف أصول

1 عمر بن أبي حفص الزموري، فتح اللّطيف في التصريف، ص 47.

2حاتم صالح الضامن ، الصرف ، ص15.

3أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص08.

4ابن عصفور، الممتع، ص31.

كلام العرب من الزوائد الداخلية عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلاّ من طريق التصريف[1]).

و يلخص **علي أبو المكارم** أهمية دراسة علم الصرف عند اللّغويين العرب قديما وحديثا إلى سببين هما[2]:

السبب الأول: ديني ومرده إلى دور الصرف في معرفة قواعد اللّغة، التي لابد من الإلمام بها، حيث يوجب الدين دراستها والعلم بها على سبيل الكفاية، أي أنّه يجب على الجماعة المسلمة أن تخصص بين أفرادها من يتعمق في دراسة هذه القواعد ويتقنها حتى يمكن فهم اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم .

ومن ثمة يكون إهمال هذا العلم محظورا، وهو عدم الإلمام بقواعد اللّغة ومن ثم عدم فهم النص القرآني وهو محور الجماعة المسلمة ومرتكزها.

والسبب الثاني : لغوي؛ ويتمثل في ضرورة وجود علم يقوم بدراسة مستوى الكلمة في التحليل اللّغوي فـــمن دون وجود هذا العلم تنفصم الحلقات المكونة لسلسلة العلوم التي تتضافر على دراسة اللّغة وتحديد ضوابطها.

وعموما فإنّ لهذا العلم دور علمي تظهر فائدته وأهميته من ناحية معرفة نظام الأبنية وخصائص الصيغ المستعملة ومعانيها التي توظف تعبيرا عمّا يختلج حياة المجتمع بما يقدمه من ثروة لغوية اشتقاقية[3].

---

1 ابن جني، المنصف،ج1، ص02.

[2]علي أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ص24،25.

3ينظر: أحمد مصطفى المراغي بك، هداية الطالب، قسم الصرف كلية دار العلوم، دط ، دت، ص05،06.

الفصل الأول :

الميزان والوظيفة الصرفية

المبحث الأول: الميزان الصرفي

تعدّ الكلمات اللّبنات الأولى التي تبني العبارات وتنسج الكلام في شكل نظام من التراكيب المتسلسلة المعنى، قصد التبليغ وحصول فائدة الفهم، في شكل وحدات تواصلية بين المتكلم والسامع في مقام ما، ولكل لبنة من هذه اللّبنات مقاييس تضبطها وموازين صرفية توزن بها أبنيتها.

فإذا كان للبائع ميزان يعرف زيادة البضاعة من نقصها، وللصائغ ميزان يعرف به صحة البضاعة من زيفها، فإنّ للصرف العربي ميزانا يعرف به أحوال بنية الكلمة من جهة أصالة حروفها، وزيادتها، وسكناتها، وما فيها من تقديم وتأخير، وإبدال وقلب وحذف، وقد شبه الصّرفيون صناعة الصّرف بفن الصياغة[1].

فالصائغ يصوغ من الأصل الواحد أشياء مختلفة والصرفيّ يصنّع من المادة اللّغوية عن طريق صياغتها صورا مختلفة لذا احتاج الصرفيّ إلى ميزان، ليعرف بواسطته عدد أصوات الوحدة وترتيبها، وأصولها وزوائدها، وما فيها من حركات صوتية وقيّم صفرية (السّكنات) وما يعتورها من تحولاّت ليعرف به مقدار ما يصوغه[2].

عرّفه **عبده الراجحي** بقوله*: (الميزان الصرفي "مقياس" وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة، وهو من أحسن ما عُرف من مقاييس في ضبط اللّغات ويُسمى "الوزن" في الكتب القديمة أحيانا "مثالا"، فالمثل هي الأوزان)[3] .

1ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 42.

2ينظر: المرجع نفسه ص 42، أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، ص 13.

* الميزان لغة: هو الآلة التي توزن بها الأشياء، وأصله موزان و جمعه موازين،والفعل وزن يزن زن،والمصدر وزنا وزنة والوزن : الثقل والخفة، والجمع أوزان. ينظر: ابن منظور لسان العرب مادة و ز ن.

3عبده الراجحي، التطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، دت، ص 10.

إنّه عبارة عن (مقياس موحد من الحروف، يعرف به علماء الصرف عدد حروف الكلمة، وترتيب تلك الحروف، وما فيها من أصول وزوائد، وحركات وسكنات)[1].

وعرّفه **سعيد مصلوح** بأنّه: (مقولة منهجية تأتي على شكل صيغة تجريدية ذات مكونات أساسية ومكونات إضافية، يستطيع الباحث باستخدامها وقياس المنطوق إليها معرفة المحذوف والأصيل والزائد)[2].

في ضوء التعريفات السابقة؛ يمكن إسناد مجموعة من المهام إلى الميزان الصرفي على النحو التالي:

* يهتم بضبط الحركات الثلاث والتمييّز بينها وبين السكون في الوحدات اللّغوية.

* يعنى بمعرفة الأصول، والزوائد في الصيّغ المختلفة، وما يطرأ على حروف الكلمة الواحدة من تقديم وتأخير (القلب المكاني).

* يمكن حذف حرف من كلمة، نزولا في خدمة المستوى النحوي وهذا ما يلمس في عديد الأبواب النحوية.

إنّ الميزان الصرفي (هو معيار لفظي اصطلح علماء الصرف على اتخاذه من أحرف (ف ع ل) ليزنوا به ما يدخله التصريف من أنواع الكلم العربية وهي الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرّفة)[3]، ولقد دلّ الاستقراء اللّغوي على أنّ أصول المفردات العربية ترجع إلى الثلاثي والرباعي والخماسي. لكنّ النسبة الغالبة ثلاثية الأصول لأنّها أكثر استعمالا ودورانا على ألسنة القوم*[4].

---

[1] محمود سليمان ياقوت، الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1999، ص 43.

2 دراسات نقدية في اللّسانيات العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1989، ص221.

3 أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص13.

4 ينظر: عبد القادر عبد الجليل، علم الصوت الصرفي ص 44.

محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص32،93.

وهذا ما ذهب إليه **ابن جني** بقوله: (وذلك أنّ الأصول ثلاثة: ثلاثي، ورباعي وخماسي، فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا الثلاثي، وذلك لأنّه حرف يُبْتَدأُ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه)[1]، ولو جعلوه رباعيا أو خماسيا لاضطروا إلى حذف حرف أو اثنين لوزن الثلاثي أو الرباعي، ففضلوا الزيادة على الحذف هذا من جهة ومن جهة فالميزان يضم أصواتا ثلاثة تمتلك خواصّ صوتية متميّزة، تتعلق بالمخارج الثلاثة: الحلق، اللسان والشفتان وهي تضم مخارج حروف العربية الستة عشر مخرجا لأنّها ترجع كلها إلى الحلق واللسان والشفتان[2] فأخذوا الفاء من الشفة والعين من الحلق واللّام من اللّسان.

ولأنّ الفعل أعم الأحداث فهو يصدق على كل حدث، فسموا الحرف الأول الفاء وهو الحرف الأول من الكلمة المجردة فاء الكلمة، والحرف المقابل للعين عين الكلمة والمقابل للام الحرف الثالث لام الكلمة، ملتزمين في الميزان أن تقابل هذه الأصوات بالحركات والسكنات التي وقعت عليها أصوات المفردة الموزونة، ويُضبط بالشكل الذي عليه هذه الكلمة من حذف أو تقديم أو تأخير وغير ذلك[3] .

1ابن جني، الخصائص، ج1، ص55.

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 431، 432 .

3 ينظر:عبده الراجحي، فقه اللّغة في الكتب العربية ص10.

عبد القادر عبد الجليل، علم الصوت الصرفي، ص 44.

محمود سليمان ياقوت، الصرف التعليمي ص 43.

وزن العربية مادة (ف ع ل)

يكمن السّر وراء اختيار علماء العربية للمادة (فعل) لتكون ميزانا لألفاظ العربية دون غيرها لأنّ هذا الوزن مصوغ ليكون محلا للهيئة المشتركة ليس إلاّ، بخلاف تلك الكلمات التي صيغت لمعانيها المعلومة، فلمّا كان المراد من صوغ (فعل) الموزون به مجرد الوزن سُمي وزنا، والغرض المقصود من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول وما زيد عليها أو ما يطرأ عليها من تغيرات.

وهو ما ذهب إليه **الرضي الاستراباذي** في تعليله لسرّ هذا الاختيار بقوله: (ومعنى تركيب فعل مشترك بين جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها، إذ الضرب فعل، وكذا القتل والنّوم، فجعلوا ما تشترك الأفعال والأسماء المتصلة بها في هيئته اللّفظية مما يشترك أيضا في معناه)[1].

والوزن (فعل) وما تغير منها تبعا للكلمة وزنا أو زنة، صيغ لبيان الوزن المشترك بين الكلمات، بالصفة التي يقال لها الوزن، ففعل الهيئة التي تقاس بها هيئة كلمة أخرى لتكون محلا للهيئة المشتركة، فقولنا "ضَرَبَ" على وزن "فَعَلَ" و"نَصَرَ" على الوزن نفسه يدل على أن "ضرب" و"نصر" مشتركان في الهيئة التي هي عدد الحروف أو الحركات في "فعل"[2].

إنّ الغرض من صوغ (فعل) أو التواضع عليها هو وزن مفردات العربية، ومعرفة الأصول والزوائد، والتغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة إضافة إلى اشتمالها على أنواع المخارج المختلفة في المساحة الصوتية للحروف العربية، كما أن هذا الوزن يجمع دلالة الأحداث عموما.

1 الرضي الإستراباذي، شرح الشافية، ج1 ، ص 13 .

2 المصدر نفسه، ص ج1 ، ص 12 .

يمكن تلخيص أسباب اختيار الصرفيين للفظة (ف ع ل) لتكون ميزانا صرفيا للعربية فيمايلي:

* الدلالة العامة للفظة (فعل)، كل الأفعال تدل على فعل ودونها يدل على حدث بمعنى فعل الشيء.

* (فعل) ثلاثية الأحرف، وأصول المفردات العربية ترجع في معظمها إلى الثلاثي وما زيد عليه قليل.

* تشمل كلمة (فعل) على ثلاثة أصوات تشكل أجزاء الجهاز النطقي العربي.

* صحة حروفها، فالوزن يخلو من حروف العلة.

بين البنية والصيغة والوزن

يهتم علم الصرف بدراسة بنية الكلمة المتمثّلة في الاسم المتمكّن والفعل المتصرّف من ناحية الصّحة والإعلال والتجرّد والزّيادة مع الدّلالات الصرفية السيّاقية، وتحدّد الوظيفة الصرفية للكلمة من خلال بنائها، الذي يختاره السياق موضحا طبيعة توظيف بنية دون أخرى.

وتسبح هذه الوحدة اللّغوية الصرفية في فلك مصطلحات هي: البنية، الصيغة والوزن تُرى هل هناك حدود مفهومية فاصلة بين هذه المصطلحات الثلاثة؟ وإذا كانت الصيغة تعمل على توسيع دلالة الكلمة، فذلك لا يحصل إلا بتغيّر الأبنية واختلافها فما الفرق بينهما؟ وما هي العلاقة بين البنية والصيغة والوزن؟ .

ورد في معجم مقاييس اللّغة: البناء هو(مشتق من بَنَى وهو بناء الشّيء، بضم بعضه إلى بعض، نقول بنيت البناء أبنية، ويقال بُنية وبُنى وبِنى بكسر الباء)[1] وبحسب ما ورد في مختار الصّحاح في مادة "ب ن ى": (بنى) بيتا، وبنى على أهله يبني زهفا (بناء) (...) والبنى بالضم مقصور البناء، يُقال بُنية وبُنى وبِنية بِنى بكسر الباء مقصور(...) وفلان صحيح البنية أي الفطرة"[2] .

كما جاءت مادة "ب ن ي" في معجم اللّغة العربية المعاصرة: (بنى يبني، ابن، بناءً وبنيانا وبناية وبان وبُنية ... بنية الكلمة بناؤها، بنويٌ)[3]، يظهر أنّ مصطلح البنية مقابل لمصطلح البناء، وهو ضمّ اللّبنات بعضها إلى بعض، المتمثلة في مجموعة الحروف التي تكون الكلمة.

أما مصطلح (الصّيغة) فقد ورد في معجم مقاييس اللّغة: (أصل مادّتها صوغ وهو تهيئة على شيء مثال مستقيم من ذلك قولهم: صاغ الحكي يصوغه صوغا، وهما

1 ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج1، ص 302، 303 .

2 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصّحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، مادة (ب ن ي)، ص 27 .

3 أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، ص 252.

مصوغان إذا كان كلّ واحد منهما على هيئة الآخر، ويقال للكذّاب: صاغ الكذب صوغا إذا اختلقه)[1] .

وورد في لسان العرب أن جذرها قد يكون صوغ أو صيغ أمّا الصوغ فهو: مصدر الشيء يصوغه صوغا وصياغة وصغته أصوغه صياغة وصيغة، وصيغوغة: يقال صاغ شعرا أو كلاما، أي وضعه ورتّبه، وهذا صوغ هذا أي قَدره، وفلان حسن الصّيغة أي حسن الخلقة والقدّ(...) ويقال صيغة الأمر كذا وكذا، أي هيئته التي بُني عليها[2]، من خلال هذه التعاريف اللّغوية يتّضح أنّ الصّيغة هي الهيئة الناتجة عن ترتيب الحروف والحركات.

وجاء مصطلح (وزن) بنفس المعنى في المعاجم اللّغوية فهو مقدار ومكيال الحروف يقول ابن فارس: (وزنت الشّيء وَزْنًا والزّنة قَدَرُ وَزْن الشّيء والأصل وزْنة، ويقال قام ميزان النّهار إذا انتصفت النّهار، وهذا يوازن ذلك، أي هو محاديه وَوَزِينُ الرَأي: معتدله وهو راجح الوزن، إذا نسبوه إلى حاجة الرأي وشدّة العقل)[3].

تُوضّح المادة الاشتقاقية لكلّ من البناء والصّيغة والوزن وجود اختلاف بين المصطلحات الثلاثة ولكنّه اختلاف لا يفصل بينها بقدر ما يؤدي إلى صعوبة التفريق بينها لأنّها مصطلحات متداخلة تحوي كل منها الأخرى، حيث إنّ البناء هو ضم الحرف إلى الآخر، ثم تأتي الصيغة لتشكله على هيئة مخصوصة أما ميزان هيئة هذه الحروف للوزن.

يظهر جليّا أنّ الحدود المفهومية بين هذه المصطلحات متداخلة فيما بينها لذا ذهب بعض الصرفيين إلى جعلها حاملة لنفس المعنى وهذا ما ورد في شرح الشافية: (والمراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها وهيئتها التي يمكن أن يُشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصلية كلّ في

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 322 .

2 ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص و غ).

3 معجم مقاييس اللغة، ج6، ص 107 .

موضعه فرَجُل مثلا على هيئة وصفة يشاركه فيها عَضُد)[1]، وهذا ما ذهبت إليه **خديجة الحديثي** في قولها: (فالأبنية كما حدّدتها جمع بناء، والمراد به هيئة الكلمة التي وضعت عليها والتي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتّبة والحركات من فتحة وضمة وكسرة والسكنات مع اعتبار الحروف الأصلية والزّائدة كلّ في موضعه فكلمة (رَجُل) مثلا على هيئة وصفه يمكن أن يشاركها فيها غيرها من الكلمات كلفظ (عَضُدَ) (فَعُلَ) مثل (كَرُمَ) فكلها على ثلاثة أحرف أصلية أولها مفتوح وثانيها مضموم وتسمى هذه الهيئة "بناءً" أو"بُنيةً" أو"صيغة" أو"وزنا" أو"زنةً)[2].

نستنتج من التعريفين أنّ ما يقابل الكلمة ووزنها وصيغتها "الميزان الصرفي" الذي وضعه الصرفيون، وهناك من يرى وجود اختلاف بين هذه المصطلحات الثلاثة حيث (إنّها بناء لكونها تركيبا خاصا للحروف، وهي صيغة باعتبار توزيع الحروف الأصلية والحركات والحروف الزائدة توزيعا خاصا يشبه إذابة المعدن وصياغته في قالب معيّن أو في صيغة معيّنة، وهي أخيرا (وزن) لأنّ جميع الكلمات التي تكون من صيغة واحدة لها وزن موسيقي واحد، فالكلمات قادر، صاحب، عاتب كلّها وغيرها ممّا هو نظيرها على وزن فاعل)[3] (فالصيغة هي البنية بحركاتها التي تحدد معناها ويتمكن من وزنها بأن توضع في قالب من قوالب الأبنية المقررة في اللّغة فإذا لم يكن كذلك اعتبرت الكلمة بنية وليست صيغة)[4]، ومنه فكل صيغة بنية وليست كل بنية صيغة، لأنّ الصيغة عبارة كلمة مكونة من أحرف ضم بعضها إلى بعض والناتج عن ضم هذه الحروف وزن من الأوزان المعروفة الشائعة.

وقد يحضر البناء وتغيب الصّيغة كما هو الحال في الضّمائر وأسماء الإشارة والحرف وغيرها، وهذا ما أشاد به **تمام حسّان** في قوله: (القالب الصّرفي الذي تصاغ على قياسه الكلمات التي ترجع إلى أصول اشتقاقية، وهي الاسم والصّفة والفعل، ومعنى

1 الرّضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 2 .

2 خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، ص 17 .

3 عبد العزيز قليقلة، لغويات، ص 44 .

4 عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 2008، ص 26

هذا أنّ الصّيغة تخص الكلمات المتصرّفة والمشتقة، لذا فالضّمير بأنواعه المختلفة وأكثر الخوالف والظرف والأداة فمبانيها هي صورها المجردة إذ لا صيغ لها)[1].

يُخلص إلى أنّ مادة الكلمة هي حروفها وحركاتها، أما بنيتها فهي ترتيب تلك اللّبنات وضمها إلى بعضها والتي تحدد معناها العام، بينما الصيغة هي هيئة نتاج ذلك البناء وقالبه ودورها تخصيص المعنى، أما التقنين ففي الميزان.

تعدّ الصيغة جزءًا من البناء والوزن، ويجدر الإشارة إلى أن الأول منهما ينتمي إلى حقل الصرف أمّا الثاني فينتمي إلى حقل الأصوات، و يرى الدكتور **تمام حسان** – رحمه الله–: (أنّ التفريق بين الصيغة وهي "مبنى صرفي" وبين الميزان وهو "مبنى صوتي" تفريق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات. وقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان فالفعل (ضَرَبَ) صيغته (فَعَلَ) أيضا لكنهما قد يختلفان في الفعل (ق)[2] .

تدور المصطلحات الثلاثة في فلك الكلمة، وهي لا تؤدي نفس المعنى بالنسبة للموضوع المشتغل عليه، فالبناء – كما رأينا آنفا– هو ضم الحروف إلى بعضها أي المادة بينما الوزن هو مقياس هذه الحروف التي توضع في شكل معيّن أما الصيغة فهي نتاج البناء وهيئته التي تخصّص دلالته وتحددها في السياق اللّغوي المحاط بظروف مقامية معيّنة.

[1] تمام حسان، اللّغة العربية معناها و مبناها، ص 133 .

[2] المرجع نفسه ، ص 145 .

العربية والميزان الصرفي

تتميّز اللّغة العربية بخاصية الاشتقاق والتصريف ممّا يتيح لها تلبية حاجات التطور الإنساني الفكري والمادي، فإن لم يكنْ في اللّغة هذا الاستعداد الذاتي للتطور فلا شك أنّها ستقصر وتنزوي وتعجز وربما تندثر بعد ذلك وتموت، كما حدث لكثير من اللّغات(...) والعربية لغة ذات رحم خصبة تعتمد على التوالد الذاتي للتكاثر والنماء، وسدّ العوز اللّغوي[1].

إنّ تلك الثروة اللّغوية التي تزخر بها العربية، (معروفة بصيغ وحداتها القياسيّة ولكل صنف فيها من الحروف، والأفعال، والأسماء هيئة بنائية صوتية، تُدْرك من الوهلة الأولى عند التصويت بها وبمجرد النظر إلى صيغها الشكلّية اللّفظية)[2].

ولقد عمل علماؤنا الأوائل على تقنينها ووضع قواعد تحكمها في مختلف استعمالاتها (القائمة على أصول ومبادئ، وكل لفظة منها أخذت سمتا معينا على حسب قواعد خاصة روعيت فيها، وذلك راجع إلى أصالة هذه اللّغة، واعتمادها على أسس منهجية، وخضوعها لتلك النواحي القوية، وهذه الأبنية اللّغوية لها فلسفتها الخاصة التي لم تتوافر لأي لغة من لغات العالم)[3]، نظرا لطبيعتها التكوينية المحفوظة.

(إنّ وجود هذه القوالب الفكرية العامة في اللّغة العربية، توفر على المتكلم والمتعلم كثيرا من الجهد ذلك أنّ في عالم الفكر معاني كلية كالفاعلية والمفعولية والمكانية والزمانية والسببية)[4]، وحاول العلماء–منذ القرن الثاني للهجري– تصنيف أبنية مفرداتها والبحث في أصولها وتحديد أوزانها ليبتكروا ميزانا صرفيا كان مفتاح فهم طبيعة بنية الكلمة (تقول الفكرة بوجود حروف أصول وحروف زوائد، الحروف الأصول يرمز لها في الميزان الصرفي بحروف الفاء والعين واللام وحروف الزيادة هو ما يأتي بالإضافة إلى الحروف

---

1 ينظر: أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،1995 ص50، 60 .

2 عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص 43 .

3عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللّغوية، ص 219 .

4 محمد المبارك، فقه اللّغة و خصائص العربية، دار الفكر بيروت لبنان، 2005، ص 119 .

الأصول)[1] أو ما يطرأ على بنيتها من تغيير بالحذف أو الصحة أو الإعلال والقلب والإبدال والإدغام (ذلك أنّ الكلمة العربية تنطوّي منفردة ومجتمعة ومصنّفة على سلم تنغيمي يجعلها تحمل في طّياتها إيقاعا موسيقيا فريدا في كلّ ما عُرف من لغات البشر قديما وحديثا(...) وهذا ملحوظ بوضوح في هرمية أصوات حروفها ممتزجة بحركاتها وسكناتها)[2]، التي يُعنى بها الصّرفي في مختلف مباحثه.

يُعرّف الميزان بأنّه: (ميزان أو قواعد وضعها علماء الصّرف لمعرفة أصول "حروف" الكلمة من حيث عدد حروفها ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، ثم البحث في طبيعة هذه الحروف: هل هي أصلية في الكلمة؟ أم مزيدة؟ ونوع هذه الحروف: هل هي صحيحة؟ أم معتلة؟، وترتيب الحروف فيما بينها، وحركاتها، وسكناتها ثم ترتيب الكلمات: فعلا كانت أم اسما ونوع الفعل: ماض أو مضارع، أو أمر، أو اسم فعل والأسماء وأنواعها.

وهو مكوّن من ثلاثة حروف أصول ف، ع، ل يجمعها (فَعَلَ)[3]، كما عرّفه عبده **الراجحي** – المذكور سابقا–: (مقياس وضعه علماء العربية لمعرفة أحوال بنية الكلمة) وهذا ما قال به **محمد الحوامدة:** (هو مقياس وضعه علماء اللّغة العربية لمعرفة أحوال بنية الكلمة)[4]، وينسب هذا الميزان إلى علماء العربية الذين تواضعوا عليه وفقا لسنن العرب في كلامها بعد إحصاء ووصف لبنية الكلمة العربية، قصد حفظ اللّسان العربي الفصيح، كما كان مطلبا مهما وجزءًا أساسيا في دراسة علوم اللّسان العربي تدعو إليه الضرورة والحاجة العلمية، ويمكن لنا بكل موضوعية أن نعتبر أنّ تشكيل هذا الميزان

1 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص 97 .

2 عيسى بن سديرة، من ذا الحكيم الذي جرّده فقدّره، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر، العدد السابع، 2008، ص 17 ،18 .

3محمود مطرجي، في الصّرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1 ، 2000، ص 9 .

4 الصّرف الميسّر، دار الصفاء، ط1، 2010، ص 11 .

الصرفي على النحو المعلوم كمقياس ليس له ما يضاهيه في الدّقة والإحكام بين جميع الأنظمة، والمقاييس الدراسية للغات الإنسانية قديما وحديثا[1].

(ولعلّ كتاب سيبويه –هو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي– فيه جهد كبير في بحث الأنماط الصرفية، وفيه نجد فكرة الميزان)[2]، حيث أفرد فيه عنوانا للمباحث الصرفية نحو:(هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات المعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه وهو الذي يُسميّه النّحويون التّصرف، والفعل)[3].

يُعلق الأستاذ:**عيسى بن سديرة**[4] على نص **سيبويه** فيقول: لقد أثبت **سيبويه** من خلال نصّ هذا العنوان، أنّ "الفعل" وهو ميزان الصّرف في العربية قد جعله مرادفا للتّصريف، وتلك أكمل وأوثق شهادة من هذا العالم الجليل، تشّخص وتلخص لنا في أوجز تعبير لأهميّة الموقع المحوري للميزان الصّرفي، باعتباره أهمّ ركن يستند إليه البحث في صيغ الكلمات العربية أسماءً وأفعالا، في مجمل ما يتّصل بها من تحويلات وتغييرات في الأصول المؤسّسة والفروع المشتقّة منها.

لاشك أنّ هذا التأسيس العلمي الجامع، يخوّل لنا أن نحكم بأنّه لا مجال للخوض في أيّ صرف أو تصريف للكلمات العربية في غياب الأصل المؤسس عليه، وهو "الفَعْل" أي الميزان الصّرفي.

يلاحظ أنّ **سيبويه** قد نسب الميزان الصرفي إلى النحويين أي إشاعة الميزان الصّرفي، باعتباره شكلا من أشكال الملكية العامة وكأنما قد أسهم في وضعه جميع علماء العربية[5]، ومن المعلوم أن **سيبويه** تلميذ **الخليل** بن أحمد الفراهيدي لذا تجده يرجع إلى فتاويه اللّغوية إذا استعصى عليه فهم أو أشكلت عليه قضية صرفية أو نحوية، تجد عبارة:

1 عيسى بن سديرة، ميزان العربية، العدد السابع، ص 14 .
2 محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 96، 97 .
3 سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 242 .
4 عيسى بن سديرة، ميزان العربية (بتصرف)، ص 15، 16 .
5 المرجع نفسه، ص 14 .

سألت الخليل أو هذا قول الخليل أو سألته[1]، لكثرة ما يرجع إليه في الأخذ والاقتباس المتعلّق بالمسائل الصّرفية[2].

تجمع الميزان الصّرفي والخليل بن أحمد علاقة اتصّال وقربى لتوافر مجموعة من العوامل والقرائن الموضوعيّة الآتية[3] :

* حيازة الخليل بن أحمد الفراهيدي على عقل رياضي: أخضع الكلمات العربية لمنطق العمليات الرّياضية، الذي قدر في حساباته أن يكون مجموع الرّصيد المفترض للكلمات العربية استعمالا وإهمالا يبلغ اثني عشر مليون كلمة.

* الملكة الموسيقية اللّطيفة الرقيقة.

* ضرورة توفّر المخترع للميزان الصّرفي على قوّة عقلية تمكنّه من بلوغ أرفع مستويات التّصور والتجرّيد.

* إدراك منهجي شامل، ومتكامل للظاهرة اللّغوية.

* التّمتع بطبع فطري سليقي.

ويرى **شوقي ضيف:** (أنّ عقل الخليل من العقول الخصبة النّادرة(...) وهو عقل جعله يتصّل بكل علم ويحوز لنفسه منه كلّ ما ينبغي من ثراء في التفكير ودقّة في الاستنباط(...) دّقة تذهل كلّ من يقف على وضعه لعروض الشعر، ورفعه لصرح النّحو ورسمه المنهج الذي أُلّف عليه معجم العين، أوّل معجم في العربية، ولمّا أدركته الشّهرة لم يستغلها لنفسه، وتحقيق ما حقّقه بعض معاصريه من الثّراء العريض، بل مضى مزدريا للشهرة وما قد يُطوى فيها من مجد مادّي مكتفيا بكفاف العيش، وفي ذلك يقول النّضر بن الشميل أحد تلاميذه: أقام الخليل في خصّ من أخصاص البصرة، لا يقدر على فَلس

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 379، 380 .

2 عيسى بن سديرة، ميزان العربية، ص 20 .

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 17، 18، 19 .

وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال)[1]، ربّما شدّة ورعه لم تسنح له بنسبة الميزان لنفسه، ولقد أبان منهجه في عينه على اعتماد منهج التقاليب في كل بنية أصلية، (أدّت به بحوثه الواسعة في بنية الكلمة، وما لحروفها من أصالة وزيادة إلى أن يقسم الكلمات إلى مجرّدة ومزيدة، ملاحظا أنّ المجردة لا تزيد عن خمسة ولا تقل عن ثلاثة ووضع للأبنية المجرّدة والمزيدة الميزان الصّرفي المشهور)[2].

وإن كان الميزان الصّرفي يرجع للخليل أم لا، فذلك ليس بحجة على عبقريته وقدرته التجريدية للغة أو ابتكاره وتأصيله لعلوم العربية في شيء، أما الميزان الصّرفي فيُعتدّ كمقياس دقيق يبحث في أغوار بنية الكلمة العربية لفظا ومعنىً.

1 شوقي ضيّف، المدارس النحويّة، دار المعارف ط7، د ت، ص 30 ، 31 .

2 المرجع نفسه، ص 35 .

المبحث الثاني:

أولاً: الوظيفة الصرفية عند اللّسانيين

ثانيا: الوظيفة الصرفية عند التداوليين

تعتبر اللّسانيات عولمة للمعرفة ذلك أنّها حركية لم تكن متداولة قبلاً، ومع بداية القرن العشرين(اشتدت العناية باللّغة، وبكل ما يتصل بها من قريب أوبعيد، كإحياء اللّهجات واكتشاف لغة جديدة وإصلاح أنظمة الكتابة والتهجئة وتقنين القواعد والاهتمام بالآداب بمختلف أشكالها)[1]، ولقد تبلورت كعلم مستقل على يد اللّغوي السويسري الفذ **فرديناند دي سوسير** **Ferdinand** de saussure(1857-1913)، حيث (كان الصوت الوحيد الذي جعل من نفسه بحق صوتا مسموعا إلى درجة لا تزال أصداؤه تتردد إلى اليوم)[2]، بكتابه الموسوم محاضرات في اللّسانيات العامة les cours de linguistique générale الذي حظي بمرتبة الرمز وهو عبارة عن مجموعة أمليات ألقاها على طلبته بين(1906،1908،1910،1907،1911) في جنيف، الذي نشره "**شال بالي وسيشهاي**" سنة 1916[3] .

تمكن **دي سوسير** من تحديد موضوع علم اللّغة بدقة مماّ جعله علما متكاملا مستقلا بذاته له آلياته وإجراءاته المنهجية، (وأول مظهر من مظاهر اكتمال هذا العلم فرزه لثبته الاصطلاحي الخاص به، والمظهر الثاني: هو محاولة معرفة أصولية هذا العلم، أما المظهر الثالث فيتجلى في الحركة الاستنباطية التي شهدتها الدراسات التاريخية والمحاولات التنظيرية العامة)[4] .

يوضح المظهر الأول تتابع البحوث الجادّة التي خلفت كمًا مصطلحيا أفادت منه اللّسانيات، أما المظهر الثاني: يؤكد أنّ هذا العلم لم يوجد فعلا من العدم بل له أصوله الإبستيمولوجية، التي كانت بمثابة أرضنة للمفاهيم والإجراءات، وأما المظهر الثالث:

---

1 أحمد مومن، اللّسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008، ص 46.

ينظر: أوزالدو ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، ط2 2007، ص 49 ، 50 .

2 ميلكا فيتش، إتجاهات البحث اللساني تر: سعيد عبد الغزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2 2000، ص 193.

3 ينظر: محمد أحمد قدور، مبادىء اللّسانيات، دار الفكر دمشق، ط3، 2008، ص 22.

ماري آن بافو، جورج إلياس رفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1، مارس 2012، ص 105، 106.

4 عبد السلام المسدي، التفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس ط2، 1986، ص 13،14

فيوحي للنظرة اللّسانية الحديثة للدراسة التاريخية، وبما أنّ الدراسات اللّغوية قد شهدت ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم باكتشاف اللّغة السنسيكريتية وظهور القواعد المقارنة ونشوء علم اللّغة التاريخي[1].

(إنّ كتاب **فرديناند دي سوسير محاضرات في اللّسانيات العامة**، يعدّ النّص المؤسس للسانيات الحديثة القائمة على دراسة اللّغة بوصفها نسقا)[2]، حدّد **سوسير** موضوع اللّسانيات التي تهتم بدراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها[3]، إنّها تهتم بذلك البناء التنظيمي الذي ينظم اللّغة ويحملها قيما دلالية، وهو موضوعها الحقيقي والوحيد إذ تعتبر اللّغة موضوعا كليا ومحسوسا في آن وهو ما يتناسب مع طابع الشمولية الذي يتحقق مع مفهوم الكلية وطابع العلمية، ووجهة النظر هي التي تخلق الموضوع، هذا الموضوع هو اللّغة[4].

أما الأفكار السوسيرية الشائعة فهي تتمثّل في مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة: اللّغة والكلام، الدال والمدلول، التزامنية والتعاقبية، المحور الاستبدالي والمحو النظمي[5]، التي اشتهر بها دي سوسير في الوسط اللّساني.

أسند سوسير ثلاث مهام للسانيات العامة، وهو الاسم الذي أطلقه على العلم الجديد الذي ينبغي أن يحل محل اللّسانيات التاريخية، والنحو المقارن لخصها فيما يلي[6] :

* تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللّغات وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللّغوية وإعادة بناء اللّغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك.

---

1 ينظر: محمد أحمد قدور، مبادىء اللّسانيات، ص 17.

2 ماري آن بافو جورج إلياس رفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص 105، 106.

3 الطيب دبه، مبادىء في اللسانيات البنوية، دت دط، ص 25.

4 كاترين فوك، بيارلي قوفيك، تر: المنصف عاشور، مبادىء في قضايا اللّسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 1984 ، ص 18.

5 ينظر : محمد أحمد قدور، مبادىء اللّسانيات، ص 23 .

6 – ماري آن بافو، جورج إلياس رفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص 107، 108.

– فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986 ص 17.

* البحث عن القوى الموجودة في اللّغات كافة، وبطريقة شمولية متواصلة ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل ظواهر التاريخ الخاصة.

* تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.

ويحرّك هذه القائمة عند **دي سوسير** حافزان أساسيان هما: البحث عن التعميم وتأسيس علم نافع مسندا إلى المنهج الوصفي، (وقوام هذا الأسلوب المنهجي هو دراسة الظواهر اللّغوية في فترة زمنية محدّدة، وبالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصواب)[1] .

ومن الناحية التاريخية، يمكن لأفكار **دي سوسير** أن توضع تحت ثلاثة عناوين:

أولا: صاغ أفكارا جديدة حيث كانت مفروغا منها أو مُتجاهلةً .

ثانيا: البعدان الأساسيان الضروريان للدراسة اللّغوية :

البعد الأول؛ الدراسة التزامنية synchronic: التي تعالج فيها اللّغات بوصفها أنظمة إتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد .

البعد الثاني؛ الدراسة التعاقبية diachronic : التي تعالج فيها اللّغة تاريخيا عوامل التغيير التي تخضع لها اللّغات في مسيرة الزمن، ولقد نجح في التمييز بين هذين البعدين (المحوين) لعلم اللّغة، البعد التزامني (الوصفي) والبعد التعاقبي (التاريخي) .

أوضح دي سوسير بأنّ أيّ لغة يجب أن تُرى وتوصف تزامنيا بوصفها نظاما من العناصر المترابطة – أي العناصر المعجمية والقواعدية–، وهذه العلاقات المتبادلة في اللّغة تقوم على كل من البعدين الأساسين للتركيب اللّغوي التزامني: البُعد الأفقي

1 محمد أحمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص21 .

ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح، وفاء فايد، ص 193.

syntagmaticالمنطبق على تتابع المنطوق، والبعد الرأسي الترابطي associative المتمثل في أنظمة العناصر أو الفئات المتقابلة.

ثالثا: إنّ اللّغة – ظاهرة اجتماعية– عبارة عن صيغة و ليست مادة، لذا ميّز بين المقدرة اللّغوية للمتكلم، وبين الظواهر الواقعية (المنطوقات)[1] .

وُسمت المدرسة اللّسانية السوسيرية بالمدرسة البنوية اللّسانية لأنّها في أبسط صورة لها منهج عام ينظر إلى اللّغة على أنها بناء أو هيكل تشبه الشكل الهندسي المتشابك الوحدات المستقل داخليا، وينظر إلى هذا البناء بمعزل عن الظروف الخارجية المحيطة به كتاريخ النّص أوصاحبه فاستقلالية النّص وتشابك وحداته من اختصاص البنيويين، وإنّ تحليل أي نص لغوي يعتمد على هذين المبدأين[2]، (رغم أن سوسير لم يستعمل مصطلح البنية إلا ثلاث مرات في كتابه المشهور، واستعمل في المقابل مصطلح النظام 138 مرة)[3] كما أنّه استعمل مصطلح "النسق" ومع ذلك فهو المعروف بمؤسس الدراسة البنوية في اللّسانيات، التي مفادها (دراسة العلاقات للغة من اللّغات)[4] .

ينظر البنيويون إلى هذا البناء اللّغوي في معزل عن العناصر الخارجية لكلام صاحب النص سواء أكان منطوقا أو مكتوبا، ممّا يجعل النّص معزولا عن سياقه الخارجي (الملاباسات غير اللّغوية) على اعتبار أنّ هذا المحيط خارج اختصاص علم اللّغة في حين أنّ اختصاص اللّغوي هو: النّص أو المنتج اللّغوي، (والعوامل غير اللّغوية التي تؤثر فيها لا يراها **دي سوسير** جديرة بالاهتمام إذ ليست عنده ظواهر لسانية بل ظواهر عارضة متحوّلة كلامية والكلام عنده يمثل تأدية الفرد والجماعة لهذا النظام التقديري فقد يعنى العالم بهذه الظواهر الكلامية غير أنّها في نظره ثانوية لاحقة تؤجل

1 ر.هـــ. روبنز، تر: أحمد عوض، موجز تاريخ علم اللّغة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الآداب الكويت، يناير 1978، ص 287،288 .

2 كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الحديث، ص 102.

3 خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر الجزائر، ط2، 2000، ص 11.

4 أنطوان الصباح، تطور مفهوم البنيان في اللّسانيات الحديثة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي بيروت عدد 25، 1983 ص 25.

دراستها لأنّها ليست غاية علم اللّسان الذي يعنى باللّسان)[1]، يتبيّن أنّ العوامل غير اللّغوية أو السياق الخارجي ليس من اختصاص علم اللّغة بل هو من اختصاص مجالات أخرى كعلم الاجتماع... وغيره من العلوم.

نظرت البنوية للجانب الشكلي (السطحي) للّغة، أي دراسة الوحدات اللّغوية التي تطفو على السطح، ولكن فيما بعد راجع بعض اللّغويين هذه النظرة إلى اللّغة بحيث أنّك لا تصل إلى المعنى إلا إذا بحثت في عنصر النظم ومجموعة السياقات التي تتآلف فيما بينها لتشكل نظاما من القيم، وهي قراءة لسانية جديدة للغة تفرّعت عن علم اللّغة البنوي التي ظهرت في ثلاثينيات القرن الماضي بما يسمى بالمدرسة الوظيفية، علم اللّغة الوظيفي حلقة لغويي براغ وهي من أقدم الدراسات ولعلها النظرة الوحيدة التي عمرت طويلا، اهتّمت بوظائف اللّغة وهي الأغراض التي يحملها الخطاب عند إنتاجه، وأهم هذه الوظائف هي وظيفة التواصل[2].

أعاد الوظيفيون الاعتبار إلى مسألة سياق الكلام، الذي يسمى بمحيط المتكلم أوالمتلقي، لأنّ عملية التبليغ لا تنفصل عن المحيط الذي يوجد فيه الكلام، انطلاقا من مفهوم أنّ اللّغة تحدد الوظيفة أو غرض التواصل من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة لغوية باعتقادها أنّ البنى الصياتية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها[3] فالصوت له وظيفة والصرف له وظيفة ... وكل مستوىً لغويٍ له وظائفه التي تحدده، و(يُشير مصطلح "وظيفة" إلى دور الكلمة في التركيب في كونها اسما أو فعلا أو فاعلا أو مفعولا)[4].

يمكن تعريف وظيفة اللّغة عند الوظيفيين (بكونها المهمة الموكولة إلى عنصر لساني بنوي (طبقة، آلية) للوصول إلى هدف في إطار التواصل البشري)[5]، لأنّ هذا

1 خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، ص 12.

2 مصطفى حركات، اللّسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1 ، 2004، ص 12.

3 Lynons 1981 p224 نقلا عن: محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، دط 2004، ص 70.

4 سامي عياد وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 1997، ص 49 .

5 ماري آن بافو جورج إليا سرياتي، تر: محمد الراضي، النظريات اللسانية الكبرى، ص202 .

الاتجاه ينظر إلى اللّغة على أنّها (ظاهرة اجتماعية تربط البنية اللّغوية بوظيفة التواصل التي تؤديها اللّغة)[1]، ويؤرخ لحلقة براغ اللّغوية بسنة 1926، بعدما حُلّت حلقتا "موسكو اللّغوية" و"حلقة سطرسبورغ" لأسباب سياسية، فانظم إليها بعض اللّغويين الروس الهاربين من تعسف الثورة الشيوعية في موسكو[2]، فأسس **فيلم ماتيسيوس**(1882-1945) مع مجموعة منهم بحوثا لغوية منظمة وأصبح هذا الفريق يطلق عليه "**حلقة براغ**" "**المدرسة الوظيفية**" "**المدرسة الفونيمية**" "**المدرسة البنيوية الوظيفية**"[3]، ولقد استمدت هذه المدرسة من الأصول النظرية التي أرسى دعائمها **دي سوسير**، كما أفادت من تصور **بدوان دي كورتيناي** في التحليل الفونولوجي وهذا ما يوافق ما جاء به أكبر علماء هذه المدرسة على غرار: **نيكولاي تروباتسكوي، ورومان جاكبسون**، وانظم إليها فيما بعد مؤسس اللّسانيات الوظيفية الفرنسية: **أندري مارتيني** وغيرهم من العلماء الذين كانت لهم يدٌ في ريادة هذه الحلقة[4].

تعدّ **مدرسة براغ** من أفضل من يمثل الاتّجاه الوظيفي في دراسة اللّغة[5] (ومنهجها يتميّز بدراسة نظام اللّغة الكلّي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما ميّزهم عن باقي المناهج اللّسانية الأخرى)[6]، ذلك أنّها دعت إلى تحرير دراسة اللّغة من الجانب الشكلي المحض، وربط المنتوج اللّغوي بالسياق أو الموقف الكلامي الراهن[7]، لأنّ الأهداف التواصلية هي التي تحدد خصائص بنيات اللّغات التي تستعمل لتحقيقها[8].

1 جعفر دك الباب، النظرية اللغوية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، 1996، ص 61 .

2 إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النّص، دار المسيرة، ط1، 2007، ص 21.

3 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

4 ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص 82.

5 محمد محمد يونس، مدخل إلى اللّسانيات، ص 70.

6 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

7 ينظر: جعفر دك الباب، شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 116، 117 .

8 ينظر : أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 11 .

.

قام بعض اللّسانيين بمدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا بإعداد مجموعة من الدراسات بعنوان[1] **النصوص الأساسية** لحلقة **براغ اللغوية**، شاركوا بها في المؤتمر الأول لعلماء اللّغة **بلهاي** سنة 1928 حيث تبنوا المنهج الوصفي بدلا من المعياري، وفي سنة 1929 قدموا الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان "الأعمال"، وتعد سنة 1930 الانطلاقة المؤسسة بانعقاد مؤتمر الصوتيات "ببراغ".

وملخص رؤية هؤلاء أنّه من الصّعب فصل البنية اللّغوية عن السياق الذي تؤدي دورها فيه(وظيفتها)، بما أن اللّسان الطبيعي بنية (تراكيب أوعبارات) تؤدي وظيفة أساسية هي التواصل، بحيث تتحدد السمات البنيوية لعبارات هذا اللّسان (صرف تركيب، تنغيم) حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائل لتحقيقها، فبين البنية والوظيفة علاقة تبعية[2].

ولعّل أهم المجالات البحثية لهذه المدرسة هي[3]: الصوتيات الوظيفية الآنية والصوتيات الوظيفية التاريخية، دراسة الوظيفية الجمالية للغة الأسلوبية في الأدب والفن والمجتمع، علم أمراض الكلام.

وعموما تميّزت هذه المدرسة بدراسة نظام اللّغة في مختلف مستوياته وإن اتخذت من الفونيم وحدة جديدة لقراءة اللّغة، على أساس أنّه الوحدة الأساسية لدراسة اللّغة باعتبار أنّ اللّغة أصوات لا قيمة لها إلا من خلال علاقة التجاور التي فيما بينها لأنّ **مدرسة براغ** (ترى أنّ اللّغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات)[4]، ومجال ومجال اهتمامها البارز الصوتيات الوظيفية، علم الأصوات الوظيفي، وهذا الاختلاف في تسمية المصطلح راجع إلى الاختلاف في الترجمات ويقابله بالأجنبية مصطلح: phonology وإن كانت جهود اللّسانيين الوظيفيين تمحورت حول تطوير النظرية

1 ينظر: ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى، ص 193.

2 ينظر:أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1، 1993، ص 21 .

.

3 ينظر: نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 83 .

4 David p 219 ، نقلا عن أحمد مومن، ص 136 .

الفونولوجية[1]، إلا أنّ التنوع بين علماء هذه المدرسة ولد قراءات لسانية متنوعة كالأسلوبية، والدراسات المقارنة بين اللّغات والدراسات الصرفية التركيبية لأنّ (البنية التركيبية والصّرفية تعكس إلى حدّ بعيد الخصائص المرتبطة بوظيفة التواصل، بحيث يُمكن اعتبار بعض مقومات هذه البنية وسائل للتعبير عن الأغراض التواصلية الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقها في طبقات مقامية معيّنة)[2].

وأضاف **فيلم ماتيسيوس** مفهوما جديدا إلى الدراسة التركيبية على مستوى الجملة الذي طور به منظور الجملة الوظيفي وذلك بتمييزه بين مفهومي الموضوع والخبر، يرى **ماتيسيوس** أنّ الجملة تنقسم إلى قسمين: الموضوع (theme)، ويدل على شيء يعرفه السامع لأنّه غالبا ما يذكر في الجملة السابقة. والخبر(rheme) الذي يدل على حقيقة جديدة تتّعلق بالموضوع المذكور.

وكعمل ثانٍ: طور منظور الجملة الوظيفي (function sentence perespective) وتطبيقه على اللّغة التشيكية وكذلك على اللّغة الإنجليزية وبعض اللّغات الأوربية الشهيرة الأخرى، ويمكننا القول بإيجاز إنّ الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللّغات هو الترتيب المفرداتي[3].

أما الأمير **نيكولاي تروباتسكوي** (1890–1939) فهو من أبرز علماء **براغ** في حقل الفونولوجيا، برع في الصوتيات الوظيفية إذ يعد المؤسس الأول للفونولوجيا بمؤلفه الشهير مبادىء في الفونولوجيا نُشر سنة 1939، احتوى على مبادئ الفونولوجيا ومناهج تحليل السمات القطعية والفوقطعية، ودراسات حول الفونولوجيا(الإحصائية التاريخية)، كما أنّه اهتّم بتطوير مفهوم الفونيم، وقد عرفه في مواقع عدّة بأنّه:(الوحدة الفونولوجية التي لا

1 ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 139 .

2 – أحمد المتوكل :

– اللّسانيات الوظيفية ، ص 65

ينظر: – الوظيفة و البنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص 35 .

3 أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 139 ، 140.

تقبل التجزيء إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة[1]. ولقد اعتبر **تروبتسكوي** أن للفونيم صبغة أو طبيعة وظيفية تمييزية (قيمة خلافية)، وهي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية[2] واستقى مفهوم الفونيم من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي كونه وظيفة تمييزية قبل كل شيء ولا يكتسب قيمته الخلافية ووظيفته التمييزية إلا بمقابلته بما يجاوره من سياقات لغوية معينة.

ومن بين العلماء الذين تركوا آثارا بارزة في هذه المدرسة المبدع **رومان جاكبسون**[3] (1896-1982) الذي أبدع في مجالات عدّة كالفونولوجيا والأنثروبولوجيا والأسلوبية وعلم النفس اللّغوي، نظرية الإعلام ونظرية الأدب، عروض الأشعار الروسية والتشيكية، التطور اللّغوي عند الطفل والمعاقين وكذلك الفلكلور، ويكمن تلخيص رؤاه اللّسانية فيما يلي[4] :

* النظرية الفونولوجية: رأى **جاكبسون** بأنّ ثمة نظاما فونولوجيا كليا يتضمن 12 سمة مميزة تتصف بها اللّغات الإنسانية (صامت، صائت) (مجهور، مهموس) (زفيري حاد) (رخو، شديد).

* وضّح مفهوم الفونولوجيا التاريخية ورأى بأنّ الطابع الوظيفي للغة لا يجب أن يقتصر على الحالة الآنية فحسب بل للحالة التاريخية الأهمية ذاتها.

* يرى **جاكبسون** بأنّ اللّغة وسيلة للتواصل الإنساني، والذي لا يتحقق إلا بتوفر ستة عناصر أساسية في عملية الاتصال وهي(المرسل، المتلقي، قناة الاتصال، الرسالة شفرة الاتصال، والمرجع)، تمخّض عن هذه العناصر وظائف لسانية حدّدها **جاكبسون** في

1 المرجع نفسه، ص 142 .

2 نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 90.

3 أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 145، 146 ، 147 .

4 ينظر: نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 94 ، 95 ، 96، 99 .

أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 148،149.

ماري آن بافو جورج إليا سرفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص 203.

ست وظائف لسانية: الوظيفة التعبيرية الانفعالية، الوظيفة الندائية، وظيفة إقامة الاتصال، وظيفة ما وراء اللّغة، الوظيفة المرجعية، وأخيرا الوظيفة الشعرية.

وملخص القول: إنّ نظرية **جاكبسون** الفونولوجية تنهض على أساس الاعتقاد بأنّ التقابلات المائزة مؤسسة على مبدأ الثنائية أو الازدواجية[1]، التي ربطها بالوظيفة الدلالية للوحدة الصرفية (باعتبار أنّ القواعد الصرفية هي التي تسيّطر على استعمال هذه التناقضات الفونولوجية والمحيط الصواتي)[2]، ذلك أن طبيعة تشكل الوحدة الصرفية من مجموعة حروف تجعلنا نلجأ حتما إلى طبيعة القواعد الفونولوجية التي تحكمها.

وبما أن الوحدات الصوتية الأولى بأنواعها (حروفا، حركات، مد، نبر،...) لا تحمل معنى في ذاتها ولكن بتركيبها، وضم بعضها إلى بعض يؤدي إلى وحدات ذات معنى تُسمى أدلة لغوية (signes linguistiques) وهي مكونة من دال (signifiant) شكل صوتي ومدلول (signifié) معنى)[3]، وقد اهتم بدراستها **أندري مارتيني***(1908-1999) حيث كانت له نظرة خاصة للوحدات ذات المعنى، حيث أطلق عليها مصطلح الوحدة الدالة[4] وكان مطلبه الأول تقديم وصف سليم لواقع الظواهر اللّغوية. إنّ المبدأ الأساس عنده هو تعريف اللّغة كأداة للتواصل ذات تمفصل مزدوج وأداة للتمظهر الصوتي، ومن هنا ينطلق في بناء مفاهيم ستكون مركز اقتراحاته اللّسانية[5].

تعدُّ اللّغة من هذا المفهوم عملية تبليغية المقصود بها إثبات الذات مع طبيعتها الصوتية وتمفصلها المُزدوج، إضافة إلى عنصر التجربة الشخصية، فاسحا المجال أمام المتكلم لاختيار عدد لا متناهٍ من الكلمات على مستوى المحور الاختياري، وهذا ما ذهب إليه **المنصف عاشور** قائلا: (يرى مارتيني أن اللّغة عبارة عن أداة إبلاغ ثنائية التقطيع

1 ميلكا فيتش، اتجاهات البحث اللّساني، تر: سعد مصلوح، وفاء فايد، ص 256.

2 فاطمة الطبال، بركه النظرية الألسنية عند جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1993، ص 45.

ينظر: محمد محمد يونس، مدخل إلى اللّسانيات، ص 76.

3 مصطفى حركات، اللّسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 1998، ص 40.

4 محمد قدور، مبادئ في اللّسانيات، ص 193، 194.

5 ينظر: * ماري آني بافو ، سرياتي، النظريات اللّسانية الكبرى، ص 221.

يُقابلها تنظيم مخصوص للواقع ولمعطيات التجربة)[1]، ومنه الوظيفة الأساسية للّغة عند مارتيني هي التواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي، هذه الوظيفة الإنسانية تُؤديها اللّغة بوصفها مؤسسة إنسانية على الرغم من اختلاف بنياتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وإن أدّت وظائف ثانوية مثل: التعبير عن الأفكار، أو المشاعر أو الوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية، إلاّ أنّ الوظيفة الجوهرية تتمحور حول إحداث الإبلاغ، والتفاهم والتواصل بين أفراد الجماعة اللّغوية[2].

ركزّ **مارتيني** على دراسة اللّغة أثناء عملية التبليغ على اعتبار أنّها نظام من الوظائف، مجموعة من الوحدات اللّسانية لكلّ عنصر لساني وظيفته، فقسم الوظائف إلى ثلاثة أنواع[3] :

* وظيفة تمييزية (المضادة) تُمكن السامع من المعرفة التمييزية، لا يستعمل المتكلم لفظة معيّنة عوض أخرى إلا لغاية.

* وظيفة فاصلة: تُمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

* وظيفة تعبيرية: تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم.

وعليه يبحث اللّساني عن الوحدات التي باستعمالها يتغير المعنى، وبإحصاء مجموعة من الوحدات اللّغوية، ثم ترتيبها من حيث الشبه والاختلاف، تتضح الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية الوظيفية[4]' وهذا المفهوم الجديد هو الذي قدّمه في التقطيع المزدوج (double articulation).

1 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2004 ص45

2 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 110.

3 ينظر: ماري آن بافو، سرفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص 223 .

4 ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص 17.

التقطيع المزدوج:

لاحظ **مارتيني** أن كل اللّغات تشترك في خاصية هامة ألاّ وهي "**التقطيع المزدوج**" أو "التمفصل المزدوج"[1] الذي يُعد المفهوم الأساس لنظريته لأنّ اللّسان البشري يتميّز به عن بقية التنظيمات الاتصالية الأخرى، كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات، واللّغات البشرية مؤسسة في الواقع على تشفير من طبقتين[2].

(إنّ كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكوّنة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر)[3] ومنه فالأقوال اللّسانية مكونة من:

***مستوى التقطيع الأول:** وهو أصغر وحدة لسانية صوتية دالة وعددها غير منتهٍ أي مفتوحة. تسمى تلك الوحدات باللفظات وتشكل موضوع اختيار المتكلم، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا وصيغته الصوتية دالا[4]، ويرى **مارتيني** بأنّ هذا التقطيع (يقوم على أنّ كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نُريد تبليغها أو كل حاجة من حوائجنا نودُّ تعريف غيرنا بها تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى)[5].

يُمَكّن المستوى الأول من التقطيع تبليغ التجارب البشرية أو الحاجيات قصد بلوغ غاية التواصل بواسطة تتابع الوحدات اللّسانية، وتتألف هذه التجربة من موضوعات يُراد نقلها إلى الآخرين عن طريق الأقوال، ويضرب على ذلك مثلا قول من يُعاني ألما: (عندي ألم في رأسي) فهذه الجملة يمكن تقطيعها إلى ستة وحدات هي(عند / ي / ألم / في / رأس / ي). ومن المستطاع إدخال أيّ وحدة من هذه الوحدات في تراكيب مختلفة لتُعبّر عن تجارب بشرية أخرى، فكلمة (رأس) تظهر في عبارة نحو (الرأس المدبّر)

1 ينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامة، ص 18.

2 ينظر: نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 110.

3 ينظر: المرجع السابق، ص 110.

4 سليم بابا عمر وباني عميري، اللّسانيات الميسرة علم التراكيب، الجزئر، دط ، 1990، ص 71 .

5 أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامة، ص 18 .

وكلمة (ألم) ترد في نحو (ألمي عليه...) ومن هنا يبدو التوفير الحاصل إذْ يُعبّر ببعضه آلافا من الوحدات عن حالات وخبرات غير محدودة مطلقا[1].

تحدث **مارتيني** في هذا المستوى عن نوعين من القوائم[2]:

أولا؛ القائمة المفتوحة: إمكانية الاستبدال مفتوحة غير منتهية (غير محدودة) قابلة للإثراء تقع على مستوى الأفعال والأسماء مثال ذلك: كتب الطالب المحاضرة.

فالفعل كتب يُمكن استبدالها بـــ "لخص" "حفظ" "حضر".

ثانيا؛ القائمة المغلقة: قائمة الاستبدال محدودة وهي قائمة الضمائر والحروف كحروف الجر، الاستفهام والنواسخ واسم الإشارة والاسم الموصول... فقولنا: كتبتُ محاضرتي (ضمير) .

فالضمير هاهنا ينتمي إلى قائمة محدودة الوحدات (نا/ ت/ تما/ تم/ تن ...) وهي قائمة مغلقة لأنّ عدد وحداتها محدود، يُطلق عليهما **مارتني** اسم وحدات دالة(ويُستعمل كذلك الدلالة كمكافىء لها)، وقد وضع هذا المفهوم ليعرّف به وحدات أو بنيات لها ورود تواصلي[3] ، وتقابل الوحدات الدالة المصطلح الفرنسي "**المونيمات**" (les monémes) التي تحلل إلى وحدات أصغر ممّا سبّق وذلك على المستوى الصرفي فقط .

والصياغة الصوتية يُمكن أن تُجزأ إلى سلسلة من الوحدات وهذا هو التقطيع الثاني[4]، الذي يقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات (les phonémes)، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المُجردة من المعنى[5].

1 محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص 194.

2 سليم بابا عمر، اللّسانيات الميّسرة، ص 71 .

3 ماري آن بافو، جورج إلياس رفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص224.

4 محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص 195 .

5 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص 18 .

إنّ مستوى التقطيع الثاني عبارة عن سلسلة الوحدات الدنيا المتتابعة والمجردة من كل دلالة، فهي أصغر من وحدة صوتية لسانية غير دالة، لا تحمل معنى في ذاتها وهي قادرة على التمييز بين المعاني[1]، يقابل الفونيم الحرف بصوامته وصوائته مثلا: كَـــــتَــبَ؛ ك/ َ/ ت/ َ/ ب/ َ/.

إنّ لهذا المبدأ قيمة لسانية ذلك أنّه يمنح اللّغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجرّدة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات[2]، (ممّا يتيح إنتاج كمية هائلة من الرسائل الممكنة بما أن النسق الصوتي المقتصد جدا يسمح بصياغة آلاف الوحدات الدالة التي هي نفسها يُمكن تأليفها لإنتاج عدد لا متناهٍ من الملفوظات)[3]، وهذا ما يُؤسس لمفهوم الاقتصاد اللّغوي (l'économie linguistique) عند **أندري مارتيني** والتقطيع المزدوج في اللّغات الطبيعية بقوله: (إنّ نوع التنظيم الذي عرضناه سابقا يوجد في كل الألسن التي تمّ وصفها حتى اليوم ويظهر أنّ هذا التنظيم قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى حاجات الإنسان وإمكانيته.

لا شيء غير الاقتصاد الناجم عن التقطيعين يُمكّنُ من الحصول على أداة التبليغ أداة ذات استعمال عام وقادرة على إيصال معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد)[4].

حصر **أندري مارتيني** القوانين اللّسانية للوحدة الدالة فيما يلي[5]:

1- الصلات القائمة بين الوحدات اللّسانية تحدد طبيعة العلاقات اللّسانية الوظيفية القائمة بين المونيمات في السلسلة التركيبية.

2- رُتبة الوحدات اللّسانية: معرفة موقع الوحدة اللّسانية وانتظامها وفق ترتيب معيّن داخل التركيب، وقد يؤدي اختلاف الموقف إلى اختلاف وظيفتها التركيبية.

1 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 112 .
2 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، ص 19 .
3 ماري آن بافو، جورج إلياس رفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص 224 .
4 أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامة، ص 21 .
5 سليم بابا عمر، باني عميري، اللّسانيات الميسرة، ص 73 .

3- محتوى الوحدات اللّسانية: يرى **مارتيني** أنّ لكل مونيم محتواه الدّلالي الخاص به مما يجعله يتمايز عن غيره في وظيفته داخل التركيب.

4- مفهوم المُلائمة: على اللّساني أن يتقصى السّمات الخاصة والملائمة للموضوع الذي يسعى لدراسته، فاللّغة كباقي العلوم لها سمات ملائمة أو مناسبة لتحليلها.

أنواع الوحدات التركيبية (داخل البنية):

ميّز **مارتيني** بين أنواع الوحدات اللّسانية، بدراسة علاقات التبعية فيما بينها والوظائف التي تضطلع بها في ملفوظ معيّن[1]، (يشمل تحليل مدرج الكلام في أيّ نظام لساني وتتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامة في جميع اللّغات المعروفة)[2].

من أجل تحليل المدرج الكلامي على أكمل وجه يجبُ أن نتعرّف بوضوح على أنواع الوحدات الدّالة التي تُكَوِن البنية التركيبية وهي أنواع كـــ(اللّفظة الممتزجة، العدمية المفروقة المشتركة.....)، وتارة تكون مؤلفة من جزءين فأكثر نحو الصيغ المركبة التي تعمل على الوحدة التركيبية الواحدة كالصيغة الاتحادية والتركيبية[3]:

أولا: اللّفظة الممتزجة

أن يتضمن الدال على مدلولين أو أكثر لا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية فلفظة (أبطال) تدل على مدلولين، أحدهما يرمز إلى المضمون المعنوي للمفرد(البطل) والثاني يرمز إلى معنى الجمع، تضمنت مدلول الصيغة + مدلول الأصل (مونيم ممزوج).

ثانيا: اللّفظة المفروقة

1 بافو سرفاتي، النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، ص 226 .

2 أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص 115.

3 نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 103 .

تُحدد المدلول الواحد في اللّسان بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين بالمدرج الصوتي، بمعنى أن يتجزأ إلى مقطعين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة.

مثال: المصلون يسجدون مع الساجدين .

مفهوم جمع المذكر تدل عليه ثلاث علامات الواو في المصلون وواو يسجدون وياء الساجدين.

ثالثا: اللّفظة المشتركة

هي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان (أو أكثر)، يمكن فصلهما من الناحية الشكلية، ويمكن أن يستقل كل دال بمدلوله من خلال السياق.

مثال: تبتسم؛ لها مدلولان، مدلول1: هي (الغائب المفرد المؤنث).

مدلول2: أنتَ (المخاطب المفرد المذكر).

رابعا: اللّفظة العدمية

غياب علامة ما لدلالة معينة؛ أي غياب علامة شكلية متوقعة، مثال ذلك التقابل الحاصل بين المذكر والمؤنث في بعض الأسماء.

عدّ الوظيفيون الوحدات التركيبية مجموع العلاقات بين الوحدات الدالة، مع التركيز على الأهمية الكبيرة للغة باعتبارها أداة تبليغ، ولقد حدّد **مارتيني** ثلاثة أصناف من المونيمات يمكن اتخاذها كوسيلة لتحديد العلاقات التركيبية تحديد الوظائف فيما يلي[1]:

1- الوظائف المستقلة: وهي اللّفظة المستقلة بالرتبة لأن وظيفتها كامنة في ذاتها كما أن موقعها لا يحدد وظيفتها.

لفظة أمس لها نفس الوظيفة في مختلف التراكيب البنائية للجملة.

هناك لفظة فونيم مستقل نسبيا، يعتبر موقعه في الجملة مستقلا استقلالا نسبيا.

2- اللّفظة المقيدة بموقع: وهي اللّفظة المقيدة برتبة، فرتبة الفاعل تأتي بعد الفعل، وعلى حسب وظيفة الوحدة تحدد الوظيفة.

3- اللّفظة الوظيفية: وهي التي لا تملك وظيفة في ذاتها وإنما ينحصر دورها في تحديد وظيفة وحدة معنوية مجاورة وتشكل معها تركيبا مكتسبا للاستقلالية.

أنواع الوحدات التركيبية عند **أندري مارتيني**[2]:

أولا: الصيغة الاتحادية؛ وهي وحدة تتكون من دالين فأكثر، يتحدان ليشكلا دالا واحدا له مدلول واحد مثال: جواز السفر، أم كلثوم، ... .

ثانيا: الصيغة التركيبية؛ يحددها **مارتيني** بأنّها مجموع لفظات لكل واحد منها وظيفة خاصة بها، وتكون الصيغة في أغلب الأحيان محتوية على وحدة وظيفية تحقق لها الاستقلالية التركيبية لذا فوظيفتها غير مرتبطة بموقعها، مثل: في السنة الماضية، بعد العشاء، ... .

1 سليم بابا عمر، باني عميري، اللّسانيات الميسرة، ص 74،81 .

2 المرجع السابق، ص 83 .

الجملة عند أندري مارتيني: عبارة عن مجموعة وحدات دالة تتجاور في سياق تركيبي معين. وتتكون الجملة عنده من قسمين أساسين هما:

النواة: هي الركيزة أو الركن الأساسي للجملة، وهما طرفا الإسناد.

الفضلات: اللّواحق أو المتعلقات، هي كل ما أضيف للنواة الإسنادية في النظام التركيبي.

والفضلة عنده نوعان:

الفضلة المتفرعة: وهي التي تتفرع عن النواة مباشرة.

مثال: نجلاء طبيبة / ماهرة / بارعة

النواة / فضلة متفرعة عن النواة / فضلة متفرعة عن فضلة أخرى

الفضلة المعطوفة: وهي الفضلة التي سبقها حرف عطف تكون معطوفة على الفضلة المتفرعة، مثال: نجلاء طبيبة ماهرة وبارعة.

تحدث **أندري مارتيني** عن العناصر التي تكون الجملة ورأى بأن هناك سلمية في الوظائف، وهي مهمة في التحليل الوظيفي الذي يميز الوظائف الأساسية والوظائف غير الأساسية.

الوظائف الأساسية: وهي الوظائف التي تسند إلى النواة.

الوظائف غير الأساسية: وهي التي تسند إلى الفضلات، وتنقسم إلى الوظائف الأولية والوظائف غير الأولية[1].

الوظائف الأولية: تقوم بها العناصر التي ترتبط بالمسند، التي تأتي في المرتبة الأولى قبل باقي الفضلات.

الوظائف غير الأولية: تقوم بها العناصر التي لا ترتبط مباشرة بالمسند وإنما بواسطة ليتم لها ذلك كالتوابع مثلا.

وملخص القول أن مدرسة "**براغ**" هي إحدى المدارس التي حورت المنهج اللّساني لوقتٍ لا بأس به ومنهجها لايزال قائما إلى يومنا الراهن.

هذا المنهج الذي اعتمد على الجانب الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الصوتية أو الدلالية، وإن اشتهرت في المجال الفونولوجي.

اعتمد الوظيفيون التحليل الوظيفي والتفسير الواقعي لبنية اللّغة التي تحددها مختلف الوظائف العلاماتية للوحدة اللّسانية في سياق تجاوري معين، (ولهذا تميز المنهج الوظيفي بالواقعية التي تحترم الامتثال للأحداث وترفض منع الأولويات)[2].

يُقابل مصطلح (**علم الصرف**) (**المورفولوجيا** morphologie) عند اللّسانيين الذي يُعنى بالنّظر في المورفام morfhéme (الوحدة الصرفية)،(واتجه الحد الفاصل بين الصرف Morphologie والنحوSyntax، وجرى تحديد الفرق بين المفهوم الاستبدالي Pragmatic الذي يعين على معرفة أي من الوحدات يمكن أن تشغل موقعا ما، والمفهوم الرصفي Syntagmaticالذي يحدد توالي المواقع ذاتها)[3].

يُعرّف **المورفولوجيا** morphologie في معجم المصطلحات اللّسانية (هو العلم الذي يبحث في تركيب بنية الكلمة من حيث التجريد والزيادة والتغيير، فهو يهتّم

1 المرجع نفسه، ص 79 .

2 المرجع السابق ، ص 90 ،91 .

3 روبروت دي بوجراند، تر تمام حسان، النّص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، ط2، 2007، ص 81.

بالتغيير الداخلي الذي يطرأ على الكلمة)[1]، جرّاء علاقاتها التركيبية في الجملة، وهذا ما ينوّه إلى أهمية الوحدة الصّرفية ودورها في تحديد وحدات بنية الجملة وترتيب تراكيبها[2].

وجاءت المورفولوجيا بمعنيين أساسيين في **قاموس اللّسانيات:**

(الأول: وصف مجموعة القواعد التي تحدّد البنية الدّاخلية للكلمات، أي قواعد ترتيب الوحدات الصّرفية المكونة للكلمات، مع وصف مختلف أشكال هذه الكلمات حسب العدد والنوع والزّمن والأشخاص والإعراب.

الثّاني: وصف القواعد التي تحكم البنية الداخلية للكلمات وقواعد الترتيب لتركيب الجمل)[3].

جمع هذا التعريف بين الشق النظري والتطبيقي، فالأول معرفة القواعد التي تحكم بنية الوحدة اللّغوية، أما الثاني علاقة هذه البنية في التراكيب.

ويجمع اللّسانيون على تعريف المورفام morphéme بأنّه: (أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى)[4]

إنّه (الوحدة الصرفية التي تعرض للتحليل اللّساني، وترِد المورفيمات ضمن السلسلة الكلامية وتتنوع بحسب مجالات الدرس اللّغوي فمنها ما يندرج في التركيب ومنها ما نجده في الدلالة ومنها ما يكون في الصّرف، والفرق بين الوحدة الدلالية والوحدة

1 مبارك مبارك، معجم المصطلحات اللّسانيّة، فرنسي انجليزي عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص 188.

2 G .siouf – D van Raemdouck / 100 fiches pour comprendre la linguistique / breal /1999/ p 44.

3 Jeans dubois et autres/ dictionnaire de linguistique et des sciences du language / la rousse / 1994 pour la premiére édition / p 311.

4 مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص 186 .

الصرفية أن الوحدة الدلالية أقرب إلى الكلمة، والوحدة الصرفية عنصر لغوي له معانٍ صرفية ونحوية ولا علاقة له بالمعجم)[1].

يُقسم المورفام morphéme إلى ثلاثة أقسام[2]:

* المورفام الحرّ free morphéme: الذي يمكن استعماله بحريّة كوحدة مستقلة في اللّغة مثل: رجل، عماد... الخ.

* المورفام المقيّد bound morpheme: الذي لا يمكن استخدامه منفردا بل يجب أن يتّصل بمورفيم آخر سواء من المورفيمات الحرّة أو المقيّدة، ومن أمثلة هذا النوع الألف والتاء للدلالة على جمع المؤنث السالم، والواو والنون للدلالة على جمع المذكر السّالم.

وهو على ثلاثة أنواع: منه ما يكون في نهاية الكلمة (لاحقة) suffix، أو في أولها سابقة وتجمع (سوابق) prefix، ومنه ما يكون في حشو الكلمة وتسمى عند بعضهم داخلة وتجمع (دواخل) infix.

* المورفام الصفري zéro morphéme: وهو مورفيم يدّل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف أو مستتر أو مقدر، لا يظهر لا نُطقا ولا كتابة، لكن القارىء يتوقع أو يُقدر وجوده، مثل: الضّمائر المستترة والصّيغ في المشتقات، و الإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدرة وغيره ... .

ممّا سبق نخلص إلى أنّ المورفيم الحر هو الكلمة في أصلها أو جذرها الطبيعي، و التي تُؤدي معنىً كوحدة لغوية منفردة، أما المورفيم المُقيّد فهو يتمثل في الحروف التي

1 نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1 2009، ص 139 .

2 – شرف الدين الراجحي، في علم اللّغة عند العرب و رأي علم اللّغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2002، ص 72 ، 73، 74، 75.

لابد لها من الاتّصال بالكلمة، ولا معنى لها إذا وردت منفصلة بمفردها والمورفيم الصّفري لا يظهر في وحدة الكلمة إنّما يتوقع ويُقدّر.

يتبيّنُ أن موضوع علم الصّرف عند علماء العربية والمورفولوجيا عند اللّسانيين لا يختلف؛ فكلاهما يجعل من بنية الكلمة موضوعا للدراسة (غير أن الاختلاف بينهما يكمن في أنّ علم الصّرف كما وضعه علماء العربية القدماء يختص بتحليل النّظام الصّرفي للّغة العربية وحدها، أو اللّغات التي تشبهها مثل بعض اللّغات السامية أما المورفولوجيا فهو أعم من ذلك إذ يتّصل بتحليل النّظام الصّرفي في أيّ لغة، وقد يقترب كل منهما في منهج التحليل أحيانا وإن اختلفت المصطلحات)[1].

نخلص إلى أنّ مستوى التحليل الصّرفي عند علماء العربية أضيق من مستوى التحليل الصّرفي عند اللّسانيين باعتبار أنّ الأول يكتفي بتحليل نظام اللّغة العربية فقط عكس الثاني الذي يهتم بتحليل النظام الصّرفي لأي لغة وهي صفة العموم والشمول للمنهج الإجرائي اللّساني وأداة من أداوت تحليله، فكلاهما اعتمد منهجية تحليل وفق طبيعة نظام اللّغة المدروسة، وإن وُجد التقاطع بينهما في منهج التحليل إلا أنّ كلاّ منهما يتفرّد بمصطلحاته الخاصّة.

1 حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 87 .

الوظيفة الصّرفية عند التداوليين:

(إذا كان الوظيفيّون يُجمعون على أنّ الوظيفة الأولى للغة هي التواصل، فإنّه من الطبيعي أن يتجاوز البحث اللّساني في إطاره الوظيفي القدرة النّحوية للغة إلى القدرة التداولية، ففهم اللّغة فهما عميقا لا يُمكن أن يكون إلاّ عن طريق ربطها بمختلف الأهداف التداولية التي تستعمل من أجلها)[1]، بعدما اقتصرت الدراسة اللّسانية على الجانبين البنوي والتوليدي حيث اعتنى الاتّجاهان بالنظام اللّغوي والملكة اللّسانية المتحكمّة فيه في إطار ما يُصطلح عليه بـــ لسانيات الوضع، بينما تُعالج التداولية في مقابل ذلك ما يُسمى بـــ لسانيات الاستعمال[2] .

معنى ذلك أنّه (يتم تصنيف كل نواحي الصورة الشكلية تحت مفهوم النحو وكل نواحي المعنى تحت مفهوم الدلالة كما يتم تصنيف الجانب الاستعمالي للغة تحت مفهوم التداوليات)[3].

(وتعرّف التّداولية على وجه العموم بأنّها دراسة استعمال اللّغة مقابل دراسة النظام اللسانيّ الذي تُعنى به تحديدا اللّسانيات)[4]، لأنّها تهتم بدراسة السياق التواصلي للّغة في مختلف المقامات حسب مقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين .

(ولأنّ اللّغه تتناول جانين هما: الدّرس والاستعمال؛ الجانب الأول يكشف عن تكوين كلّ لغة بواسطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة. مفترضا نظاما يقوم على أساس من التجريد والتصنيف والتقعيد للحكم على الاستعمال.

---

1 حافظ إسماعيل علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته) دار الكتب المتحدة ، بيروت لبنان ، ط1 2009 ، ص 346 .

2 يُنظر : – نعمان بوقرة ، اللسانيات العامة ، ص 160 .

– أحمد المتوكل ، البنية و الوظيفة ، ص 09 .

3 دي بو جراند، تر تمام حسان، النّص والخطاب والإجراء، ص 83.

4 جاك موشلر ، آن ريبول ، القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة ، تر : مج من الأساتذة و الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2010 ، ص 21 .

(هذا الأخير الذي له مرتكزات لا تتفق دائما مع المعايير الافتراضية فللمتكلم من الأغراض مالا يتفق أحيانا مع المحافظة على القواعد. تلك هي الأغراض التي تدعو للخروج من الحقيقة إلى المجاز ومن المطابقة إلى الترخص في معاييير الإجراء بوسائل كالنقل والحذف والزيادة ومخالفة القاعدة والتعويل على الدلالات الصوتية والعقلية والتقديم والتأخير والإيماءات الجسمية والتعويل على دلالة الموقف أثناء الاتّصال وعلى القرائن التاريخية والجغرافية وغيرها ممّا يخرج عن مجال دراسة القواعد النحوية.

وإذا كانت الغاية من التحليل هي الوصف فإنّ الغرض من التركيب هو الاتّصال الذي يتمُ باستعمال اللّغة في موقف أدائي حقيقي)[1] من هنا تظهر طبيعة العلاقة بين النحو والاستعمال التي تستلزّم وجود قدرة تداولية، (فالفرق واضح بين بنية اللّغة كلفظٍ له بنية قائمة بذاته وبين اختيار هذا اللّفظ في حالٍ خطابية معيّنةٍ)[2].

ويطلق على التداولية مايُسمى بالعلم التواصلي الجديد، الذي يُساهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته كما يُفسّر ظواهر اللّغة المختلفة ولعلّ مجالها الرّحب الذّي يستمدّ معارفه من مشارب مختلفة قد أمدّها بيد العون، فنجده يمتح من علم النفس المعرفي واللّسانيات وعلم الاتّصال والأنثروبولوجيا والفلسفة التحليلية[3] .

وتُعنى التداولية في ميدان دراستها بعناصر العملية التواصلية؛ فتهتم بالمخاطِب ومقاصده، وحال المخاطَب، كما تهتم بالظروف والمحيط الخارجي للعملية التواصلية قصد تحقيق ونجاح التواصل بين طرفي الخطاب.

---

1. يُنظر: روبرت دي بو جراند، تر: تمّام حسان، النّص والخطاب والإجراء، ص 3،4.

2 صلاح الدين زارال، محاضرات في علم الدلالة (بتصرف)، البدر الساطع للطباعة والنشر تعاونيه الوفاق العلمة ط1،2014، ص127.

3 ينظر: -نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص 163 .

-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1،2005، ص 17، ص 26 .

-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (دط) 2002 ص 10،11.

تعريف التداولية:

(إنّ تقديم تعريف للتّداولية، يُلّم بجميع جوانبها ويشملها أمر من الصعوبة بمكان، ذلك أنّها مبحثٌ لساني، ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة)[1]، ذلك أنّها فتحت نسق اللّغة بما يلامسها من ملابسات إنتاجها في مختلف المقامات وبحسب مقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين؛ أي أنّها مهتَّمة بدراسة السياق التواصليّ للّغة، وبعض الكلمات لا يمكن تأويلها إلاّ في سياق قولها.

وتُعرّف عموما–التداولية–: (دراسة استعمال اللّغة مقابل دراسة النّظام اللّسانيّ الذي تُعنى به تحديدا اللّسانيات)[2]، ووردّ في قاموس تحليل الخطاب[3]: التداولية دراسة اللّغة في الاستعمال، كما عرّفها **ماري ديبير** و**فرنسواز ريكاتي** أنّ التداولية هي دراسة استعمال اللّغة في الخطاب ورأى **فرونسواز جاك** بأنّ التداولية تتطرق إلى اللّغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا[4].

وهي بهذا تتجاوز الدراسة السكونية للّغة إلى دراستها سياقاً مع الاعتناء بالنّص المحذوف الذي أهمتلته الدراسة المكتفية بالنّص وفقط، وهذا ماذهب إليه **الجيلاني دلاش** في تعريفه قائلا:(تخصصّ لساني يدرس فيه كيفية استخدام النّاس للأدلة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ...

1خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة، الجزائر،ط2009،1،ص63.

2 جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعيّ للتداولية، تر: مج الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، 2010، ص 21 .

3 باتريك شارودو، دومينيك منقونو، سيول، ص 454.

جاء في لسان العرب لابن منظور: تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر ... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرّة، وتداولنا العمل والأمر بيننا فعمل هذا مرة وهذا مرة.

4 فرنسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش ص12.

هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية التواصلية قصد نجاح التواصل بين طرفي الخطاب)[1].

وهو ما أقرّ به **طه عبد الرحمن** في قوله: (ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامّة النّاس وخاصتهم ... فالمقصود في مجال التداول في التجربة التراثية هو إذن محل التّواصل والتّفاعل بين صانعي التراث)[2] .

وبالتالي فإنّ الدّرس اللّغوي التداولي (يدرس المنجز اللّغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لأنّ اللّغة لا تؤدي وظائفها إلاّ فيه، فليست وظائف مجرّدة. وبما أنّ الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهّم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز)[3]

إذن تُعنى التداولية بالشروط اللّازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النّص والسياق، بما أنّ بينية النّص وعناصر الموقف التواصلي مرتبطة به بشكل منظم ممّا يطلق عليه سياق النّص، فمفهوم التداولية مرتبط بالسياق ولقد كان يشار إليها قبلا في البلاغة عند علماء العربيه "مقتضى الحال"[4]

(ويأتي إعمال السياق للإدراك أنّ سلوك اللّغة سلوك اقتصاديٌّ يوظف القليل من الوسائل للوصول إلى كثير من الغايات، ذلك أنّ المباني اللّغوية محدودة متناهية والمعاني غير محدودة، فلا بدّ من توسيع المعاني بتوسيع الوظائف لهذه الأبنية اللّغوية بما يجاورها من المباني في السياق)[5].

(ثمّ إنّ الإحاطة بجميع مفردات اللّغة من قبل متكلم واحد أمر فوق الطاقة الإنسانية

1الجيلاني دلاش، تر: محمد يحياتن مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص1.

2 طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ط2،ص244.

3 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة ط1 مارس2004، ص 23.

4 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992، ص 20،25، نعمان بوقرة، اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 14.

5 تمام حسّان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 1993، بتصرف ص 20.

الأمر الذي يجعل المتكلم يختار للتعبير عن المعنى الذي بداخله أقرب الألفاظ إليه ثمّ يقرنها بقرائن من المقال والمقام حتى يُعرب عنه ويُفهم السامع ماهو قاصد إليه)[1].

لأنّ (السُّبل التي يبحث عنها المتكلّم لإنجاح خطابه وجعله منجزا، والطرائق التي يتوسل بها القارىء لحلّ شفرات الخطاب، هي التي أنتجت نظرية قوامها النّص، سميت بالتداولية pragmatics)[2]، ووسمها **صلاح إسماعيل** بـــ(علم الاستعمال وهو دراسة لغوية ترتكز على المستعملين للّغة وسياق استعمالها في عملية التفسير اللّغوي بجوانبها المتنوعة. وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع: يبحث الفرع الأول كيف يحدد السياق المعنى القضوي الواحد بالنسبة لجملة مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة. ونظرية الفعل الكلامي speech act theory هي الفرع الثاني من علم الاستعمال. والفرع الثالث من علم الاستعمال– وهو لا ينفصل انفصالا تاما عن الفرع الثاني– هو نظرية التخاطب theory of conversation .

من كلّ ماسبق نخلص إلى أنّ الدرس التداولي يُعنى بدراسة كيف يكون للمقولات معانٍ في مختلف المقامات التخاطبية؛ أي يدرس المنجز اللّغوي في إطار العملية التواصلية[3].

(ويعود الفضل في استحداث مصطلح التّداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي **شارلز سندرس بيرس** (1839–1914) بمقالين في مجلة ميتافيزيقا 1978–1979 بعنوان كيف يمكن أن نثبت الاعتقاد؟، كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكد أن الفكر إبداع لعادات فعلية، ذلك أنّه مقرون بقيميتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مرتبطا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل

1 نجم الدّين قادر كريم الزنكي، نظريّة السّياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1،2006، ص88.

2 صلاح الدين زارال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، ط1 2008، ص 389.

3 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 23 .

إلى أنّ الممارسة والتّطبيق والفعل هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار)[1]، أما **تشارلز موريس** 1938 فهو من استخدم مصطلح تداولية pragmatics حين فرق بينها وبين الدلالة، في قوله: علم الدلالة يعالج علاقة العلامات ...بالموضوعات التي تدل عليها أما علم الاستعمال فيخص علاقة العلامات بمفسريها. ولقد وضع **موريس** هذا التمييز في إطار تقسيمه الثلاثي لعلم العلامات semiotics:

1-النحو (النظم) syntax: وهو دراسة العلاقة النحوية للعلامات signs بعضها ببعض.

2-علم الدلالة semantics: يدرس علاقة الأشياء التي تنطبق عليها العلامات.

3-علم الاستعمالpragmatics : يبحث علاقة العلامات بالمفسرين[2].

ولقد لجأ الباحثون لها نتيجة إهمال ما سبقها من الدراسات الشكلية لمقاربة اللّغة في تجليها الحقيقي (التواصلي)، ولذلك يرى **ليفسون** أن الأساس الأول من نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة (تشومسكي) للّغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غافلا من اعتبار استعمالها ومستعمليها ووظائفها ولعلّ أهم ما كان دافعا لتطورها ما تعلّق بالتراكيب وتحديد المراجع، ومنها مايتعلق بدلالة الخطاب في السياق، والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب[3].

جاءت التداولية بمجموعة من الأسئلة حاولت جادة الإجابة عنها مثل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ مع من نتكلم؟ ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعمل

1 باديس لهوميل، التّداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغّة والأدب الجزائري"، جامعة محمد خضير، بسكرة الجزائر، العدد السابع 2011، 158.

2 صلاح فضل، نظرية المعنى في نظرية بول غرايس، ص76، 77.

3 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص.21

كي نرفع الإبهام عن جملةٍ أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريده؟ هل يمكننا أن نركن إلى معنىً عرفي لقصدٍ ما؟ ماهي استعمالات اللّغة؟[1].

مهامّ التداولية:

تلخص مهامّ التداولية في[2] :

– دراسة "استعمال اللّغة" فهي لا تدرس "البنية اللّغوية" لذاتها، ولكن تدرس اللّغة واستعمالها في الطبقات المقامات المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محدّدا" صادرا من "متكلم محدّد" وموجهًا إلى "مخاطب محدّد" بـــــــ " لفظ محدد" في مقام تواصلي محدّد لتحقيق "غرض تواصلي محدد".

– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

– بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

– شرح أسباب فشل المعالجة اللّسانية البنيوية الصرفة في معالجة الملفوظات.

(وهكذا قامت اللّسانيات التّداولية على تحليل مقامات الخطاب ومقاصده، إذ عنيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلّم، ودراسة الاستلزام الحواري، ودراسة كيفية كون الاتّصال شيئا أوسع من مجرّد القول، ودراسة الشّروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيا، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللّغوية)[3] .

---

1 ينظر: فرنسواز أرمنيكو، ص 11، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 23،24.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني المعاصر، دار التنوير، ط1، 2008، ص 37،38.

3 محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية، دراسة في التّحليل التّداولي للخطاب، مجلّة فصول، العدد65، خريف 2004، شتاء 2005، ص134 نقلا عن صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى، ص 398.

تستند التداولية إلى الماهية الإنجازية للإنتاج اللّغوي، لأنّها(تجاوزت في دراسة الإنتاج اللّغوي البنية الصوتية والنحوية والدلالية إلى البحث في الآثار الاجتماعية والإنجازية للغة. فأصبحت اللّغة في ظلّ هذا التحول فضاء للإنجاز والممارسة والفعل، حيث الأمر والنهي والاستفهام، وغيرها مما يمثل إنجازات لغوية. ومنه فنظرية أفعال اللّغة تعدّ دراسة نسقية للعلاقة بين العلامات ومؤوليها. ويتعلق الأمر بمعرفة مايقوم به مستعملو التأويل، وأي فعل ينجزون باستعمالهم لبعض العلامات)[1].

(ولم تصبح التداولية مجالاً يعتد به الدّرس اللّساني إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن طورها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة **أوكسفورد** oxford ؛ جون **أوستين** J– Austine، وجون **سيرل**J– Searl ، وجون **قرايس**J– Grice ، وهم من مدرسة الفلسفة الطبيعية Langage natural ، في مقابل المدرسة الشكلية (الصورية) Formal language وكانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللّغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة، إلى مستقبل يفسّرها، فكان عملهم في صميم البحث التداولي)[2]. أو عندما يعني القول الفعل وهو الأساس الذي شيّد عليه الصّرح التداولي ثم أعمال **سيرل** في كتابه الأفعال اللّغوية و**غرايس** في مقالته (المنطق والتخاطب)[3].

أفكار **أوستين** جاءت مناهضة لأطروحة فلاسفة اللّغة الوضعيين أوما أسماه **أوستين** بالمغالطة الوصفية، التي ضيّقت في رأيّه المجالات الواسعة للغة بسجنها في مجال الوصف[4]، وهو بهذا يفرّق بين نوعين من الجمل: الوصفية (الخبرية) التي يقابلها الجمل الإنشائية كما هو معروف في البلاغة العربية .

1 عبد الحليم بن عيسى،المرجعية اللّغوية في النظرية التداولية، ص12.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق الدرس اللّغوي، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص10،9.

3 يُنظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، أطروحة دكتوراه إشراف عبد الله بوخلخال، جامعه منتوري، قسنطينة، الجزائر،2006،2005 ص 88.

4 يُنظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللّغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1993، ص164،163.

مُبيّناً أنّ كل قول يُعبّر عن عمل، فأقرّ الطبيعة الإنجازية للعبارات اللّغوية، وقد ذكر أنّنا حينما ننطق أفعالا معيّنة فإنّنا نقوم بأفعال كلامية، وهي في حقيقتها أفعال اجتماعية ومنه فوظيفة اللّغة في إطار هذا الطّرح لا تقفُ عند حدود إيصال المعلومات أو وصف العالم[1].

تستنّدُ التّداولية إلى القوة الإنجازية في تحليلها أي نظرية أفعال الكلام التي ظهرت لدى فلاسفة اللّغة العادية لمدرسة **أوكسفورد**؛ بداية مع **أوستين**J–Austin وتطورت مع **سيرل** J– Searle ثم **غرايس** وغيرهم، والفكرة العامة لهذه النظرة، أنّ تحليلها لجمل اللّغات الطبيعية يقوم على أساس أنّها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلاّ بظروف إنتاجها انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ، وبالتالي تكون اللّغة وظيفة وبنية أي متلفظ في الخطاب ينتج فعلا لغوياActe de langa [2].

انطلق **أوستين** من فكرة أنّ كثيرا من الجمل لا يُمكن أن نحكم عليها بمعيار الصّدق أو الكذب (لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنّما تُغيّرها أو تسعى إلى تغيّرها وقد طرح هذه الفكرة في كتابه: كيف نصنعُ الأشياء بالكلمات؟)[3]

ترتبطُ البنية بالإحالة الإنجازية التي يريدها المتكلم لا حالة عمل أو إنجاز يقتضيه التعبير اللّغوي، وأيُّ تلفظ يقتضي قوة إنجازية، وغالبًا أيُّ تعبيرٍ لغويٍ يستلزم إنجاز شيء ما.

والبنية عند التداوليين تنقسم إلى: وصفية أو إنشائية، بُناءً عليه رأى **أوستين** أنّ الجمل إما وصفية (يحكم عليها بالصدق أو الكذب)، أو الإنجازية فهي (إنشائية) وهي تختلف عن سابقتها في أمرين اثنين:

---

1 يُنظر: عبد الحليم بن عيسى، المرجعية اللّغوية في النظرية التداولية، مجلة دراسات أدبية ع1، الجزائر، 2008،ص12.

2 يحي بعيطيش، نحونظرية وظيفية للنّحو الوظيفي، ص 37.

3آن روبول، جاك موشلر، ص 30.

*عدم خضوعها لمعيار الصدق والكذّب من جهة وأنّ مجرد التلفظ بها يشكل فعلا لغويا من جهة أخرى[1]، والخاصية الثانية أنّها تُسندُ إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "أمر، وعد، قسم" ويفيد معناه على وجه الدّقة إنجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال، أفعالا إنشائية)[2]، ولا يُمكننا أن نصف هذه الأقوال بالصدق أو الكذّب، (إذْ كل ما يمكن أن نقوله هو أنّ هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق)[3] .

ولضبط معايّير نجاح أو فشل الجمل الإنجازية بمعايير مقامية، وأخرى مقالية المرتبطة بالبنية في الجملة الإنجازية:

– يجبُ أن يتنمي فعل الجملة الإنجازية معجميا إلى فئة الأفعال الإنجازية: (وعد أوعد، حذر، سأل، أسر، ...).

– يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلم.

– يجب أن يكون فعل الجملة مبنيا للفاعل.

– يجب أن يكون زمن الفعل، زمن المتكلم، أي يكون متّصرفا في الحاضر وهو مفاد هته المعايير إذا اختل شرط منها تتقلب الجملة من إنجازية إلى وصفية[4] .

(بيد أنّ **أوستين** اكتشف فيما بعد أن المقابلة في الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي كان يظن، ذلك أنّ هناك جملا إنشائية لكنّها لا تستند إلى ضمير المتكلم، في زمن الحال، ولا تتضمن أي فعل إنشائي مثل: (رُفِعت الجلسة)[5].

1 ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 88.

2آن روبول، جاك موشلار، ص 31.

3 محمد يحياتن، تر الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 22.

4 ينظر: يحيى بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 89.

5 جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعيّ للتداولية، ص 31.

و(بهاته الانتقادات والتمحيصات لم تعد ثنائية الوصف/الإنجاز قائمة، فقد وجد أوستين كلّ الجمل اللّغوية في مصطلح واحد، وهو مصطلح الفعل اللّغوي)[1]، فكل جملة تامة تقابل فعلا لغويا على الأقل وهو (مفهوم الأفعال اللّغوية ... الذي يُقصده بقوله: حين أتلفظ أو أقول كلاما ما فأنا أحقق أو أنجز حقيقة فعل ما)[2].

ومن ثمة فإنّ المتلفظ لأيّ جملة في أيّ لغة طبيعية يقوم غالبا بإنجاز ثلاثة:

* فعل القول (التلفظ) – الصوت التركيب الدلالة –

* فعل الإنجاز

* فعل التأثير

وقد ختم **أوستين** نظريته بتصنيف الأفعال اللّغوية في خمس فصائل كبرى تحتوي على[3] :

1- الحكميات(Les Verdictifs) :

وهي الأفعال الدالة على الحكم مثل: حكم، برأ، قيم.

2- المراسيات (Les exercitifs) :

وهي الأفعال الدّالة على الممارسة مثل: فصح، أعلن، سمى.

3- الوعديات (Les commissifs) :

وهي الأفعال التي يتعهد فيها المتكلم بسلوك معيّن، كأن يتعهد أو يعد أو يلتزم بشيء... .

1 ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 91.

2المرجع نفسه، ص 91.

3 ينظر: نفسه، ص 93.

الجيلاني دلاش، تر: محمد يحياتن، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص 25.

4- السلوكيات(Les condicatifs) :

وهي الأفعال التي يعبّر بها المتخاطبون عن مواقفهم إتجاه سلوك الآخرين، كأفعال الإعتذار والشكر والتعزّية ... .

5- العرضيات (Les expositifs) :

وتشمل الأفعال التي يستعملها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وتقديم حججهم أثناء الحديث أو الحوار مثل: أثبت، استبط، أذكر ... .

عند سيرل:

واصل **سيرل** مسيرة أستاذه **أوستين** بتعديل نظرية أفعال الكلام، حينما حدّد مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح محور نظرية أفعال الكلام، (فسيرل بعد إستفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللّغوية)[1]، وتتلّخص جهود **سيرل** فيمايلي[2] :

* الفعل الإنجازي: هو الوحدة الصغرى للاتصال اللّغوي، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى "دليل القوة الإنجازية" ويبين أن الفعل الإنجازي الذي يُؤديه المتكلم بنطقه كجملة معيّنة يكون باستخدامه لصيغة ما، أمر، نهي، تنغيم ... .

*ارتباط الفعل الكلامي بالعرف اللّغوي والاجتماعي؛ الذي جعل من شروط الملائمة أربعة وهي:

1- شروط المحتوى القضوي:

وهو الذي يقتضي فعلا في المستقبل يطلب من المخاطب كفعل الوعد.

2- الشرط التقديمي:

يتحقق الشرط إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل والمتكلم على يقين القدرة.

3-شرط الإخلاص:

ويتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يقصد ولا يزعم أنّه قادر على فعل ما لا يستطيع.

1 محمود نحله، آفاق جيددة في الدّرس اللّغوي، ص 47.

2 ينظر: – محمد يحياتن، تر: الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص 25، 26.

– يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 94.

4- الشرط الأساسي: ويتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل أو إنجازه حقا.

* قسم **سيرل** الأفعال الكلامية إلى: أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة[1]:

أ- **الأفعال المباشرة:** انطلق **سيرل** من مبدأ فلاسفة اللّغة العادية القائل بـــأنّ القول هو العمل[2]، فالقول شكل من السلوك الاجتماعي، وهذا يعني إنجاز أربعة أفعال: " فعل القول فعل الإسناد، فعل الإنشاء، وفعل التأثير؛ لأنّ الفعل المباشر عند **سيرل** هو: الأقوال التي يمثلها الفعل المباشر عنده، يقول **سيرل:** (هو الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول)[3].

بـــ - **الأفعال غير المباشرة:** ترتبط بالمعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، وهي أفعال تحتاج إلى التأويل لبيان قوتها الإنجازية كالكناية والاستعارة أي الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله[4].

وقد أضاف **سيرل** تصنيفا جديدا برأس المنهجية المتمثل في: الغرض الإنجازي اتّجاه المطابقة، شرط الإخلاص.

جعل **سيرل** نظرية أفعال الكلام مقسمة إلى خمسة أصناف كما جعلها **أوستين** يمكن إيجازها فيما يلي:

1- **الإخباريات:** الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب، أما اتجاه المقابلة فيكون من الكلمات إلى العالم.

---

1 المرجع السابق ، ص 29.

2 محمود نحلة، آفاق الدرس اللّغوي، ص 49.

3المرجع نفسه، ص 50،49.

4 الجيلاني دلاش، تر:محمد يحياتن، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص 23، (بتصرف).

2- **التوجيهات:** ويتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب في شيء معيّن، والأساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة والإرادة الحقيقية ومن أمثلته: النصح، الأمر والاستعطاف ... .

3- **الإلزاميات:** غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، وأما اتّجاه المطابقة فيها هو الانتقال من العالم إلى الكلمات.

4- **التعبيريات:** وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النّفسي تعبيرا يتوافق فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة.

5- **الإعلانيات:** أهم ما ميّزها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أيدنا مثلا فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا فالحرب المعلنة فعلا واتّجاه المطابقة سيكون فعلا من العالم إلى الكلمات، أو من الكلمات إلى العالم.

عند غرايس:

(يعدّ الاستلزام الحواري من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، لأنّه ألصقها بطبيعة البحث فيه وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدّرس الدلالي)[1].

(ولقد كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التي دعا **غرايس** إلى إلقائها في جامعة هارفرد سنة 1968)[2]، وعلى الرغم من أنَّ أفكاره لم تكن ممنهجةً كسابقيه إلاّ أنّه أضحى من أعلام نظريات البحث التداولي.

اكتشف **غرايس** أنّ النّاس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما يقصدون فنشأت بذلك فكرة الاستلزام الحواري[3]، (حيث أصبح يُميّزُ في إطار نظرية الأفعال اللّغوية بين القوة الإنجازية الحرفية والقوة الإنجازية المستلزمة)[4]، ويمكن أن تتجلّى صورة البنية عند **غرايس** في القوة الإنجازية الحرفية لأنّها تتضمّن (صيغة الفعل الإنجازية الأدوات التنغيم) في حين الثانية تدرك من السياق[5].

جاء **غرايس** بمجموعة من القواعد أطلق عليها القواعد التخاطبية وهي[6] :

الكم، الكيف، الإضافة والجهة .

1- مقولة الكم: * اجعل إسهامك التخاطبي إخباريا بالقدر المطلوب.

* لا تجعل إسهامك الإخباري أكثر من المطلوب.

---

1 محمد يحياتن، تر: الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، ص35.

2 محمود نحلة، آفاق الدرس اللّغوي، ص 32.

3 يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، ص 97.

4 المرجع نفسه، ص 97.

5 ينظر: المرجع نفسه ص 97.

6 صلاح إسماعيل، نظرية المعنى عند بول غرايس ص 87، 88 (بتصرف)

2- مقولة الكيف: *حاول أن تجعل إسهامك التخاطبي صادقا وتتجلى في قاعدتين:

*لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب

* لا تقل ما تفتقر إلى دليل كافٍ عليه.

3- مقولة الإضافة: * كن ملائما.

4- مقولة الجهة: * كن واضحا.

ويُختم الحديث عن **غرايس** بأنّه على الرغم من شهرته وإقبال فلاسفة اللّغة واللّسانيين على مفاهيمه ومناقشة قواعده وتصنيفاته، فإنّ بعضهم تحفظ على قواعده ووصفها بأنّها غير واردة وغير قادرة على تفسير كل الأفعال اللّغوية[1].

ممّا سبق نخلص إلى نواة البحث التداولي ألاّ وهو:

مفهوم الفعل الكلامي (Speech act)؛ لأنّ (البحث التداولي يعالج درجات التّفاعل الاتصالي بين المخاطِب والمخاطَب وشدّة التأثير وقوته، التي تتم بالأفعال الكلامية الموظفة في الخطاب، والأدوات المختلفة "أدوات النفي، التعريف التنغيم، ..." وهي سمات الخطاب الناجع)[2].

1 محمد يحياتن، تر: الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية ص 34.

2بناديس لهوميل، التّداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغّة والأدب الجزائري"، ص 166.

وفحواه أنَّ كل ملفوظ ينهض على نظامٍ شكليٍّ دلاليٍ إنجازيٍ تأثيريٍ وفضلا عن ذلك يعدّ نشاطا ماديّا نحويّا يتوسل أفعالا قولية (Act locutoires) لتحقيق أغراضٍ إنجازية (Actes illocutoires) وغايات تأثيرية (Actes perlocutoires) وردود فعل المتلقّي كالرّفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمحُ إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثمّ إنجاز شيء ما1 .

1 صلاح الدين زرال، الظاهرة الدّلالية، ص403.

الفصل الثاني :

الوظائف الصرفية الإبلاغية في الخطاب القرآني جزء الذاريات

عُدّ الخطاب وحدةً لغوية مساوية أو الأكثر من الجملة، ويتكون من متتالية حاملة لرسالة أو إبلاغ، محصور بين بداية ونهاية، وهو بهذا المفهوم مرادف لمصطلح الملفوظ Enonce، يرى بنفنسيت بأنّه بوابة الانتقال من حيّز اللّغة كنظام للعلامات إلى مجال الخطاب بحيث تستعمل اللّغة كـــوسيلة اتّصال ومن ثمة فالجملة وحدة للخطاب الذي يفترض متكلما يهدف إلى التأثير في المستمع.

إنّ الخطاب في شموليته، يعد من أهم سُبل الاتصال بين المرسل والمتلقي عبر الوسيط اللّساني ولعل ما يشحن به الخطاب هو المسؤول عن تحديد بنية النوعية ويرشد في الوقت نفسه إلى الوقوف على الأهداف المتوخاة من وجوده[1].

ولعلّ الزيادة البيانية ذات اللّاحقة النسبية (القرآن+ ي)؛ تُشير إلى أنّه خطاب مفارق لكلّ أنواع الخطابات، فهو خطاب القرآن للمتلقي أيا كانت مرتبته فعلى الرغم من كونه نزل بلغة العرب التي يعهدون، ولم يخرج عن كليته عن مألوف كلامهم، ولا خطاباتهم بما يجهلون وإلاّ صارت حجة لهم لكنّه خرج عن مرتبة ما تباروا فيه فلا هو بالشعر مع ما فيه من إيقاع يشد الأذن ويأسر الحس، ولا هو بالنثر على ما فيه من تفصيله، ولقد خالف كلام العرب من حيث أنّه نوعية مميّزة و(هذا الأسلوب إنّما هو مادة الإعجاز في كلام العرب كله ليس من ذلك شيء إلاّ وهو معجز... وهو الذي قطع العرب دون المعارضة، واعتقلهم عن الكلام فيها، وضربهم بالحجة من أنفسهم وتركهم على ذلك يتلكأون، وصور لهم العجز غالبا لا تنال منه القدرة)[2].

و(القرآن–بأي اسم سميته– هو كلام الله المعجز المنزل على النبي{صلّى الله عليه وسلّم} المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته)[3]، والقرآن متماسك في وحداته البنيوية الدنيا ومتلاحم في بناه الدلالية يشكل وحدة لا يمكن أن ينفصل جزء منها عن

---

[1] ينظر: النواري سعودي، بنية الخطاب القرآني في السور المكية، إشراف: بلقاسم ليبارير، جاعة الأمير عبد القادر الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللّغة العربية، 2003، 2004، ص10،11.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، ط9، 1973،ص188.

[3] صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط14، 1982، ص21.

نظيره ولقد أنزل منجما في بضع وعشرين سنة، فربما نزلت الآية المفردة وربما نزلت آيات عدّة إلى عشر، وذلك بحسب الحاجة التي تكون سببا في النزول وقد كان ابتداء الوحي في سنة 611 للميلاد بمكة ثم هاجر منها النبي سنة 622 إلى المدينة فنزل القرآن مكيًّا ومدنيًا[1].

و(الآيات والسور المكية من حيث الكثرة والعدد أكثر منها فيما هو مدني وذلك بالنظر للفرق بين المدة الزمنية لفترة النبوة فهي في مكة أطول منها في المدينة ذلك من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الحاجة كانت تقتضي مقارعة الشرك والتنديد بالأوثان ومحاربة الأعراف والعادات المشينة ما هو كثير. وكذلك فإنّ الحاجة كانت تلح في التركيز على أهم وأخطر قضية وهي العقيدة التي ظل القرآن يرسخها ويؤكد عليها طيلة ثلاث عشر سنة. ومعلوم أن العقيدة هي أعظم ما في نظام الإسلام من قضايا وأساسيات. فهي لبالغ أهميتها وعظيم شأنها تؤلف الركن الأهم والركين في بنيان هذا الدين كله.

وتصنف الآي إلى مكي ومدني استنادا لمجموعة اعتبارات أو ضوابط قد حدّدها العلماء[2]:

1/ بحسب الزمان: فالمكي ما كان نزوله قبل الهجرة والمدني ما كان نزوله بعد الهجرة سواء كان النزول في مكة أو المدينة، وسواء كان عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم في سفر من الأسفار مادام الأصل الذي ينبني عليه التمييز في هذه المسألة هو العامل الزمني.

2/ بحسب المكان: فالمكي ما كان نزوله بمكة ولو كان ذلك بعد الهجرة، أما المدني فهو ما نزل بالمدينة. ويترتب على هذا القول حصيلتان: الأولى أن ما نزل بالأسفار لا يكون مكيا ولو كان ذلك بعد الهجرة، كالذي نزل على النبي {صلّى الله عليه وسلم} بتبوك أو بيت المقدس.

---

[1] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 33، 34.

[2] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص44، 45، 46، 47.
بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح الدمياطي، دار الحديث القاهرة، ص 141
أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، ط1988،2، 59،60، 57،58.

والحصيلة الثانية: هي أن ما نزل بمكة بعد الهجرة يعتبر مكّيا، علما بأنّه يتدرج تحت مكة ضواحيها مثل منى وعرفات والحديبة. أما المدينة فيندرج تحتها بدر وأحد.

3/ بحسب المخاطب: فما كان خطابا لأهل مكة فهو مكي، وما كان خطابا لأهل المدينة فهو مدني بعض النظر عن الزمان أو المكان الذي كان فيه النزول.

***ضوابط المكي والمدني:** يمكن تحديد جملة ضوابط لكل من المكي والمدني في القرآن الكريم.

أولا المكّي: * كل سورة فيها الخطاب موجه للناس كافة فهي مكية وذلك بالنظر لطبيعة المجتمع والأفراد في تلك الفترة وذلك من حيث هيمنة المشركين وكثرتهم. فكان من مقتضيات الحال أن يكون الخطاب للناس جميعا بمن فيهم المؤمنون ثم المشركون وهم الأكثرون.

- ما كان فيه قوله يا بني آدم .
- كل سورة جاء فيها بيان بحال النبيين السابقين أو الأمم والقرون الأولى.
- كل سورة فيها "كلاّ" فهي مكّية وعلة ذلك والله أعلم أن هذه الكلمة تفيد الردع وهي تناسب الردع العنيف على الطور المشركين في الطور المكي، وهذا ما يتناسب لخطاب مقصود فيه شدة تؤزهم وفيه تخويف يتهددهم ولا جرم أن تكون "كلاّ" أنسب مقولة رادعة.
- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.
- كل سورة مبدوءة بحروف التهجّي.
- كل سورة يقع التركيز فيها على العقيدة وأمور التوحيد وأركان الإيمان كاليوم الآخر والملائكة والنبيين فهي مكية.

ثانيا المدني:

- كل سورة فيها "يا أيها الذين آمنو".
- كل سورة نزلت فيها أحكام الفرائض أو الحدود والقصاص أو الجهاد فهي مدنية ومثل هذه المسائل لا تتحقق بغير سلطان يضطلع بهذه المهمة وقد تحققت للمسلمين دولتهم التي جاءت لتنفيذ شريعة الله وتحكم بما نزل من السماء.
- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية.
- كل سورة فيها الرد على أهل الكتاب ومخاصمتهم فهي مدنية.
- كل سورة تتعلق بأحكام الشرعية كالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية.

وقد ترد سورة مكية وفيها آي مدني والعكس وهته الضوابط إنّما ترد على سبيل التغليب والرجحان لا التحديد القاطع.

يحمل جزء الذاريات وحدة دلالية كلية تتحدث عن قضية: "العقيدة، الألوهية، والربوبية والعبودية، وما يتعلق بها من ذكر آلاء الله والجنّة والنار، وهو من جمل السور التي تثبتُ الرسالة والقرآن العظيم من جهة كونه خبرا عن الجزاء ونذيرا لمن أشرك بالله وكذب برسله وما أنزل معهم.

ولاسيما أنّ السور جميعها مكية باستثناء الحديد والرحمن المختلف فيها، وتحمل كل سورة مرجعية سابقة لسورة أخرى لاحقة، وتعدّ تمهيدا لسابقه وإن كان القرآن يحمل جميعه نفس الميزة إلاّ أنّ هذا الجزء يعكس مجمل القرآن الكريم إذ يغلب المكي فيه كما في مجمل الكتاب الكريم فعدد السور المدنية عشرون. أما السور المكية فإنّ عددها اثنان وثمانون سورة. وبذلك يكون الباقي موضع خلاف العلماء اثني عشرة سورة[1].

تميّز **جز الذاريات** بافتتاح القسم في ثلاث سور منه هي: الذاريات، والطور، والنّجم

[1] ينظر: أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص 58.

ولسورة الذاريات (جو خاص فهي تبدأ بذكر قوى أربعة من أمر الله في لفظ مبهم الدلالة يوقع في الحس لأول وهلة أنّه أمور ذات سر يقسم الله تعالى على أمر: { بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝٢ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٣ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٤ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٥ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٦ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ }

والقسم بالذاريات والحاملات والجاريات والمقسمات مدلولاتها ليست متعارفة، وهي غامضة تحتاج إلى السؤال والاستفسار، كما أنّها بذاتها تلقي في الحس ذلك الظل ولعله هو المقصود الأول منها في جو هذه السورة.

وما يكاد القسم الأول ينتهي حتى يعقبه قسم آخر بالسماء يقسم بها الله تعالى على أمر لا استقرار له ولا تناسق فيه، قائم على الترخصات والظنون، لا على العلم واليقين...

وبافتتاحها على هذا النحو وبسياقها كله، تستهدف أمرا واضحا ربط القلب البشري بالسماء وتعليقه بغيب الله المكنون؛ وتخليصه من أوهاق الأرض، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله عزّ وجل، والانطلاق إليه جملة والفرار إليه كلية استجابة للفرار له وتحقيقا لإرادته في عباده بقوله تعالى:{ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ 1 ، وقد (أقسم الله عزّ وجل بهذه المخلوقات؛ تنبيها عليها وتشريفا لها ودلالة على الاعتبار فيها، حتّى يصيرَ الناظرُ فيها إلى توحيد الله عزّ وجل)[2].

وكذا القسم في سورة الطور في قوله تعالى:{ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، منبر التوحيد والجهاد، دت ، ص04،05.
2 الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمّد معوّض وأحمد عبد الجواد، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص203.

وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّٗا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٦ }.

أقسم الله تعالى بهذه المخلوقات تنبيها للنظر والاعتبار، المؤدي إلى توحيد الله والمعرفة بواجب حقّه سبحانه[1]؛ وهي (سورة تمثل حملة عميقة التأثير في القلب البشري. ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل التي تساوره وتتدسس إليه وتختبئ هنا وهناك في حناياه. ودحض لكل حجة وكل عذر قد يتخذه للحيد عن الحق أو الزيغ عن الإيمان حملة لا يصمد لها قلب يتلقاها، وهي تلاحقه حتى تلجئه إلى الإذعان والاستسلام)[2].

و(سورة النجم؛ هي أوّل سورة أعلن بها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وجهر بقراتها في الحرم، والمشركون يستمعون، وفيها سَجَدَ وسجد معه المؤمنون والمشركون والجنُّ والإنسُ غيرَ أبي لهب، فإنّه رفع حفنة من تراب إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا)[3]. يقول الله تبارك وتعالى :{ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ }؛ وهو(كلام موجه من الله تعالى إلى المشركين الطاعنين في رسالة محمد {صلى الله عليه وسلم}، والنجم:

[1] الثعالبي، الجواهر الحسان في تأليف القرآن، ص309.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3.
[3] الثعالبي، الجواهر الحسان، 321.

الكوكب أي الجرم الذي يبدو للناظرين لامعا في جو السماء ليلا، وأقسم الله تعالى بعظيم من مخلوقاته دال على عظيم صفات الله تعالى)[1] .

وبالخبرية في اثنين هي: القمر والرحمن؛ أخبرت الأولى منذرة اقتراب القيامة وما يلقاه المشركون يوم البعث من الشدائد.

و(تذكيرهم بما لقيته الأمم أمثالهم من عذاب الدنيا لتكذيبهم رسل الله وأنّهم سيلقون مثلما لقي أولئك إذ ليسوا خيرا من كفار الأمم الماضية وإنذارهم بقتال يهزمون فيه، ثم لهم عذاب الآخرة وهو أشد، وجاءت فاتحه هاته السورة بقوله سبحانه:{ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ } من عادة القرآن أن ينتهزّ الفرصة لإعادة الموعظة والتذكير حين يتعلق النفوس بالدنيا... وكم كان هذا الانتهاز سببا في إيمان قلوب قاسية، فإذا أظهر الله الآيات على يد رسوله {صلى الله عليه وسلّم} لتأييد صدقه شفع ذلك بإعادة التذكير كما قال الله تعالى {وما نرسل بالآيات إلاّ تخويفا}.

ويرى جمهور المفسرين أنّ هذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزة من معجزات النبي {صلّى الله عليه وسلم} وهي معجزة انشقاق القمر. ففي صحيح البخاري وجامع الترمذي عن أنس بن مالك قال: "سأل أهل مكّة النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر)[2].

وجاءت سورة الرحمن بالإخبار في نسق(خاص ملحوظ، إنّها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه وتوجه الخلائق كلها إلى وجه الكريم... وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة على

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص89.
[2] المصدر نفسه، ص 167.

السواء، في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله تحديا يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يعددها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضا لها، وساحة الآخرة كذلك[1] .

وبالشرط في واحدة هي: الواقعة؛ (افتتاح السورة بالظرف المتضمنِ للشرط، افتتاح بديع لأنّه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقيع حدث عظيم يحدث.

وإذا: ظرف زمان وهو متعلق بالكون المقدر في قوله "في جنات النعيم" وقوله " في سدر مخضود" وفي قوله "في سموم وحميم". وضمّن (إذا) معنى الشرط. وجاءت الواقعة للتذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه. ووصف ما يعرض وهذا العالم الأرضي عند ساعة القيامة ثم صفة أهل الجنة وبعض نعيمهم. وصفة أهل النار وماهم فيه من العذاب وأن ذلك لتكذيبهم بالبعث. وإثبات الحشر والجزاء الاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه الله من الموجودات بعد أن لم تكن والاستدلال بدلائل قدرته سبحانه وتأكيد أن القرآن منزل من عند الله وأنه نعمة أنعم الله بها عليهم فلم يشكروها وكذبوا بما فيه)[2].

وبالثناء في الحديد؛ وهي سورة (مدنية يشبه صدرها أن يكون مكّيا قال أكثر المفسرين: التسبيح هنا هو التنزيه المعروف في قولهم: سبحان الله، وهذا عندهم إخبار بصيغة الماضي مضمنه الدوام والاستمرار)[3]، في قوله تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ }؛ (أي مجّد الله، ونزّهه عن السوء

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3،4.

2 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 280،281.

3 الثعالبي، الجواهر الحسان، ص 377.

وقال ابن عباس: صلّى لله "ما في السماوات" ممّن خلق من الملائكة و"الأرض" من شيء فيه رُوح أو لا رُوح فيه[1] .

إنّ **جزء الذاريات** متلاحم الأجزاء حاله حال إحكام البناء اللّغوي في الخطاب القرآني. ويتميّز الأسلوب القرآني في الخطاب المكي(الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة) بمجموعة خصائص كالقصر في المقاطع، لكن كل مقطع ينطوي على تعبير غاية في الروعة والمتانة والقوة بما يخاطب الطبيعة البشرية من الأعماق ويهزها هزا. وهي آيات في قصرها وعذوبة ألفاظها وعجيب مبناها، إنّها تبهر النفس بهرا وتسوق الحكيم المتذوق من الناس إلى الإيمان سوقا وطواعية[2]، وهو يتوافق مع طبيعة فحوى الخطاب الموجه إلى المخاطَب المشرك قصد التحدي والدعوة للتصديق والتوحيد والإيمان.

وبالمقابل نجد الخطاب المدني[3] الذي يمتاز بالنفس الطويل أي طول الآيات وهو بذلك واسع المقاطع بما يتوافق مع فحوى المسائل الشرعية الموجه للمخاطَب المؤمن في مختلف مناحي الحياه.

ومنه فالسور المكية جلّها قصار لأنّها موجهة للمشركين، (تخاطب وجدانهم ومشاعرهم فتقسو عليهم بالزجر والتسفيه، والوعيد والتهديد، والترغيب والترهيب والتبشير والإنذار، في أسلوب شديد الأسر، متتابع السجعات الرنانة والفواصل المدوية القصيرة.

وليس معنى هذا أنّ القرآن يخلو من السجع، لكن الغالب عليه كان الاسترسال والهدوء وطول النفس، لأنّه يُخاطب قوما آمنوا به، واطمأنوا إلى هدايته فالآيات فيه مسوقة لتقرير

---

1 محمّد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله المحسن التركي، بمشاركة محمد الخراط ومحمد معتز الدّين، ج20، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ص235.

2 أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، ص 60.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

العبادات، وبيان الأحكام وسن القوانين، وتنظيم المجتمع، وتهذيب الطباع والأخلاق، فإن لم تنته بالسجعات انتهت بفواصل متقاربة في الروي)[1].

[1] عبد الفتاح لاشين، ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، لبنان، ط1، 1982، ص210.

المبحث الأول: الوظائف الإبلاغية

المبحث الثاني: السياقات الوظيفية

(تُعد اللّغة جهازا متكاملا من العلامات الصوتية الدالة، وهذه العلامات تخضع في تكوينها وتضامها لنظام دقيق بالغ الدقة، وهذا الجهاز اللّغوي يستخدمه الإنسان كوسيلة للتواصل بينه وبين أبناء جنسه. ولعل النظام الفعلي في اللّغات الإنسانية ممّا يدل على تكامل أنظمتها)[1].

يبلغ الفعل أهمية كبيرة في اللّغة العربية؛ إذ يعدُّ قوة إنجازية في نظامها البنائي اللّغوي من حيث النمط التواصلي المُنجز، ولا ريب أنّه الركن الشديد الذي يستند إليه تركيبيا قصدَ الأداء الكلامي كإجراء تبليغي في تحريك الزمان وبيان الحدث لأنّه المحرّك للمعاني والمنشط للحدث.

ويتميّز الفعل في العربية بالتأليف المعجمي[2] وهي خاصية في المبنى وعلاقته بالدلالة السياقية ووظيفتها الإبلاغية، فالفعل في العربية له المادة المعجميّة التي بدورها تحددُّ حقله الدلالي العام، ويعمل السياق على تحوير دلالته وتخصيصها حسب المخاطِب والمخاطَب وفحوى الخطاب، فإذا كان الفعل منفردا يمثل صيغةً أما في وروده سياقا فيمثل صيغةً ومعنىً.

وتتكاتف المستويات اللّغوية متضافرة لتحديد الدلالة الإبلاغية للفعل الذي يتجلّى في مدونة الخطاب القرآني "**جزء الذاريات**" بوجهي الصيغة: البسيطة والمركبة وعلى هذا التقسيم يبحث في دلالات بنية الأفعال كوظائف صرفية إبلاغية في الخطاب القرآني.

1 محمد خير الحلواني، المغني الجديد في الصّرف، دار الشرق العربي، لبنان بيروت،ط5،1999، بتصرف ص 89.
2 ينظر: أحمد المتوكل، قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللّغة العربية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين الرباط، ط1، 1988، ص11،12،13،14. يرى المتوكل أنّ للعربية أنماطا بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة يربطها علاقة اشتقاق وفرق بين المعنى النووي للمفردة –الفعل- التي تتكون من أصوات سواكن ثلاثة في حين أنّ المعاني الإضافية مرتبطة بالصيغة.

أولاً: الصّيغ البسيطة

يبلغ الفعل أهمية عظمى كنسق أدائي في اللّغة العربية ذلك أنّه أحد أركان الجملة وهذا الرّكن يأخذ رتبته انطلاقا من وظائفه التواصلية، (فأدنى تأمّل في جوهر اللّغة الطبيعية يهدي إلى أنّ الفعل يعدّ قطب الرّحى في العملية الإبلاغية إذ أنّه النواة الدافعة للحركة

المتجدّدة المتوخاة من الأحداث المحققّة في الواقع اللّغوي ولذلك فإنّ الأفعال كما قال آدم سميث (A– smith) نُطفة اللّغات)[1].

وعرّفه **الزمخشري** (ت538) بأنّه: (ما دّل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحّة دخول "قد" وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتّصل البارز من الضّمائر وتاء التأنيث ساكنة نحو قولك: قد فَعَلَ وقد يَفْعَلْ وسَيَفْعَلْ وسوف يَفْعَلْ، ولم يَفْعَل وفَعَلْتُ ويَفْعَلنَ واِفْعَلي وفَعَلَتْ)[2].

ولقد بلغ تواتر الأفعال بمختلف صيغها وأزمنتها في مدونة "جزء الذاريات" ما يقارب خمسمئة وثمانية (508) فعلا، أخذ الفعل المضارع حصّة الأسد بـــ مائتين وستة وأربعين (246) مضارعا، و مئتين وخمسة عشر (215) ماضيا وأخيرا أقل ورودا الفعل الأمر بـــ: سبعة وأربعين فعلا (47).

وورود الفعل المضارع يدل على الاستمرار والتجدد معجزات الخالق وآياته الكونية مستمرة دائمة متجدده أما الماضي الذي يدّل على تحقق الفعل وثبوته (ثبوت المقدرة لـــ لله عزّ وجل)، وأخيرا الفعل الأمر أقلّ شيوعا توافقا وطبيعة الخصائص الموضوعية والأسلوبية للسور المكية فكلّ سور الجزء مكية عدا (الحديد، والرحمن) والغرض الموضوعي للسور المكية الدعوة لا تعتمد على الأمر إلاّ ما ندر.

1 أحمد حساني، المكون الدّلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1993 ص33.
2 الزمخشري، المفصل في اللّغة، دت، دط، ص 292.

يتميّزُ الفعل بخصائص عدّة منها التجرّد الذي يقصد به: (ما كانت جميع حروفه أصليّة لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة)[1]، يقول فيه **ابن جنّي** (تـ 392)

(اعلم أنّه إنّما أريد بقول الأصل الفاء والعين واللّام والزّائد مالم يكن فاءً ولا عيناً ولا لاماً، ومثال ذلك قولكَ: ضَرَبَ: فَعَلَ فالفاء الأصل الأوّل، والعين الأصل الثاني، واللّام الأصل الثّالث فإذا ثبت ذلك فكلّ ما زاد على الضّاد والرّاء والباء، من أوّل الكلمة أو وسطها أو آخرها فهو زائد)[2].

ويجمع الصّرفيون أنّ الفعل المجرد يكون إما ثلاثيا أو رباعيا أمّا الاسم فيكون ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا، في هذا السيّاق يقول **ابن جنّي:** (اعلم أنّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي وأصل رباعي وأصل خماسي، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيها)[3].

تنقسم أبنية الثلاثي المجرّد إلى ستة أبنية حسب حركة عين مضارعها، وأكثرها ورودا بناء (فَعَلَ) الذي يُصاحبه في المضارع الفتح والكسر والضّم من جهة ودلالته على الحركة والعمل من جهة أخرى، وهذا ما ذهب إليه **الطيّب بكوش** في قوله: (وفَعَلَ أكثر الأفعال عددًا لأنّه الفعل الحقيقي الذي يدّل غالبا على العمل والحركة، ولذلك فهو أكثر تصرّفا؛ إذ يعطي ثلاث صيغ في المضارع هي: (فَعَلَ، يَفْعَل) (فَعَلَ، يَفْعِلُ) و(فَعَلَ، يَفْعُلُ)[4].

1 أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، ص 37.
2ابن جنّي، شرح المنصف ج1، ص11.
3 المصدر نفسه، ص 18.
4 الطيّب بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم صالح قرمادي،ط3، 1992، ص 180.

واستخدم "جزء الذاريات" الفعل الثلاثي المجرّد استخداما واسعا، ذلك أنّه يساعد على تبيان دلالة المادة المعجمية التي بدورها تحدّد حقلها الدّلالي، ولّعل أهم صيغة في هذا الاستخدام هي:

أ- صيغة (فَعَلَ):

عدّ هذا البناء من أكثر أبنية الأفعال العربية استعمالا، ويظهر وروده الكثير في "جزء الذاريات"؛ إذ قُدّر وروده بمائتين وثلاثين مرّة (230)، لسّعة التصّرف فيه وخفته، كما يدّل على القيام بالفعل والعمل به إطلاقا وأغلب أفعاله متعدّية؛ إذ (أنّ فتح العين يدل عادة على تعدية الفعل وعلى القيام بعمل (خارجي) فيه انفتاح على خارج مناسب لانفتاح حركة العيّن)[1].

من ذلك قوله عزّ وجل:{ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ } (الذاريات)

تعدّى الفعل "وجد" إلى مفعولين شبه جملة، وجاء الفعل "وجدنا" بمعنى علمنا لأنّ (وجد) من أخوات (ظنّ) فمفعوله الأول قوله: (مّن المسلمين) ومن مزيدة لتأكيد النّفي وقوله (فيها) في محل المفعول الثاني[2].

يقول المولى عزّ وجل في محكمّ تنزيله : { فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ } (سوره الطور).

1الطيّب بكوش، التصريف العربي، ص 180.
2 ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس 1984 ج27، ص08، والألوسي روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت لبنان ج27، ص 14.

(جاء الفعل منَّ بمعنى وقى؛ أي (بالرحمة والتوفيق)1، ولعله جانب من ذريات المؤمنين أظهر في معنى الشكر لأنّ أصولهم من أهلهم فهم يعلمون أنّ ذرياتهم كانوا مشفقين من عقاب الله تعالى أو بمنزلة يعلم ذلك من مشاهدة سَيرهم في الوفاء بحقوق التكليف، وكذلك أصولهم بالنسبة إلى من يعلم حالهم من أصحابهم أو يسمع منهم إشفاقهم واستغفارهم. وحذف متّعلق "مشفقين" لأنّه دّل عليه { ووقانا عذاب السموم})[2].

ويقول المولى تعالى:{ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ } (سوره النجم)

ورد الفعل: كذب مسبوقا بما النافية وفاعله الفؤاد، والجملة استئنافية لما سبقها (والتقدير في التخفيف ما كذب الفؤاد محمدٍ محمدًا فيما رآه وحذف "في" كما حذفت "من" في قوله جلّ وعزّ {واختار موسى قومه سبعين رجلا}، لأنّه ممّا يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف.

والقراءة بالتخفيف أبيّنُ معنًى وبالتشديد أبعد؛ لأنّ معناها قبله وإذا قبله الفؤاد أي علمه فلا معنى للتكذيب. والقراءة بالتخفيف بيّنه أي صدقه[3].

وورد في سورة القمر قوله تعالى:

{فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾} (سورة القمر) .

(وقرأ الجمهور "فَفَتَحْنا" بتخفيف التاء، والفتح بمعنى شدّة هطول المطر، وجملة {فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ} مُفرعة عن جملة فدعا ربّه، نفهم من التفريع أنّ الله استجاب

1 الألوسي ج27،ص35.
2 بن عاشور، ج27، ص 56، 57.
3 أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس، إعراب القرآن، تح زهير غازي زاهد، ج4، عالم الكتب النهضة العربية ط2 1985، ص 268.

دعوته وأنّ إرسال المياه عقاب لقوم نوح وحاصل المعنى: فأرسلنا عليهم الطوفان بهذه الكيفية المحكمة السريعة)[1].

وجاء بناء الفعل فتح جملة: {فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾} صورةً تمثيلية توحي هيئة اندفاق الأمطار في الجو بهيئة خروج الجماعات من أبواب الدار[2] .

قال الله سبحانه في سوره الرحمن:{ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ }، جاء الفعل سأل المتعدّ بحرف في بصيغة المضارع على سبيل استمرار دوام الوجود للغنيّ سبحانه[3] (وهو إخبار عن غناه ممّا سواه وافتقار الخلائق إليه في جميع الآنات، وأنّهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم)[4].

عادةً ما يُعانقُ السؤال زمنا، ورُبط السؤال في الآية الكريمة هاهنا بـــ كلّ يومٍ(وكأن أقل الأوقات المحدودة المحسوسة اليوم، عُبر به عن أقل الزمان كما عبر عن أخف الموزونات بالذّرة فقال مجيئا لذلك (كل يوم) أيٌّ وقت من الأوقات[5].

وأورد **النّحاس** نصا موازيا لهته الآية الكريمة فقال: (يفزعُ إليها أهل السماوات وأهل الأرض في حاجاتهم لا غناء بهم عنه)[6] (وقيل: المعنى يسأله من في السماوات الرّحمة ومن في الأرض الرزق.

1 ابن عاشور ج27، ص 182.
2 ينظر: المصدر نفسه، ص 182.
3ينظر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ج19، ص 167.
4 أبو الفداء إسماعيل عمرو بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، دار ابن حزم، ط1،2002 ص 2770.
5 البقاعي ، نظم الدرر ج19، ص 167.
6النحاس ج 4، ص 308.

وقال ابن عباس وأبو صالح : أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الأرض يسألونهما جميعا)[1]، {كلّ يوم هو في شأن}: قال من شأنه أن يُجيب داعيا أو يعطي سائلا، أو... يشفي سقيما)[2]، (وإن دّل الشأن لغة على الخطب والجمع شؤون والمراد به هاهنا الجمع كما قال عمرو بن ميمون: من شأنه أن يميت حيّا ويقرّ في الأرحام ما شاء ويعزّ ذليلا، ويذّل عزيزا)[3]، ومنه فالسؤال هاهنا سأل مضارعا لأنّ فعل متجددّ مستمر من أهل السماوات والأرض ما بقيت السماء والأرض في الحياة الدنيا والأخرى، (وهو منتهى حاجات الصّالحين وصريخهم)[4] .

وسيق الفعل نشاء مصحوبا بحرف شرط جازم مبني على السكون في قوله تعالى:

لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾؛ في سياق خطابٍ استدلالي بدلائل قدرة الله عزّ وجل بعد التذكير بيوم القيامة وتحقيق وعوده ووصف أهوال ساعة القيامة ثم صفة أهل الجنّة وبعض نعيمهم وصف أهل النّار وماهم فيه من العذاب وأنّ ذلك لتذكيرهم وإثبات الحشر والجزاء والاستدلال على إمكان الخلق الثاني بما أبدعه سبحانه من موجودات بعد أن لم تكن[5] .

وجاء الفعل (نشأ) ماضيا مثبتا محققا قدرة فاعله سبحانه، مع اقتران جواب (لو) باللّام التي تُفيد التوكيد والجملة استدلال بإفنائه ما أوجده على انفراده سبحانه بالتصرّف إيجادا وإعداما، تكملة لدليل إمكان البعث)[6].

1 أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي بمشاركه محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرساله ص 134.
2 ابن كثير، مجلد4، ص 2770.
3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 135.
4 ابن كثير مجلد 4، ص 2771.
5 ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ج27، ص 280.
6 المرجع نفسه، ص 321.

وورد في سورة الحديد جَعَلَ في قوله عزّ وجل:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ }

{ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ} أي بيانا وهدىً، عن مجاهد وقال ابن عباس: هو القرآن، ومنه فالفعل جعل قد صيغ للمضارع قصد استمرار هذا الضياء الذي يجعله سبحانه لعباده المؤمنين ليمتدّ هذا الضياء بأن يجعله يمشون به، وقد قيل عن المفسرين تمشون به في الآخرة على الصراط، وفي القيامة إلى الجنّة، وقيل: تمشون به في النّاس تدعوهم إلى الإسلام، فتكونون رؤساء في دين الإسلام لا تزول عنكم رياسة كنتم فيها[1]

قد يخرج الفعل المجرّد إلى أغراض سياقية كـــ الدخول في الشيء:

قال الله تعالى:{ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ } (سورة الذاريات)؛ (أصل الفعل (فرّ) (فرر) متعدّ أفاد معنى الدخول في الشيء؛ والفرار الهروب أي سرعة مفارقة المكان تجنبا لأذى يلحقه فيه فيُعدى بـــ(من) الابتدائية للمكان الذي به الأذى فيقال: فرّ من بلد الوباء ومن الموت والسيء الذي يؤذي، يقال فرّ من الأسد وفرّ من العدو فالمواجهة بـــ(فرّوا إلى الله) المشركون لأنّ المؤمنين فرّوا إلى الله من الشرك؛ والأنسب بالسياق إنّ الفرار إلى الله مستعار للإقلاع عمّا هم فيه من الإشراك وجحود البعث، استعارة تمثيلية بتشبيه حال تورّطهم في الضّلالة بحال من هو في مكان مخوف يدعو حاله أن يفرّ منه إلى من يجيره، وتشبيه حال الرسول –صلّى الله عليه وآله وصحبه

1 القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، ص 278.

والتابعين وسلّم– بحال نذير قوم بأنّ ديارهم عرضة لغزو العدو فاستعمل المركب (فرّوا إلى الله) في هذا التمثيل)[1].

وجاء قوله سبحانه في سور الطور:{ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ }؛ (فالفعل "صلى" إضافة إلى التعدية فقد أفاد الوقوع في حالة لا مناص منها وجملة (اصلوها) مستأنفة، هي بمنزلة النتيجة المترقبة من التوبيخ والتغليظ السابقتين، إمّا مكنَى بها عن الدخول، لأنّ الدخول لها يستلزم الإحراق بنارها، وإما مستعمل مجازا للتنكيل)[2].

* الملك لله عزّ وجل: يقول المولى في سورة الذاريات: {وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ }؛ ورد الفعل "خلق" بمعنى " صنع"، نقول صنع فلان شيئا أي ملكه؛ ولله المثل الأعلى سبحانه في الخلق الذي يستوجب الملك، إنّه مالك كل شيء خلقه سبحانه، (فلماذا أشعر قوله {فرشناها فنعم الماهدون) بأنّ في ذلك نعمة على الموجودات التي على الأرض أتبع ذلك بصفة خلق تلك الموجودات لما فيه من دلالة على تفرّد الله تعالى بالخلق المستلزم لتفرّده بالإلهية)[3].

1 الطاهر بن عاشور، ج27،ص 19.
2 المصدر نفسه، ج27 ص 44.
3المصدر نفسه، ص 17.

كما نجدُ أنّ الفعل "كسب" الذي يدلّ على الملك في سورة الطور:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ }؛ فأنتَ إن كسبتَ شيئا أصبح ملكا لكَ والكسب يطلق على ما يحصله المرء بعمله إرادة نفع نفسه 50 الأحزاب..... شرح الملك

قال الله تعالى في سورة النجم: {وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ }

(والسعي: العمل والاكتساب وأصل السعي المشي، فأطلق على العمل مجازا مرسلا أو كناية، والمراد هنا، عمل الخير، بقرينة ذكر لام الاختصاص وبأن جعل مقابلا لقوله (ألاّ تزر وازرة وزر أخرى) والمعنى: لا تحصل لأحد فائدة عمل إلا ما عمله بنفسه، فلا يكون له عمل غيره، ولام الاختصاص يرجّح أنّ ما سعاه من الأعمال الصّالحة)[1].

والفعل رجع في قوله عزّ وجل في سوره الحديد:

{ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ }؛ (وإذا أخذنا بالمشهور في اللّغة كان المعنى ترجع أفعال الناس إلى الله، أي ترجع في الحشر والمراد: رجوع أهلها للجزاء على أعمالهم، إذ لا يتعلق الرجوع بحقائقها، فعطف قوله {وإلى الله ترجع الأمور} تتميم لجملة {له ملك السموات والأرض}؛أي له ملك العوالم في الدنيا وله التصرّف في أعمال العقلاء من أهلها في الآخرة)[2].

1 ابن عاشور، التحرير والتنوير
2 المصدر نفسه، ج27، ص 365.

*** دلالة التحوّل:**

جاء في قوله عزّ وجل في سوره الذاريات: {فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾}

(فالفعل "راغ" أفاد معنى التحوّل من مكان إلى مكان آخر وكذلك "جاء"، وكليهما بمعنى ذهب وولى، أي أنّه تحرك من مكانه وذهب إلى زوجه خفية وولى إليهم حاملا ما يكرم به ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره ... ويقال: روَغ اللقمة وسبغلها وسغسغها ومرغها إذا غمسها فرويت سمنا)[1].

يقول الله تعالى في سوره الطور:

يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ }

فجاء الفعل مور، وسير بمعنى ديناميكية الحركة والتغيرّ، و(المَوْر بفتح الميم وسكون الواو: التحرك باضطراب، ومور السماء هو اضطراب أجسامها من الكواكب واختلاف نظامها وذلك عند انقراض عالم الحياة الدنيا، وسير الجبال: هو انتقالها من مواضعها بالزلازل التي تحدث عند انقراض عالم الدنيا، قال الله تعالى:إِذَا ﴿٦﴾ زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ إلى قوله {يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ} وتأكيد

1 جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج4، تح: عادل أحمد عبد الجواد، علي محمد عوض، بمشاركه فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبه العبيكان الرياض، ط1، 1998، ص 18.

فعلي " تمور" و"تسير" بمصدري "مورا" و"سيرا" لرفع احتمال المجاز أي هو مور حقيقي وتنقل حقيقي)1.

يقول الله تبارك وتعالى في سوره النّجم:{ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ }

(والمراد بالنّجم: الشهاب، وبهويه: سقوطه من مكانه إلى مكان آخر والمراد بالهوي: السقوط، أطلق هنا على غروب الكوكب، أستعير الهوي إلى اقتراب اختفائه ويجوز أن يراد بالهوي: سقوط الشهاب حين يلوح للنّاظر أنّه يجري في أديم السماء، فهو هوي حقيقي قد استعمل في حقيقته ومجازه)[2].

عدّ بناء "فَعَلَ" فعلا مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصّر توسّعا فيه لخفة البناء واللّفظ، واللّفظ إذا خف كثر استعماله واتّسع التصرف فيه، فهو يقع على ما كان عملا مرئيا والمراد بالمرئي ما كان متعديا فيه علاج من الذي يوقعه بالذي يوقع به، فيشاهد ويرى وذلك نحو: ضرب، وقتل ونحوهما مما كان علاجا مرئيا)[3]، واقترنت صيغة "فَعَلَ" في أغلب حالاتها بدلالة العقيدة من حيثُ الإيمان والجحود لأنّها من أفعال المشاهدة.

ب- صيغة(فَعِلَ):

تواتر بناء فَعَلَ في جزء الذاريات بخمس وعشرين مرّه، أفاد أعراض العلل والأحزان وغيرها، وهو وزن يخصّ الصفات وحالاتها المتغيرة لأنّها أكثر حركية من الصفات الثابتة ذلك أنّ (بعض الصّيغ لازمة كالصفات والبعض الآخر متعديا والنوع الأخير أقرب إلى الفعلية لأنّه يتضمن معنى الفعل والحركة والمجهود الجسمي أو العقلي

1 التحرير والتنويرج27، ص 41،42.
2 المصدر نفسه، ج27، ص 89.
3 ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، م2، ج5، ص156-157.

فالفعل بالنسبة لهذه الطائفة من الأفعال يقوم بالفعل ويتلقى الفعل فتعود عليه نتائجه وهو ما يجعل (فعل) وسطا من حيث الأهمية والكمية)[1].

***التعدية:** تعدى بناء (فَعِلَ) في قوله عزّ وجل:

ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ (سوره الطور)

كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ (سوره الطور)

سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ (سوره القمر)

جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ (سوره الواقعة)

لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ (سوره الواقعة)

أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ (سوره الواقعة)

وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ (سوره الواقعة)

وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ (سوره الحديد)

1 طيّب بكوش، التصريف العربي، ص87.

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ (سوره الحديد)

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ؛ والأفعال (لَعِبَ، شَرِبَ، عَمِلَ، عَلِمَ، سَمِعَ) متعدية؛ دلّت معانيها على مستوى ديناميكية الحواس عدا عَلِمَ الذي يتربط بالمعنى الذهني العقلي.

*** اللّزوم:**

من ذلك قوله تعالى:

يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ } (سوره الطور)

۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ } (سوره النّجم)

أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ } (سوره النّجم)

أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ } (سوره النّجم)

وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠ } (سوره النّجم)

حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ } (سوره القمر)

وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧ } (سوره الرحمان)

ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٢٤ } (سوره الحديد).

أفادت الأفعال (غَنِيَ، أَذِنَ، عَجِبَ، ضَحِكَ، بَقِيَ، بَخَلَ) اللّزوم؛ و(ضم العيّن أو كسرها يدّل عادة على اللّزوم بمعناه الواسع وذلك بأن يتصّف الفاعل بصفة أو تطرأ عليه حالة، أو أن يقوم بعمل (داخلي)، يتعلق بشخصه أو فائدته وإن تعدّى فهذا الصنف من الأفعال فيه انغلاق على النفس مناسب لانغلاق حركة العين (إذا الضمة أو الكسرة منغلقتان)[1].

جـــ- فَعّلَ:

وتعتبر هاته الصّيغة بسيطة مزيدة بحرف واحد؛ وذلك بتضعيف العين وهو النوع الثاني منها ولقد وردت عشرين مرة أفادت عدّة معاني كـــ:

*** التعدية:**

بتضعيف عين الفعل أصبح متعدّيا في كلّ من الأفعال: (بَشّرَ، كَذّبَ، عَلَّمَ، قَدَّرَ) في قوله عزّ وجل:

1 الطّيب بكوش، التّصريف العربي من خلال علم الأصوات، ص 180.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ } (سوره الذاريات)

هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ } (سوره الطور)

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ }

وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ } (سورة القمر)

عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ } (سوره الرحمان)

وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ } (سورة الواقعه)

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (سورة الحديد).

* **المبالغة والتكثير:** في سياق قوله سبحانه:

فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ } (سورة الذاريات)

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ } (سورة الطور)

وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ } (سورة النّجم)

وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ } (سورة القمر)

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ } (سوره الواقعه)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ } (سورة الحديد)

كل من الفعل: (قرّب، زوّج، وفى، فجّر، صدّع، سبّح) دلّ على المبالغة في الحدث والإكثار منه.

***التحول والتغيّر؛** يقول الله تعالى:

فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ } (سورة النّجم).

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ } (سورة الحديد).

الأفعال: "غَشَّى، بَدَّلَ، بَيَّنَ" تدل على التغيّر والتحول من حالة إلى أخرى .

*** الاستدراج:**

وهي الأفعال التي تدّل على الطلب وإدراج الحدث كـــ قوله عزّ وجل:

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ } (سوره الطور).

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ } (سورة القمر).

*** فَاعَلَ:**

وتعتبر الصيغة البسيطة والمزيدة بحرف واحد؛ وذلك بإضافة ألف بعد فائها، وردت اثنتي عشره مره في عدّه دلالات منها:

***دلالة المشاركة:**

ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ } (سورة الذاريات)

فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ } (سورة الطور)

فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ } (سورة القمر)

وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ } (سورة القمر)

ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ } (سوره الحديد)

وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠ } (سورة الحديد)

۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ } (سوره الحديد)

سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ } (سوره الحديد)

جاءت الأفعال: (آتى، لاقى، نادى، راود، أمن، سابق) دالةً على المشاركة في أداء الفعل.

***المبالغة والتكثير:**

تدّل على الإكثار من الفعل والمبالغة فيه في قوله عزّ وجل:

ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ } (الذاريات)

فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ } (سوره الطور)

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ (سوره الحديد)

سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ } .

د- أَفْعَل:

صيغة بسيطة مزيدة بحرف واحد، وذلك بزيادة ألف في أولها، وردت ثلاث وعشرين مرّة خرجت إلى عدّه دلالات منها قوله تعالى:

فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ } (سورة الذاريات)

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ } (سورة الطور)

فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ } (سورة النّجم)

أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴿٢٥﴾ } (سورة القمر)

ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ } (سورة الواقعة)

إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ } (سورة الحديد)

لمّا ألحقت الأفعال "أَخْرَجَ، أَلْحَقَ، أَوْحَى، أَلْقَى، أَنْزَلَ، أَقْرَضَ" أصبحت أفعالا متعدية.

* **التأكيد:**

جاءت الأفعال مؤكدّة الحدث في قوله عزّ وجل:

قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ } (سورة الذاريات)

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ } (سورة النّجم)

وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ } (سورة الرحمان)

إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ } (سورة الواقعة)

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ }.

*** التحوّل والتغيّر:**

انتقل من حالة إلى أخرى قصد التحوّل أو التغيّر في قوله تعالى:

فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ } (الذاريات)

فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩ } (النّجم)

وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١ } (القمر)

يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ } (الرحمن)

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ } (الحديد)

* **الدخول في الشيء** في قوله تعالى:

فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ (الذاريات)

وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ } (الطور)

وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِىَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ } (النجم).

ه- تَفَاعَلَ:

من الصيغ التي لديها حروف الزيادة بحرفين، وهما اء في أولها وألف بعدها، وجاءت في الجزء ثمانية مرات بمعانٍ هي:

***المشاركة:**

في مجموعة الأفعال "تَواصَى، تَنَازَع، تَمَادَى" أفادت المشاركة في الحدث في قوله تعالى:

أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ } (سورة الذاريات)

يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ } (سورة الطور)

أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ } (سورة النّجم)

وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ } (سورة القمر)

*** التكرار:**

الأفعال: "تَسَاءَلَ، تَمَادَى، تَعَاطَى، تَبَارَكَ" دلت على تكرار الفعل؛ يقول الله تعالى:

وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ }، جاءت صيغة تفاعل في الفعل يتساءلون ؛(ويجوز أن يكون صيغة التفاعل في معنى التكرير أي يكثر سؤال كل واحد سؤال متكررا أو هو متعدد السؤال لأجل تعدد السائلين)1.

وجاء السياق بدلالة التكرار في آيات أخرى من الجزء كـــ قوله تعالى:

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ } سورة النّجم

فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ } سورة القمر

تَبَـٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَـٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ } سورة الرحمان.

ه- انفعل:

صيغة صرفية مزيدة بحرفين: الألف والنون في أول الفعل، وردت صيغتان أفادتا معنى المطاوعة في قوله تعالى:

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ } القمر

1 التحرير والتنوير ج29، ص 326.

فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ } الرحمان

فالفعل (انشق) دلّ على طواعية الحدث، لأنّ دخول الألف والنون على الفعل تدّل على معنى المطاوعة.

و- افتعل:

وهي صيغة صرفية بحرفين ألفُ في أولها وتاء بعدَ فائها، وردت خمسة عشر مرّة في جزء الذّاريات من معانيها:

* **المطاوعة:** في الفعلين "اتبع، "اقترب" الّذي أفادا الطواعية في الحدث في قوله تعالى:

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ } سورة الطور

إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ } (سورة النّجم)

وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾ } سورة القمر

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ }.

***دلالة الاتّخاذ:**

الأفعال التي تدّل على اتخاذ الحدث للفعل: (اهتدى، تنتصران، فالتمسوا)، في قوله تعالى:

ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ } (سورة النّجم)

يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ } (سورة الرحمان)

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ } (سوره الحديد).

*** دلالة الاجتهاد في طلب الحدث؛** في قوله تعالى:

ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ (سورة النّجم) – (إجْتنب)

إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ (سورة القمر) –(ارتَقب، اصْطَبر) .

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ ج (سورة الحديد) –(استوى)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ (سورة الحديد) –(اتّقى) .

*** دلالة المشاركة:**

تفيد الاشتراك في الحدث يقول الله تعالى:

وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾

(سورة الحديد) – (استوى) .

يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ (سورة الحديد) –(إرْتَابَ).

***دلالة الإبانة والإظهار**؛ في قوله تعالى:

ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (سورة الحديد) – (ابتدع) .

وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ (سورة الواقعة)– (اشتهى) .

ز- تَفَعَّلَ:

صيغة صرفية مزيدة بحرفين؛ وذلك بزيادة تاء في أوله وتضعيف عينه ورد أربعة عشر مرة في جزء الذاريات من دلالاته:

* **دلالة التدرج** في قوله تعالى:

وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾ (سورة الذاريات)

أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ (سورة الطور)

"تَّمَتَّع، تَرَبَّصَ" دلاَّ على التدرج في الشيء .

* **دلاله الاستمرارية في الحالة** : في قوله تعالى:

فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ (سورة الذاريات)

قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ (سورة الطور)

أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ (سورة النّجم)

فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ (سورة النّجم)

فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ (سورة القمر)

*** دلالة التكلف في إحداث الفعل** في قوله تعالى:

أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ (سورة الطور)

ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ } (سورة النّجم)

لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ } (سورة الواقعة).

*** دلالة المطاوعة :**

الفعل "تَذَكَّرَ" دّل على إعادة الحدث بتضعيف عينه.

في قوله عزّوجل:

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ (سورة النجم) – (تدّلى)

وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ (الواقعة) –(تخيَّرَ)

دّل كل من الفعلين "تدّلى، تخيّر" على الطواعية في الفعل.

***دلالة التّكثير والمبالغة؛** في قوله عزّ وجل:

وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ (سورة الذاريات)

وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (سورة الواقعة)

جـــ- استفعل:

صيغة صرفية بسيطة مزيدة بثلاثة حروف، بزيادة الألف والسين والتاء في أول الفعل، وهذه وردت بقلّة في جزء الذاريات خمس مرات في:

*دلالة الطّلب؛ يقول الله تعالى:

وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ (سورة الذاريات)- (اِسْتَغْفَرَ)

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ (سورة الذاريات)- (استعجل).

* **دلالة القوة:** في طلب الحدث[1] تتجلى في الفعل استطاع، في قوله تعالى:

فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ (سورة الذاريات)

يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ (سوره الرحمان)

1 عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 224.

ثانيا: الصّيغ المركبة

إنّ أهم سمة تُميّزُ العربية؛ هي التعبير عن دقائق الأشياء وتصويرها، وكان الزمن من أحد أهم دقائق التعبير، ولقد عبر بصيغ مختلفة ومن بين هذه الصّيغ المركبة (التركيبية)؛ تلك التي خرجت عن الإفراد في التعبير الزمني إلى صورة أخرى شكلت منها تركيبا لأدوات الشرط، ودخولها على الزمن في حال اقترانها بالأفعال، فتخرج الفعل من حالته الأولى إلى حالة ثانية تفهم بواسطة القرائن.

إنّ أهم ما يكمن قوله أنّ طبيعة لغة التنزيل جعلتها تعبر عن الزّمن. وقد تسنّى لها ذلك عن طريق الصّيغة المركبة التي تُؤدي معنى الزّمن المركب غير البسيط، وعرفت هذه الصّيغ الأجنبية Concordence–temps ، وقد أدرك البعض من المحدثين غنى العربية بالأزمنة المركبة، فرأى أنّ التعبير بالصيغ المركبة هي سمة تخص العربية من دون أخواتها الساميات[1].

ذلك أنّها تخصُّ معاني بناء الفعل بطريقتين:

1– اقترانها بالأدوات نحو: قد فعل، قد يفعل، وسيفعل.

2– تقديم الفعل "كان" على اختلاف صيغه نحو: كان قد فعل، كان يفعل، سيكون قد فعل.

نعني بالصيغ المركبة البنية الصرفية المتكونة من(حرف+ فعل) أو من (فعل الكينونة ما ماثله+ فعل)؛ حيث يعدّ كل الحرف والفعل أو فعل الكينونة وما ماثله صيغة واحدة ذات دلالة معيّنة[2]، هذه الصّيغ المركبة قد شكلت ظاهرة أسلوبية متميّزة في القرآن الكريم ، وهذا التمييّز آت من كون اللّغة العربية قد تفردت عن أخواتها الساميات بهذه

1 يُنظر: براجيشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 19.
2 رابح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البويصري، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،ص97.

الميزة لأنّ هذا التركيب يعطي أبنية الفعل تخصيصا وتنويعا أكثر بكثير ممّا يوجدُ في أية لغة من اللّغات السامية.

ويرى **براجيشراسر**: أنّ العربية هي لغة زمن بأكثر من معنى واحد لأنّها تحسن التعبير عنه، ولأنّها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا[1].

والبحث العربي القديم لم يعرف صيغا مركبة في الصّرف العربي، حيث شاعت في استعمالها ووردت على ألسنة المتكلمين وحفظتها النّصوص التي انحدرت إلينا[2]، وللصّيغ المركبة عدّة أشكال في مختلف السياقات القرآنية في **جزء الذاريات** والمعبر عنها بدلالة زمنية مقصودة.

أ- لا+ فَعَلَ:

تواتر ورودها بثلاث وثلاثين مرة، كقوله تعالى:

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾

(سورة الذاريات)

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ (سورة الطور)

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ (سورة الطور).

1لتطور النحوي، ص 57.
2 محمود نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم، ص421.

﴿وَمَا وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ (سورة النّجم)

لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ﴿٢٨﴾ (سورة النّجم)

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ (سورة الواقعة)

أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ (سورة الرحمان)

وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ (سورة الرحمان)

فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (سورة الحديد)

الصيّغ المركبة "**لا تَفْعَل**" في هذا السياق دّلت على نفي الحدث في الزمن المستقبل البسيط أو الزّمن المطلق[1]، وذهب سيبويه إلى اعتبار "لا" تخص الفعل المضارع إلى الاستقبال بعد أن كان الفعل المضارع صالحا للحال، و "لا يَفْعَلْ" هي نفيا لفعل مثبت هو "يفعل"[2]، و"لا" كما هو دارج عند اللّغويين حرف ينفي الفعل نحو: لايَخْرجْ زيد وإذا دخلت "لا" النافية على الفعل الماضي "لا فَعَلَ" أدّت معنى "لم يَفْعَلْ" "ما فَعَلَ"؛ كقوله تعالى:

1 اللغة العربية معناها ومبناها، ص 248.
2الكتاب، ج4، ص 222.

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ ، وقوله تعالى: لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾؛ أي "لم يُصدّق ولم يُصلّ".

– لم يقتحم العقبة/ ماصدّق وما صلّى– ماقتحم العقبة"، فهنا نفت الحال في الزمن الماضي، وقد تنفيه في الزمن المستقبل "لافعل"، إذا أدت معنى الدعاء مثل قوله صلّى الله عليه وسلّم:{لا بارك الله في عمل يُشغلكَ عنِ الصّلاةِ} أو مثل قولنا "لا غفر الله لفلان" [1].

بـــ – ما+ فِعْل:

تواتر وجودها في الجزء بـــ واحدِ وعشرين مرة، وعُبرت فيها بـــ "ما فَعَل + ما يَفْعَلُ " التي تدّل على أزمنة مختلفة في هذا المضمار ونفي الحدث فيها؛ لأنّ "ما" تحملُ اثني عشر وجها، والنفي وجه من هذه الوجوه[2]كقوله تعالى:

فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ (سورة الذاريات)

مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ (سورة الذاريات)

وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ (سورة الطور)

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ (سورة النّجم)

حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ (سورة القمر)

1يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص 257.

2 علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم معاني الحروف، تحقيق: المعين الملوحي، ط2، 1993، ص 150.

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (سورة الحديد)

جاءت أبنية الأفعال: "ما وجد، ما ألت، ما ضلَّ، ما غوى، ما رعى" كلّها دلت على (النّفي في الزمن الماضي القريب؛ أي المنتهي بالحاضر، أما " ما أريد، ما ينطق، ما تغن" دلّت على الزمن المطلق المستمر)[1]، وقد (غلبت الآراء النحوية على أنّ "ما" تنفي الحالة في حال اقترانها بصيغة "يفعل" هذا في حال عدم وجود قرينة تمنعها من إيراد هذا المعنى، أما في ورود قرينة ظرفية مثلا: غدا أو غيرها، فعندما يتخلص النّفي للمستقبل وتصبح الصيغة المركبة دالة على زمن الاستقبال، أما في حال اجتماع "ما" النافية مع الفعل الماضي فتصبح هذه الصيغة المركبة دالة على معنى الفعل الماضي القريب)[2].

جـــ- لم + فِعْل:

تواتر ورد هذه الصّيغة في الجزء خمس مرات في قوله تعالى:

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ (سورة النّجم)

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ (سورة النّجم)

1أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن، دار المعارف ، مصر ، 1980، د ط ، ص 84، 85.
2 الكتاب، ج4، ص 222.

فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ (سورة الرحمان)

لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ (سورة الرحمان)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ (سورة الرحمان)

۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ (سورة الحديد).

دلّت الصيغة " لم يفعل" على نفي الفعل الماضي الذي زمنه انقضى ، يقول سيبويه في باب نفي الفعل: (إذا قال "فَعَلَ" فإنّ نفيه (لم يَفْعَل" وإذا قال: قد فَعَلَ" فإنّ نفيه "لمّا يَفْعَلَ")[1].

د- قد + فِعْل:

ذُكِر هذا النوع من الصيغ المركبة مرتين في الجزء؛ دخلت "قد" على الفعل الماضي فأفادت تقريب الماضي من الحاضر وتحقيق التوقع ؛ ذلك إنّ (قد: حرف يختص بالفعل المتصرّف الخبري المثبت المجرد من النّاصب والجازم، وهو من حروف التنفيس وجعل السيرافي منزلة "قد" من الفعل كمنزلة الألف واللّام من الإسم [2]، كما أنّها تفيد التوقع في حال اتّصالها مع الماضي فقط [3].

1 الكتاب، ج3، ص 117.
2 المصدر نفسه، ص 115.
3 المعجم الوافي في النّحو، ص 236.

هـ – لقد+ فَعَلَ:

تواتر ورود هاته الصيغة المركبة في جزء الذاريات ثلاثة عشر مرة، دخلت على الفعل الماضي بلام التوكيد، أفادت دلالة التأكيد والمبالغة وتحقق وقوع الحدث، إضافة إلى الدلالة الزمنية إذ قرّبت الزمن الماضي إلى الحاضر، وأصل "لقد" "قد" زيدت اللّام للتوكيد، قال الفرّاء: " وظن بعض العرب أنّ اللّام أصلية فأدخل عليها لاما أخرى فقال: لقد كانوا على أزماننا للصّنيعين لباس وتقى"[1]، وقد تكون محتملة لام جواب القسم أو لام التوكيد واستشهد على ذلك بقوله تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ (سورة البقرة)

وقال: " اللّام في " لقد" هي لام توكيد وتسمى لام الابتداء في نحو: لزيد قائم، ومن أحكامها أن ما في خبرها لا تتقدم عليها إلاّ إذا أدخلت على خبر إنّ ...وتحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف[2]، (وهي من الحروف المختصّة بالفعل، وإنما لم تعمل فيه لأنّها قد صارت كأحد أجزائه، ومعناها التوقع، وإذا دخلت على الماضي قرّبته من الحال وذلك كقولك: "قد جاء، ولهذا أحسن أن يقع الماضي موقع الحال، تقول: وقد قام زيد أي في هذا الحال)[3]، ممّا جاء على هذا النمط التركيبي في الجزء قوله تعالى:

وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ (سورة النجم)

لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨ (سورة النّجم)

وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ (سورة القمر)

1ينظر: لسان العرب، مادة (ل ق د)
2 الجملة الفعليه في مختارات ابن الشجري، ج1، ص 202 (بتصرف).
3 المرجع نفسه، ص 174.

وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ (سورة القمر)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ (سورة القمر)

وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ (سورة القمر)

وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ (سورة القمر)

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (سورة الواقعه)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ (سورة الحديد).

و- كَانَ+ فِعْل:

وردت ثلاث مرات وتستعمل الصيغة المركبة " كَانَ+ فِعْل" للتعبير عن الحدث في فترة من الزمان الماضي وكذا الماضي المتجدد[1]، و (تسمى الصيغ الصرفية المركبة من (الفعل + يفعل) بـــ الماضي الاستمراري أو التعوّدي أوالنقلي؛ ويدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار أو التعود لمدة معيّنة)[2]، جاءت في قوله تعالى:

تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ (سورة القمر)

1 ينظر: رابح لوحوش، البنية اللغوية للبويصري، ص 95.
2 سورة الفرقان دراسة أسلوبية، ص 203.

وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ (سورة الواقعة)

وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

(سورة الواقعة)

ز- السّين + فِعْل:

قلّ هذا النّمط الصرفي المركب في جزء الذاريات، بوروده ثلاث مرات للدّلالة على مدة الزمن بين المتكلم وحصول الحدث وهو زمن المستقبل القريب، وأعملت قصد التنفيس في قوله تعالى:

سَيَعۡلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾ (سورة القمر)

سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ (سورة القمر)

سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ (سورة القمر)

حـــ- سَوْفَ+ فِعْل:

جاءت هاته الصّيغة في الجزء مرة واحدة؛ أفادت التسويف بدلالة زمن المستقبل البعيد؛ في قوله تعالى:

وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ (سورة النّجم).

المبحث الثاني: السّياقات الوظيفية

أ/بنية الأسماء

ب/ بنية الصّفات

أولا: بنية الأسماء

أ- اسم الفاعل:

اسم مصوغ من المصدر؛ وهو اسم مشتق من يدل على صفة فيها حدث غير ثابت مع فاعله، أي الصفة التي تؤخذ مع الفعل المعلوم لتدلَ على معنى قام به الموصوف على وجه الحدوث لا الثبوت؛ فيكون المعنى القائم بالموصوف متجدّدا بتجدّد الأزمنة.

يقول **ابن هشام**: (هو الوصف الدال على الفاعل الجاري على الحركات المضارع وسكناته، كضارب ومكرم)1، وجاء في **شرح الشافية**: (اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث وصيغته من الثلاثي على "فاعل"، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر)2.

ولم يفرد **سيبويه** في كتابه بابا يخص اسم الفاعل، فتكلم عنه في عدّة أبواب كـــ باب الأفعال و مصادرها ويسمه بالاسم، يقول: (فأمّا "فعل، يفعل" ومصدره "قتل، يقتل قتلا والاسم قاتل، وخلقه، يخلقه، خلقا والاسم خالق)3.

وإذا كان (الفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم يدل على الثبوت. ثم إنّ الأسماء ليست على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت فإنّ اسم الفاعل يختلف عن المبالغة وكلاهما يختلف عن الصفة المشبهة.

إنّ اسم الفاعل-كما يوقل النحاة- يدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـــ (قائم) اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث وعلى الحدوث أي التغيير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام.

1ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى ووبل الصدى، ص 300.
2 شرح الشافية، ج2، ص198.
3 الكتاب ج2، ص 214.

وإنّما يقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدومُ وأثبتُ من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة (قائم) أدوم وأثبت من قام أو يقوم ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) أو (قصير) فإنّه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر، وقد تكون هناك صفات مشبهة يمكن الانفكاك عنها كعطشان وصديان[1].

ووردت أبنية **اسم الفاعل** على صيغتين اثنتين مشهورتين، جاءتا بكثرة في جزء الذاريات فتواتر ورودها ثلاثا وثمانين مرة منها:

أ- فَاعِلْ:

فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ (سورة الذاريات)

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ (سورة الطور)

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ (سورة الطور)

لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ (سورة النّجم)

وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ (سورة النّجم)

[1] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمّان الأردن، ط2، 2007، ص42،41.

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ (سورة القمر)

ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ (سورة الواقعة)

يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (سورة الحديد)

ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (سورة الحديد)

بـــ – مُفْعِل:

الصّيغ الواردة في الآيات الكريمة على نحو:

– انتصر – يَنتَصِرُ – مُنْتَصِرُ – مُنْتَصِرُ.
– صَيْطَرَ – يُصَيْطِرُ – مُصَيْطِرُ.
– أَهْطَعَ – يُهْطِعُ – مُهْطِعُ.
– أَدْهَن – يُدْهِنُ – مُدْهِنُ.

في قوله تعالى:

فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ (الذاريات)

أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ (الطور)

مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴿٨﴾ (القمر)

أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ (الواقعة).

جـــ- فَعِيل:

جاءت صيّغ اسم الفاعل على وزن "فعيل" دلالة الحدوث والتجدّد لا الثبوت في كل من:" سمين، عليم، عقيم، نذير"، في قوله عزّ وجل:

فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ (الذاريات)

فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ (الذاريات)

فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ (الذاريات)

فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ (الذاريات)

وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ (الذاريات).

بـــ 2- اسم المفعول:

هو وصف أو اسم مشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول وهو يدل على وصف من وقع عليه الفعل[1]، ويقع على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام؛ يدّل على الذي وقع عليه الفعل، يصاغ من المضارع المبني للمجهول وهو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث، وهذا ما ذهب إليه **عباس حسن** في قوله: "اسم مشتق يدل على معنى مجرد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بدّ أن يدل على الأمرين معا وهما المعنى المجرد وصاحبه الذي وقع عليه مثل: محفوظ ومصروع في قولهم: العادل محفوظ برعاية ربه والباغي مصروع بجناية بغيه، فـــ: محفوظ تدل على الأمرين: المعنى المجرد أي الحفظ والذات التي وقع عليها الحفظ، وكذلك مصروع تدل على الأمرين أيضا ...، ومثل هذا يقال في كلمة "منسوب" من قول الشاعر:

لا تلم المرء على فعله *** وأنت منسوب إلى مثله[2].

إذن له بناء واحد للثلاثي المجرّد وهو "مفعول"، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول كما يصاغ من اللّازم إذا أريد تعديته إلى المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور، وفي تعريفه العام هو: (كلّ وصف مشتقّ من فعل مبني للمجهول لازم أو متعدّ، مجرّد أو مزيد صحيح أو معتل يدلّ على ذات ووصف قائم بهذه الذات التي وقع عليها الفعل)[3]، جاءت أبنية اسم المفعول على صيغتين مشهورتين هما: " مفعول، مفعل" بتواتر اثنين وأربعين مرة.

[1] عبده الراجحي، في التطبيق النحوي والصرفي، ص 457.
[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، مصر، 1991،ج3، ص 271.
[3] صبري المتولي، علم الصرف أصول البناء وقوانين التحليل، ص 101 .

*** مفعول:**

صيغة الثلاثي المجرد ، وردت في قوله تعالى:

وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ (الذاريات)

وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ (الطور)

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ (القمر)

۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ (القمر)

فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ (الواقعة)

لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ (الواقعة)

الصّيغ الواردة هي كالتالي:

حَرَمَ–يَحرِمُ–حَارِمُ–مَحْرومُ.

سَطَرَ–يَسطُرُ– سَاطِرُ– مَسْطُورٌ.

نَشَرَ–يَنْشُرُ– نَاشِرٌ– مَنشُورٌ

عَمَرَ– يَعْمُرُ – عَامِرٌ– مَعْمُورٌ

رَفَعَ – يَرْفَعُ – رَافِع – مَرْفُوعٌ

سَجَرَ – يَسْجُرُ – سَاجِرٌ – مَسْجُورٌ

غَلَبَ – يَغْلِبُ – غَالِبٌ – مَغْلُوبٌ .

جَنَّ – يَجُنُّ – جَانٌّ– مَجْنُون.

خَضُد – يَخَضُدُ – خَاضِدٌ – مَخْضُودٌ.

نَضَدَ – يَنْضُدَ– نَاضِدٌ – مَنْضُود

مدَّ – يمدُّ – ماذٌّ – مَمِدوودٌ .

سَكَبَ – يَسِكُبُ– سَاكِب – مَسْكوب

قَطَعَ – يَقْطَعُ – قَاطِعٌ – مَقْطُوع .

مَنَعَ – يَمِنَعُ – مَانِعٌ – مَمْنُوع .

*** مُفْعَلٌ:**

وهي صيغة تؤخذ من الفعل غير الثلاثي المزيد في قوله تعالى:

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ (الذاريات)

فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ (الطور)

وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ (القمر)

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ (القمر)

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ (الواقعة)

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ (الواقعة)

فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ (الواقعة)

ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (الحديد).

* **فَعيل :**

جاءت صيغة رهين بـــ "فعيل" بمعنى مفعول من الرهن وهو الحبس1 في قوله:

عزّ وجل: وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ (الطور).

1التحرير والتنوير، ج27، ص 51. بتصرف

جـــ – اسم التفضيل:

هو(صفة تشتق من الفعل للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة واحدة وأنّ أحدهما قد زاد على الآخر فيها)[1]

و(لاسم التفضيل وزن واحد هو أفعل ومؤنثه فَعْلَىَ نحو صغرى وقد حذفت همزة أَفْعَل في ثلاث كلمات هي: خير، شر، حب، ويجوز إثباتها خاصة في أحبّ)[2] وتكون الزيادة في الفضل والنقص وسمي " أفعل" للتفضيل للتفريق بينها وبين الصفة المشبهة التي تأتي على وزن "أفعل"، وهو اسم بقبوله علامات الأسماء (أل الإضافة) وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن أفعل3، وأسماء التفضيل بأنواعها وردت ثلاثة عشر مرّة في جزء الذاريات كما يلي:

***أَفْعَل:** في قوله الله تعالى:

ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ (النّجم)

(والأوفى: اسم تفضيل من الوفاء وهو التمام والكمال، والتفضيل مستعمل هنا في القوة، وليس المراد تفضيله على غيره والمعنى: أنّ الجزاء على الفعل من حسن أو سيء موافق للمجزيّ عليه)4.

وجاء قوله سبحانه في سورة القمر:

بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ (القمر)

1 راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993،ص 148.
2 المرجع نفسه، ص 148،149.
3 أحمد الحملاوي، شذا العرف، ص 102.
4التحرير والتنوير، ج27، ص 140.

(وأدهى: اسم تفضيل من دهاه إذا أصابه بداهية؛ أي الساعة أشد إصابة بداهية الخلود في النار من داهية عذاب الدنيا بالقتل والأسر. والأمرَ: أشدّ مرارة، واستعيرت المرارة للإحساس بالمكروه على طريقة تشبيه المعقول الغائب بالمحسوس المعروف)1.

وقوله تعالى في سورة الحديد: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ؛ و(نفي التّسوية مراد به نفيها في الفضيلة والثواب، فإنّ نفي التسوية في وصف يقتضي ثبوت أصل ذلك الوصف لجميع من نفيت عنهم التسوية فنفي التّسوية كناية عن تفضيل أحد جانبين وتنقيص الجانب الآخر نقصا متفاوتا... فإنّ التفضيل يدّل على المشاركة فيما اشتق منه اسم التفضيل وزيادة من أخبر عنه باسم التفضيل في وصف المشتق منه، أي فكلا الفريقين له درجة عظيمة)2.

ما حذفت همزته:

يقول الله تعالى: أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ (القمر)

(أَكُفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي هم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا: يعني أنّ كفاركم مثل أولئك بل شر منهم)3.

1 المصدر السابق، ج27، ص214.
2 المصدر نفسه، ج27، ص 375.
3 الكشاف، ج4، ص 41.

د- اسما الزمان والمكان:

(اسم المكان هو مكان وقوع الفعل، واسم الزمان هو زمان وقوعه نحو: مضرَب ومجلِس أي: مكان الضرب والجلوس أو زمانهما)[1]

(هما اسمان يصاغان من المصدر الأصلي للفعل بقصد الدلالة على أمرين هما المعنى المجرد الذي يدل عليه ذلك المصدر، مزيدا عليه الدلالة على زمان وقوعه، أو مكان وقوعه)2.

و(يصاغ اسما المكان والزّمان من الفعل الثّلاثي المجرّد على ضربين مفتوح العين ومكسورها ويكون مفتوح العين "مَفْعَل" عند اشتقاقه من فعل كانت عين مضارعه مفتوحة كالمَشْرب والمَلْبَس والمَذْهَب، أو مضمومة كالمصدر والمقتل والمقام، ويكون مكسور العين "مَفْعِل" إذا اشتق من فعل كانت عين مضارعه مكسورة كالمحبِس والمجلِس والمصيف، إلاّ ما كان معتلّ الفاء أو اللّام، فإنّ المعتلّ الفاء مكسور دائما كالمَوْعِد والمَوْرِد والموضع والمَوْحِل، والمعتلّ اللاّم مفتوح دائما كالمَأْتى والمَرْمَى و المَثْوَى)[3]. وعن غير الثلاثي فيكونا (على وزن اسم المفعول؛ أي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل أَخْرَجَ، يُخْرِجُ، مُخْرِجٌ)[4].

ويصاغان من المصدر الأصلي للفعل قصد الدلالة على أمرين هما: المعنى المجرد الذي يدل عليه ذلك المصدر مزيدا عليه الدلالة على زمان وقوعه أو مكان وقوعه فيقال:

- اسم الزمان: ما دل على المعنى المجرّد وزمانه.
- اسم المكان :ما دل على المعنى المجرّد بمكانه.

1 فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص36.
2 عباس حسن، النحو الوافي ج3، ص 318.
3الرّضي ، الشافية، ج1، ص، 183.
4 عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 86.

(وهناك ألفاظ شذت عن القياس كالمسجد والمغرب والمشرق والمِطبخ والمِربد. وقد ذهب كثير من النحاة إلى أنّ هذا التغيير له سبب دعا إليه ولو أريد اسم المكان مطلقاً لما تغيّر البناء. فالمسجِد بكسر الجيم مثلاً اسم لبيت مخصوص يكون فيه السجود ولستَ تريد به موضع جبهتك على الأرض ولو أردتَ ذلك لقلتَ: مسجَد بفتح الجيم على القياس.

ونحو هذا: المِطبخ والمِربد بكسر الميم فيهما فالمِطبخ بيت تطبخ فيه الأشياء، وليس مكان الطبخ عموما، وكذا المربد وهو موضع مخصوص تُحبس فيه الإبل، ولو أريد المكان منهما لفتحت الميم)[1]

ووردت أسماء الزمان في جزء الذاريات خمس مرات، أما المكان فوردت أربعة عشر مرة .

د1- أسماء الزمان في قوله الله تعالى:

وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٌ مُّسۡتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ (القمر)

و(البكرة: أول النّهار وهو وقت الصبح ... فذكر (بكرة) للدلالة على تعجيل العذاب لهم، والتصبيح: الكون في زمن الصباح وهو أول النّهار)[2].

يقول الله تعالى في سورة القمر:

بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ (القمر).

1فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 37. (بتصرف)
2 التحرير والتنوير، ج27، ص 206،207.

(الموعد : وقت الوعد، وهو هنا وعد سوء، أيّ وعيد والإضافة على معنى اللّام أي موعد لهم)[1].

وجاء اسم الزمان " ميقات" في سورة الواقعة يقول الله تعالى:

لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ (الواقعة)

و(الميقات: هنا لمعنى الوقت والأجل، وأصله اسم آلة للوقت وتوسّعوا فيه فأطلقوه على الوقت نفسه، بحيث تعتبر الميم والألف غير دالتين على المعنى، وتوسّعوا فيها توسّعا آخر فأطلقوه على مكان لعمل ما، ولعل ذلك متفرّع على اعتبار ما في التوقيت من التحديد والضبط ومنه مواقيت الحج، وهي أماكن يحرم الحاج بالحجّ عندها لا يتجاوزها حلالا، ومنه قول ابن عبّاس: {لم يوقت رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الخمر حدّا معيّنا} ويصح حمله في هذه الآية على معنى المكان)[2].

د2- أسماء المكان:

***مَفْعَلْ:** في قوله تعالى:

عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ (النجم)

(سدرة المنتهى: اسم أطلقه القرآن في مكان علوي فوق السماء السابعة، وقد ورد التصريح بها في حديث المعراج من الصحاح عن جمع من الصحابة ... ، وجنّة المأوى: الجنة المعروفة بأنّها مأوى المتقين، فإنّ الجنة منتهى مراتب ارتقاء الأرواح الزكيّة)[3].

1 المصدر السابق، ج27، ص 214.
2 المصدر نفسه ج27، ص 308.
3 المصدر نفسه،ج27، ص 100،101.

قال الله تعالى :

فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ (القمر)

و(المقعد: مكان القعود، والقعود هنا بمعنى الإقامة المطمئنة)[1]، وأورد الزمخشري قوله: (في مقعد صدق) في مكان مرضي[2].

ويقول الله تعالى في سورة الرحمان:

وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ؛ و ("مقام ربّه" موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة، يوم يقوم الناس لربّ العالمين)[3]، والمقام :(أصله محل القيام ومصدر ميمي للقيام، وعلى وجهين يستعمل مجازا في حالة والتلبّس كقولك لمن تستجيره: هذا مقام العائذ بك، ويطلق على الشأن والعظة، فإضافة (مقام) إلى (ربه) هنا إن كانت على اعتبار المقام للخائف فهو بمعنى الحال، وإضافته إلى "ربه" تشبه إضافة المصدر إلى المفعول أي مقامه من ربه، أي بين يديه)[4].

وفي سوره الواقعة قوله تعالى :

۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ؛ و(" مواقع النّجوم" جمع موقع يوجز أن يكون مكان الوقوع، أي محالَ وقوعها من ثوابت وسيارة. والوقوع يطلق على السقوط أي الهوي بمواقع النجوم : بمساقطها ومغاربها)[5].

1 المصدر السابق ج27، ص 225.
2 الكشاف، ج4، ص 42.
3 المصدر نفسه ج4، ص 48.
4 التحرير والتنوير، ج4، ص 265.
5 الكشاف، ج4، ص 58.

هـ – اسم الآلة:

(اسم يشتق من الفعل للدّلالة على الآلة وهو لا يشتق إلاّ من الفعل الثّلاثي المتعدي)[1]، وعُدّ مصوغا من مصدر الفعل لا من الفعل كـــقول الحملاوي: (اسم مصوغ من مصدر ثلاثي لما وقع الفعل بواسطته)[2].

ينقسم اسم الآلة[3] إلى قياسي مشتق الذي يصاغ من الفعل الثّلاثي المجرّد المتعدي للدّلالة على ما حصل واسطة الفعل، و تكون صياغته على سبع صيّغ أربعة منها وردت في كتب التصريف القديمة وهي: "مِفْعَال، مِفْعَل، ومِفْعَلة، وفِعَال"، وأضاف المحدثون ثلاث صيّغ استجابة لمتطلبات التّطور ودواعي الحضارة وهذه الصّيغ هي: "فعّالة، فاعلة، فاعول" نحو: مِفْعَال: محراث، ميزان.

مِفْعَل: مِقص، مِبْرد.

مِفْعلة: مِطرقة، مِحفظة.

فِعَال: غِلاف، غِطاء.

فعَّالة: غسَّالة، ثّلاجة.

فَاعلَة: قاطِرة، رافِعة.

فَاعُوْل: غاسول، ناقوس.

ووردت اسم الآلة في جزء الذاريات ببنية " الميزان" التي تقابل " مِفْعَال" التي تجلّت أربع مرات في دلالات سياقية معيّنه في قوله تعالى في سورة الرحمان:

1 عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 88.
2 شذا العرف في فن الصرف، ص 97.
3 ينظر: صالح سليم فخري، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة 1996،ص 237.

وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ؛ و(الميزان: أصله اسم آلة الوزن، والوزن تقدير الأشياء وضبط مقادير ثقلها وهو مفعال من الوزن ... وشاع إطلاقه على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس)[1].

كما ورد اسم الآلة في سورة الحديد في قوله تعالى:

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۝٢٥ ؛ و(إنزال الميزان: تبليغ الأمر بالعدل بين النّاس، والميزان مستعار للعدل بين الناس في إعطاء حقوقهم، لأنّ مما يقتضيه الميزان وجود طرفين يراد معرفة تكافؤهما ... وهذا الميزان تبّينه كتب الرسل فذكره بخصوصه للاهتمام بأمره لأنّه وسيلة انتظام أمور البشر، قال تعالى: {إنّا أنولنا إليكَ الكتاب لتحكمَ بين النّاس بما أراك الله }، وليس المراد أنّ الله ألهمهم وضع آلات الوزن لأنّ هذا ليس من المهم وهو ما يشمله معنى العدل، فلا حاجة إلى التنبيه عليه بخصوصه)[2].

1 التحرير والتنوير، ج27، ص 237.
2 نفسه ج27، ص 94.

ثانيا: بنية الصّفات

أ- صيغ المبالغة:

(هي صيّغ تفيدُ الكثرة والزيادة مع ما يفيده اسم الفاعل، تحوّلت صيغة اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة)[1]؛ ذلك أنّها تُصاغ من مصدر الفعل الثلاثي المتعدّي، تام التّصرف، بصيغة "فعّال" فيجوز صياغتها قياسا من اللّازم والمتعدي وتعمل عمل اسم الفاعل وشروطه، و(أكثر الصيغ وقوعا في القرآن الكريم صيغة فعَّال، وصف الله تعالى نفسه بـــعالم وعليم وعلاّم وهذان للمبالغة، وقد أدخلت العرب الهاء لتأكيد المبالغة في علامه ولا يجوز وصفه به تعالى، والمبالغة بأحد الأمرين: إما بالنسبة لتكرير وقوع الوصف، ومن هذا الثاني المبالغة في صفات الله تعالى لأنّ علمه تعالى واحد لا تكثير فيه)[2]، ووردت في **جزء الذاريات** ثمان وعشرين مرة:

***فعّال:**

جاء في سورة الذاريات "فعّال" بما يقابله "خرّاص" في قوله تعالى:

قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ؛ و(الخرّاصون: الكذّابون المقدّرون، مالا يصح وهم أصحاب القول المختلف)[3]، كما ورد في نفس السورة صيغة المبالغة "الرّزاق" في قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ؛ و(الرّزاق: الكثير الإرزاق)4، وجاءت صيغة المبالغة في سورة الرحمان في قوله تعالى: فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ .

1 الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 94.
2 محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني ج4، دار الحديث القاهرة، ص03.
3 الكشاف ج4، ص 15.
4 التحرير ولتنوير، ج 27، ص 29.

***فَعِيل:**

قال الله تعالى في سورة الطور :

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

و(الرّحيم: الشديد الرحمة والعظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب)[1]، وقوله تعالى في سورة القمر:

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ؛ (مقربين عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار فلا شيء إلا وتحت ملكه وقدرته)[2]، و (المليك: فعيل بمعنى الملك مبالغة وهو أبلغ من ملك ومقتدر: أبلغ من قادر، وتنكير مقتدر للتعظيم)[3].

***فَعُول:**

جاءت هذه الصيغة للمبالغة في قوله عزّ وجل:

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ (سورة الحديد).

و(الغرور: بفتح الغين مبالغة في المتصف بالتغرير، والمراد به الشيطان؛ أي بالتقائه خواطر النفاق في نفوسهم بتلوينه بلون الحق، وإرضاء دين الكفر أنّه رضي الله

1 نفسه ج27،ص58، الكشاف ج4، ص 25.
2 الكشاف ج4، ص 42.
3التحرير والتنوير، ج27، ص 226.

{وقالوا لو شآء الله ما عبدناكم} ... والتغرير: إظهار الضار في صورة النافع بتمويه وسفسطة)[1]، وهته الصيغة جاءت في قوله عزّ وجل:

هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ } (سورة الحديد).

لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ (سورة الحديد).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ }

*** فَعِّيل:**

قال الله تعالى: وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ (سورة الحديد).

و(الصدّيق: بتشديد الدال مبالغة في المصدّق مثل: المسّيك للشحّيح، أي كثير الإمساك، والأكثر أن يشتق هذا الوزن من الثلاثي مثل الضليل: وقد يشتق من المزيد)[2].

1 المصدر السابق، ج27، ص 387.
2المصدر نفسه، ج27، ص 397.

***فَعْلان**: في قوله تعالى:

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾؛ أي أنّه كثير وشديد وعظيم الرحمة من غيره، لأنّ رحمته وسعت كل شيء، ورحمة غيره آنية فهي في الدنيا فقط وفي أوقات معينة ومحدودة وليس في كلها.

بـــ- الصّفة المشبهة:

صفة تؤخذ من الفعل اللّازم للدّلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت على وجه الحدوث والتجدد، ولا زمان لها؛ لأنها تدل على صفات ثابتة، و(شبّهت باسم الفاعل لأنّها تفرد وتثنّى وتجمع وتذكر وتؤنث، ولأنّها يجوز أن تنصب المعرفة بعدها على التشبيه بالمفعول به ويرى بعضهم بأنّها لا تأتي إلاّ من الفعل الثلاثي المجرّد، ولكن ثبت غير ذلك بأنّها تأتي من المجرَد والمزيد ومنهم سيبويه[1].

وقد (تأتي من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل: كمطلق اللّسان، بشرط أن يكون معناها على جهة الدوام للفرق بينها وبينه)[2]، ما يُلاحظ أنّ كلا من اسم الفاعل واسم المفعول لم يقصد منه معنى الحدوث فهو صفة مشبهة: كقولك طاهر القلب ومعتدل القامة ومحمود المقاصد.

و(يطرد قياسا من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إذا أريد به الثبوت، كمعتدل القامة ومنطلق اللّسان)[3]، تواتر ورود الصّفة المشبهة بأربع وأربعين مرة منها:

***فَعِيل** في قول الله تعالى:

كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ (سورة الطور)

1 ينظر: سيبويه، ج2 ، ص 100.
2شرح ابن عقيل،ج2، ص 140.
3 شذا العرف في فن الصّرف، ص 78.

و(هنيئا: اسم على وزن فعيل، بمعنى مفعول وقع وصفا لمصدرين بفعلي "كلوا واشربوا"، أكلا وشربا فلذلك لم يؤنث الوصف لأنّ فعيلا إذا كان بمعنى مفعول يلزم الإفراد والتذكير)[1]، ويرى **الزمخشري** أنها صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت، كما يرتفع بالفعل كأنّه قيل هنّأ عزة المستحل من أمراضا)[2].

والرّيح في سورة الذاريات يقول الله تعالى:

وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾؛ و (الرّيح العقيم: وصف لمّا كان مشتقا مما هو من خصائص الإناث كان مستغنيا من لحاق هاء التأنيث لأنّها يؤتى بها للفرق بين الصنفين ... فوصف الريح بالعقيم تشبيه بليغ في الشؤم)[3].

***فُعُلَ**؛ في قوله تعالى في سورة القمر:

فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾؛ (وصف شيء بأنّه " نُكُر" أي موصوف بأنّه تنكره النفوس وتكرهه، والنُّكر بضمتين صفة، وهذا الوزن قليل في الصفات)[4].

***فَعِلَ**؛ في قوله تعالى في سورة القمر:

مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴿٨﴾؛ و (عسير: صفة مشبهة من العسر وهو الشدة والصعوبة، ووصف اليوم بـــ "عَسِر" وصف مجازي عقلي باعتبار كونه زمان لأمور عسرة شديدة من شدّة الحساب وانتظار العذاب)[5].

1 التحرير والتنوير، ج27، ص 46.
2الكشاف ج4، ص 24.
3 التحرير والتنوير ، ج27، ص 11.
4 التحرير والتنوير، ج27، ص 177.
5 نفسه ج27، ص 178.

* **فَعْل + فَعْلان** في قوله عزّ وجل في سورة الرحمان:

وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾؛ و(الحب ذو العصف: هو الحب الذي لنباته سنابل ولها ورق وقصب فيصير تبنا، وذلك الورق والقصب هو العصف، أي الذي تعصفه الرّياح وهذا وصف لحبّ الشعير والحنطة وبهما قوام حياة معظم الناس وكذلك ما أشبههما من نحو السّلت والأرز، وسمي العصف عصفا لأنّه الرياح تعصفه أي تحركه ووصف الحب بأنّه: "ذو العصف" للتحسين وللتذكير بمئة جمال الزرع حين ظهوره في سنبله في حقوله، نظير وصف النخل بذات الأكمام، ولأنّ الموصوف ووصفه أقوات البشر وحيوانهم)[1].

***فاعل** في قوله تعالى في سورة الحديد:

هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ؛ و(الأول: السابق على الموجودات، "الآخر": الباقي بعد فنائها، "الظاهر": بوجوده ومصنوعاته وتدبيره الباطن: بكنه ذاته عن المعقول)[2] .

ويقول الله تعالى في سورة الواقعة:

ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ }؛ الخالقون صفة تعود إلى الله عزّ وجل وهي صفة ثابتة فيه فهو وحده الخالق دون غيره، فهو الذي خلق الإنسان من ماء مهين وصوّره بشرا سويا وهذا تحدّ من الله عزّ وجل للضّالين بصفته الدائمة فيه ، وهي الصّفة ذاتها التي تسم المغفرة بالواسع في قوله سبحانه ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ

1 المصدر السابق، ج27، ص 242.
2 حنين مخلوف ، كلمات تفسير القرآن،

وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ (سورة النّجم)

* **فُعْل + فِعَال**؛ يقول الله تبارك وتعالى في سورة الرحمان:

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾}؛ فكل من: "خضر، حسان" صفة ثابتة ؛ فالخضر صفة ثابتة للرفرف والتي هي وسائد أو فرش مرتفعة، وحسان صفة أيضا لـــ عبقري والتي هي ذات خمل بسط ذات خمل رقيق.

4/التوجيه المعنوي للصيغ الصرفية في جزء الذاريات:

أ/وضع المشتق موضع الجامد:

يستدعي الخطاب القرآني في تعبيره البليغ استعمال اسم الجامد محل اسم مشتق (فيعدل عن ذكر اسم جامد من أسماء الذوات ويذكر اسما مشتقا يشمل على صفة من صفات هذا الاسم الجامد، ومن ثمَ تتعدّد الاحتمالات الذهنية لهذا الاسم الجامد الذي ينطبق عليه هذا الوصف المتضمن في المشتق، وهذا التعدد يكسب التعبير ثرا وغنى، ويبتعد به عن التقريرية المباشرة التي لا يحتاج القارئ فيها إلى إعمال فكر أو تدقيق نظر)[1].

وفي جز الذاريات عدل الاستخدام القرآني عن كذر الموصوفات الجوامد فأقام مشتقات مقامها، يوقل اللّه تعالى في مطلع الجزء سورة الذاريات: وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ ، وهذا (القسم المفتتح به مراد منه تحقيق المقسم عليه وتأكيد وقوعه وقد أقسم الله بعظيم من مخلوقاته وهو في المعنى قسم بقدرته وحكمته ومتضمن تشريف تلك المخلوقات بما في أحوالها من نعم ودلالة على الهدى والصلاح، وفي ضمن ذلك تذكير بنعمة الله فيما أوجد فيها.

والمقسم بها؛ الصفات تقتضي موصوفاتها فآل إلى القسم بالموصوفات لأجل تلك الصفات العظيمة، وذلك إيجاز دقيق على أن في طيّ ذكر الموصوفات توفيرا لما تؤذن به الصفات من موصوفات صالحة بها لتذهب أفهام السامعين في تقديرها كل مذهب ممكن)[2] .

[1] محمود نحلة، لغة القرآن الكريم، ص 426.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 17.

فيجوز أن يكون المراد بموصوفات هذه الصفات نوعا واحدا، ويجوز أن يكون نوعين أو أكثر من عظيم مخلوقاته سبحانه، ولم يختلف أهل التأويل في أنّ {الذّاريات} هي الرياح لأنّها تذروا التراب وهذا فيما قاله علي بن أب طالب وابن عباس ومجاهد.

أمّا {الحَامِلاَتِ} فـــــ عن: علي وابن عباس ومجاهد أنّها السحاب، وذهب الحسن والفخر على أنّها وصف للرياح حين تجمع السّحاب وقد ثقل بالماء.

{الجَارِيَات}؛ قال علي رضي الله عنه : هي السفن، وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في أفلاكها، وقال الحسن والفخر أنّها وصف للرياح، لأنّها تجري بالسَحاب بعد تراكمه وقد صار ثقيلا بماء المطر، والتقدير: فالجاريات بذلك يسرا.

{المُقسِّمَاتِ}؛ قال علي وابن عباس ومجاهد أنّها الملائكة، وقال الحسن والفخر أنّها أيضا الرياح التي تنتهي بالسحاب إلى الموضع الذي يبلغ عنده نزول ما في السحاب من الماء أو هي السحاب التي تنزل ما فيها من المطر على مواضع مختلفة، وروي عن الحسن أنها السحب يقسم الله بها أرزاق العباد[1].

[1] ينظر: نظم الدرر،ج17، ص444، التحرير والتنوير 5،6،7، الجواهر الحسان 296.

بـــ1/ وضع المفرد موضع المثنى:

يقول بهذا الصدد **ابن جني** في فصل **الحمل على المعنى:**

"اعلم أنّ هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما، كـــ تأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصوّر معنى واحد في الجماعة والجماعة في الواحد"[1].

وردت مرة واحدة في قوله تعالى:{وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ }؛ و(التقاء الماء تجمّع ما الأمطار مع ماء عيون الأرض فالالتقاء مستعار للاجتماع، شبّه الماء النازل من السماء والماء الخارج من الأرض بطائفتين جاءت كل واحدة من مكان فالتقتا في مكان واحد كما يلتقي الجيشان، والتعريف في "الماء" للجنس وعلم من إسناد الالتقاء أنّهما نوعان من الماء ّماء مطر وماء العيون)[2].

بـــ2/ موضع المفرد موضع الجمع: (كلما أمعنا الفكر في أسرار الألفاظ عند استعمالها في أساليب القرآن الكريم، ودققنا النظر فيها في آيات الذكر الحكيم، واستوفينا الكشف عنها في التعبير القرآني، وقفنا على أسرار عظيمة، ووجدنا لطائف عجيبة، ورأينا أنه يذكر في كل موضع ما يلائمه منها، ويوضع كل لفظ في مكانه الذي يليق به، فنشاهد تعبيرات القرآن الكريم أنه تارة يستعمل لفظ المفرد دون جمعه وتارة أخرى يستعمل لفظ الجمع دون مفرده ولو حاولنا التغيير والتبديل أو إحلال أحدهما محل الآخر، فسد التعبير، وذهبت حلاوته، وفاتته طلاوته)[3] وردت هذه الصيغة في كثير من المواضع نحو: قوله سبحانه: هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾؛ و(الضيف للواحد

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 411.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 183.
[3] عبد الفتاح لاشين، ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، ص136.

وللجماعة كـــ الزّور والصوم، لأنّه في الأصل مصدر ضافه، وكانوا اثني عشر ملكا، وقيل تسعة وعاشرهم جبريل، وقيل ثلاثة (جبريل وميكائيل وملك معهما) وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم {عليه السلام}، أو أنّهم كانوا في حسبانه كذلك)[1]، من هنا نعي سر صيغة المفرد "ضيف" دون "ضيوف" وترك ما يدل على أنّها جمع في كلمة "مكرمين".

يقول تبارك وتعالى: وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾؛ أي زدناهم على ما ذكر من النّعيم والأكل والشرب الهنيء فاكهة ولحما ممّا يشتهون من الفواكه واللّحوم التي يشتهونها. أي لا يؤتى لهم بشيء لا يرغبون فيه فلكل منهم ما اشتهى... والكأس إناء تشرب فيه الخمر لا عروة له ولا خرطوم وهو مؤنث فيجوز أن يكون هنا مرادا به الإناء المعروف ومرادا به الجنس... وليس المراد أنهم يشربون في كأس واحدة يأخذ أحدهم من الآخر كأسه[2] .

كما يكر الله عزّ وجل الأرض مفرده قصد الأراضي عطفا على السماوات في قوله تعالى: أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾؛ (فذكر السماوات والأرض المقصود منه ذاتيهما مع من فيهما أو بدل بعض من كل، إن أراد ذاتي السماوات والأرض، فيكون التخصيص السماوات والأرض بالذكر لعظم خالقهما)[3] .

[1] الزمخشري، الكشاف ،ج4، ص17.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص52،53.
[3] المصدر نفسه، ج27، ص 69.

جـــ/ وضع المثنى موضع الجمع:

جاء في سورة الرحمان قوله عزّ وجل: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾

(وتثنية "جنتان" يجوز أن يكون المراد: جنتين من الجنات، وقد ذكرت الجنات في القرآن بصيغة الجمع غير مرة وسيجيئ بعد هذا قوله {ومِن دُونِهِمَا جَنَّتَان} فالمراد جنسان من الجنات، ويجوز أن تكون التثنية مستعملة كناية عن التعدد، وهو استعمال موجود في الكلام الفصيح وفي القرآن، وإيثار استخدام التثنية لمراعاة الفواصل السابقة واللاحقة، فقد بينت قرائن السور عليها و القرينة ظاهرة وإليه يميل كلام الفرّاء وعلى هذا فجميع ما أجري بصيغة التثنية في شأن الجنتين فيراد به الجمع)[1].

د/ وضع الجمع موضع المفرد:

و(صيغة الجمع في قوله الماهدون وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ قد روعي في وصف خلق الأرض وما يبدو للناس من سطحها بأنّه الذي يهّم الناس في الاستدلال على قدرة الله وفي الامتنان عليهم بما فيه لطفهم والرفق بهم، دون تعرّض إلى تكريرها إذ لا يبلغون إلى إدراكه كما روعي في ذكر السماء ما يبدوا من قبّة أجوائها دون بحث عن ترامي أطرافها وتعدّد عوالمها لمثل ذلك، ولذلك أتبع الاعتراض بالتذييل بقوله: "فنعم الماهدون" المراد منه تلقين النّاس الثناء على الله فيما يضع لهم فيها من منّة ليشكروه بذلك الثناء كما في قوله " الحمد لله ربّ العالمين"[2].

[1] المصدر السابق، ج27، ص294.
[2] المصدر نفسه، ج27، ص17.

خـــاتمة

تتآلف الصوائت والصوامت لتشكل وحدةً لغويةً دالة في اللّغة، وتتجلى في الأساليب التعبيرية للقدرة التواصلية بين المتكلم والسامع قصد حصول فائدة الفهم، ولكل وحدة من هذه الوحدات موازين صرفية توزن بها أبنيتها والعلم الذي يعنى بها هو علم الصّرف: الذي يهتم بالمفردة في حالتها الإفرادية، بعيدة عن السّياق؛ الذي ينسب إلى البصريين، موضوعه الأسماء المتكمنّة والأفعال المتصرفة، وأهم النتائج التي خلص إليها بحث وظيفة البِنَى الصرفية في جزء الذاريات وهي كما يلي:

*الميزان الصرفي مقياس وضعه علماء العربية لمعرفة أحوال بنية الكلمة بضبط حركاتها ومعرفة الأصول والزوائد، ومايطرأ على الكلمة من تأخير وتقديم والنسبة الغالبة هي الثلاثي.

*البنية والصيغة والوزن؛ تدور المصطلحات الثلاثة في فلك الكلمة وهي لا تؤدي نفس المعنى فالبناء هو ضم الحروف إلى بعضها أي المادة أما الوزن فهو مقياس هذه الحروف والصيغة هي نتاج البناء وهيئته التي تخصص دلالته وتحددها في السياق اللّغوي.

* تقوم مباحث اللّغة من نحو وإملاء وصوت على النظام الصرفي بما يقدمه من خدمة صوتية صرفية إعرابية لذا وجب تقديمه على النحو لأنه يبحث في بنية الوحدة اللغوية دون التركيب الذي يعنى به النحو.

* عُبّر عن الوظيفة الصرفية عند اللّسانيين الوظيفيين باللّواحق التصريفية الداخلية والخارجية التي تلحق بنية الوحدة الدالة .

* يُقابل مصطلح "علم الصرف" "المورفولوجيا" في الدرس اللّساني الغربي، الذي يعنى بالمورفام أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى وينقسم إلى: الموفام الحر، والمقيّد والصفري.

* الوحدة الدلالية أقرب للكلمة أمّا الوحدة الصرفية عنصر لغوي له معان صرفية ونحوية لا علاقة له بالمعجم.

إنَّ مستوى التحليل الصّرفي عند علماء العربية أضيّق من مستوى التحليل الصّرفي عند اللّسانيين فالأول يكتفي بتحليل نظام العربية بينما الثاني يدرس النظام الصرفي لأيّ لغة وهي صفة العموم والشمول للمنهج الإجرائي اللّساني.

عبر عن الوظيفة الصرفية عند التداوليين بالأفعال القولية التي تحقق أغراضا إنجازية، فالتداولية تهتم بدراسة المنجز اللّغوي في الخطاب والوحدة اللّغوية طوع بنان الاستعمال وظروفه التواصلية في سياقها التخاطبي.

كما اهتمت بمعاني المنطوقات وعلاقتها بالمتكلم والشروط التي تجعل المنطوقات ناجحة إنجازيا، تستند في ذلك إلى القوة الإنجازية في تحليل أفعال الكلام.

* تميز جزء الذاريات بأسلوب الخطاب المكي كالقصر في المقاطع والمتانة والقوة بما يخاطب الطبيعة البشرية من الأعماق ويهزها قصدَ إقرار الإيمان في نفس السامع الكافر بينما الخطاب المدني فامتاز بالنفس الطويل وهو واسع المقاطع يتناسب مع فحوى القضايا الشرعية للمخاطب المؤمن في مختلف روافد الحياة.

* يعدُّ الفعل قوة إنجازية في نظامها البنائي اللّغوي فهو سبيل النمط التواصلي المنجز وهو الركن الشديد الذي يستند إليه تركيبيا قصد التبليغ في تحريك الزمان وبيان الحدث لأنّه المحرك للمعاني والمنشط للحدث.

وتكون الأفعال بحسب عدد حروفها إمّا مجردة أو مزيدة فالمزيدة ما أضيف لحروفها الأصلية حروفا أخرى، والمجردة ما كانت حروفها الأصلية غير دخيلة، ودخول تلك الحروف يكون لمعان معيّنة وورد الفعل في الخطاب القرآني لجزء الذاريات بوجهي الصيغة البسيطة والصيغة المركبة:

الصيغة البسيطة؛ جاءت على معان عدّة بنوعيها المجردة والمزيدة، حيث أضفت على التعبير القرآني العديد من الدلالات كالمطاوعة والمشاركة والمبالغة وغيرها من الدلالات التي زادت الآيات تبيانا وإيضاحا وهي كالآتي:

*صيغة (فَعَلَ) التي قدر ورودها بمائتين وثلاثين مرة التي تدل على القيام بالفعل والعمل به.

*صيغة (فَعِلَ) التي جاءت خمسا وعشرين مرة أفادت أعراض العلل والأحزان وغيرها وهو وزن يخص الصفات.

* كما ورد (فعّل) بتضعيف العين وتشديدها الذي أفاد التعدية والمبالغة والتكثير .

و(فاعَلَ) التي تدل على المشاركة والمبالغة والتكثير، وصيغة (أفعل) المزيدة بحرف التي أفادت التأكيد والتحوّل والتغيير، والصيغ المزيدة بحرفين (تفاعَلَ) التي تفيد المشاركة والتكرار و(انفعل) التي تفيد المطاوعة والمشاركة والإبانة والإظهار و(تفعَّل) التي تفيد االتدرج والاستمرارية في الحالة والمطاوعة والتكثير والمبالغة.

أما الصيغ المزيدة بثلاثة حروف في صيغة (استفعل) دلالة للطلب والقوة، وانقسمت الصيغ البسيطة إلى ماض ومضارع وأمر جاءت الأفعال المضارعة دالة على استمرار معجزات الخالق سبحانه لأنّ جل الجزء سور مكية تدل على تجدد آياته الكونية وثبوت قدرته في استخدام الماضي أما الأمر فندر لأنّ الغرض الموضوعي للسور المكية الدعوة فلا تعتمده إلاّ ماندر.

الصيغة المركبة التي اقترنت بالأدوات نحو: (لا + فَعَلَ)، (ما + فِعْل)، (لم +فِعْل)

(قد + فِعْل)، (لقد + فَعَلَ)، (كان + فِعْل)، (السين + فِعْل)، (سوف + فِعْل) كما قُدم الفعل "كان" على اختلاف صيغته نحو: (كان قد فعل، كان يفعل، سيكون قد فعل)؛ وهي صيغ مركبة تُؤدي معنى الأزمنة المركبة وهي سمة تخص العربية دون أخواتها السامية.

2- تواتر كثيرا صيغ الأسماء في جزء الذاريات لأنّ المقام مكي يظهر صفات الألوهية والربوبية لذات الله عزّ وجل كـــ:

* (اسم الفاعل): فَاعِل، مُفْعَل، فعيل، وقد طغت صيغة (فَاعِل) على بقية الصيّغ لأنّ اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله الذي يدل على ذات فاعله ذات الله تعالى، فيكون معنى فاعل بالموصوف متجددا بتجدد الأزمنة، فخص اسم الفاعل بالثبوت والاستمرارية.

* (اسم المفعول): مفعول، مُفَعَل، فعيل، يدل على التجدد لا الثبوت والدوام على وصف من وقع عليه الفعل.

* (اسم التفضيل): وردت أسماء التفضيل ثلاثة عشر مرة في الجزء بصيغة أَفْعَل وما حذفت همزته.

* اسما الزمان والمكان: الأول على المعنى المجرّد وزمانه والثاني مادل على المعنى المجرّد بمكانه، فجاء اسم الزمان للدلالة على تعجيل العذاب والوعيد ... الخ، وعُبر عن اسم المكان بـــ مَفْعَل.

* ورد اسم الآلة أربع مرات ببنية مِيزان التي تقابل مِفْعَال.

* (صيغ المبالغة): فعّال، فعيل، فعُول، فعّيل، فَعْلان، وأكثر صيغ المبالغة ورودا فعّال لأنّها وصف لله تعالى وهو واحد لا تكثير في صفاته عزّوجل.

* جات (الصفة المشبهة) بصيغة: فَعِيل، فُعُلَ، فَعِلَ، فَعْل+ فَعْلان، فاعل، فُعْل+ فِعال للدلالة عل الصفة الثابتة لذات الله تعالى.

* عُبر عن التوجيه المعنوي في جزء الذاريات باستخدام المشتق موضع الجامد ووضع المفرد موضع المثنى ووضع المفرد موضع الجمع ووضع المثنى موضع الجمع ووضع الجمع موضع المفرد.

إنّ تصنيف الصيغ الصرفية وصبها في قوالب الْبِنى يجعلها محكومة بقوانين لا يمكن الحياد عنها والقرآن الكريم غني باتساع التراكيب اللّغوية وثراء مفرداتها مايتجلى في التشكيل اللّغوي لبنية الخطاب القرآني وهو نص يحفز على البحث وإعمال الفكر وينبذ الجمود ويشجع الاجتهاد ويدفع للرشف من معانيه التي لا تنضب.

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها فإن وفقتُ فمن فضل الله علي وإن جانبت الصواب فحسبي أنّي اجتهدت في مقام طلب العلم، وعلى الله قصد السبيل والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

الــقرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع :

أ/ المراجع بالعربية:

-أحمد جمال العمري:

1. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، نشأتها وتطورها حتى ق 7ه، مكتبة الخانجي القاهرة.

- أحمد حساني:

2. مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1999.

3.المكون الدّلالي للفعل في اللّسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،1993.

- أحمد الحملاوي:

4. شذا العرف في فن الصرف ، دار الكيان.

- أحمد شامية:

5. خصائص العربية و الإعجاز القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،1995

-أحمد ماهر البقري:

6.أساليب النفي في القرآن، دار المعارف ، مصر ، 1980، د ط.

- أحمد المتوكل:

7.آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ط1 1993.

8. بين الكلية والنمطية، دار الأمان الرباط، 2003.

9. قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللّغة العربية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين الرباط، ط1، 1988.

10.الوظائف التداولية في اللّغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1985.

- **أحمد ماهر البقري:**

11. أساليب النفي في القرآن، دار المعارف ، مصر ، 1980، د ط.

- **أحمد مختار عمر:**

12.البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة ط6 ، 1988 .

13.معجم اللّغة العربية بمساعده فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط، 2008.

- **أحمد مصطفى المراغي بك:**

14.هداية الطالب ،قسم الصرف كلية دار العلوم ، دط ، دت .

- **أحمد مومن:**

15. اللّسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2008.

- **إبراهيم بن أحمد المارغي:**

16. دليل الحيران، على مورد الضمآن في فني رسم وضبط القرآن، التونسي دط دت.

-**إبراهيم أنيس:**

17. الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، دط دت .

- **إبراهيم خليل:**

18. في اللسانيات و نحو النّص، دار المسيرة،ط1، 2007.

- **آن بافو، جورج إلياس رفاتي:**

19.النظريات اللّسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1، مارس 2012.

-**أمير عبد العزيز:**

20.دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، ط1988.

- **الألوسي:**

21. روح المعاني، دار إحياء التراث، بيروت لبنان.

- **أنطوان الصباح:**

22.تطور مفهوم البنيان في اللسانيات الحديثة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي بيروت، عدد 25، 1983.

- **أيمن عبد الغني:**

23. الصرف الكافي، ط1 ، 1999.

-**إيميل بديع يعقوب:**

24. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدمه ووضع هوامشه حسن محمد، إشراف دط دت ،ج4.

- **أوزالدو ديكرو، جان ماري سشايفر:**

25. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، ط2، 2007.

- **براجشتراسر:**

26.التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة

- **البقاعي:**

27.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامي، القاهره.

- **الباقلاني:**

28.إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف مصر

. بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت دط دت ج2 .

- **تمام حسان:**

29.اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة 1994 ، دط.

30.البيان في روائع القرآن،عالم الكتب القاهرة، 1993.

-(الثعالبي):

31. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمّد معوّض وأحمد عبد الجواد، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1997.

-جاك موشلر، آن ريبول:

32. القاموس الموسوعيّ للتّداوليّة ، تر : مج من الأساتذة و الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، تونس.

-(الجاحظ) أبو عثمان بن عمرو:

33.البيان والتبيين تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط 7 ج2 1998.

-جعفر دك الباب:

34. الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الامام الجرجاني وموقعها في علم اللغة العام و الحديث ، مطبعة الجليل دمشق.

35. النظرية اللغوية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، 1996.

-(ابن جني) أبو الفتح عثمان:

36. التصريف الملوكي، مطبعة شركة الثمن الصناعية القريبة بمصر نمرة ، ط1 37. الخصائص، تح: محمد علي النجار ،المكتب العلمية ، ج1.

38. سر صناعة الإعراب، تح حسن الهنداوي، جامعة سعود الإسلامية القصيم، دار القلم دمشق.

39. شرح المنصف لكتاب التصريف، تح إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم .

-الجيلاني دلاش:

40. مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-حاتم صالح الضامن:

41.الصرف، كلية الدراسات الاسلامية و العربية دت .د.ط، دبي.

- حافظ إسماعيل علوي

42.اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية).

-حسام البهنساوي:

43.أهمية الربط بين التفكير اللغوي والدرس الحديث دط، ط 2، 1994.

-حلمي خليل:

44.مقدّمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.

-خديجة الحديثي:

45.أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965.

-(ابن خلدون) عبد الرحمان:

46.المقدمة ، دار الجوزي القاهرة ، ط1 ، 2010.

-خليفة بوجادي:

47. في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة، الجزائر، ط1 ،2009.

-خولة طالب الإبراهيمي:

48.مبادىء في اللّسانيات العامة، دار القصبة للنشر الجزائر، ط2، 2000.

- رابح بوحوش:

49.البنية اللّغوية لبردة البويصري، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر

-راجي الأسمر:

50. المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

-(الــرّازي):

51. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون.

-روبنز ر.هــ.:

52. تر: أحمد عوض، موجز تاريخ علم اللّغة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، يناير 1978.

-روبروت دي بوجراند:

53. تر: تمام حسان، النّص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، ط2، 2007.

-(الزبيدي):

54.أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر.

-(الزركشي):

55.بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث القاهرة 2006.

-(الزمخشري) جار الله أبي القاسم محمود بن عمر:

56.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج4، تح: عادل أحمد عبد الجواد.

57.المفصل في اللّغة، دت.

-(الزموري) :

58.عمر بن أبي حفص، فتح اللطيف في التصريف، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة الجامعية بن عكنون، الجزائر، ط2، 1993.

-سامي عياد وآخرون:

59.معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 1997

-(الاستربادي):

60.رضي الدين محمد بن الحسين شرح شافية ابن الحاجب، ،تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان دط 1982.

-ستيفن أولمان:

61. دور الكلمة في اللّغة تر:كمال بشر مكتبة الشباب النيرة ،دط، دت

-سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

62. الكتاب، تح عبد السلام هارون مكتبة الرفاعي والخانجي، ط 2.

-(السيوطي):

63.أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر ، الاتقان في علوم القرآن ، مركز الدراسات القرآنية ، ج1.

64.الاقتراح في علم أصول النحو ، قرأه و علق عليه محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية 2006 .

65. لباب العقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2002.

66. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج3، تح عبد العال سالم مكرّم، دار البحوث العلمية الكويت 1980.

-سليم بابا عمر و باني عميري:

67.اللّسانيات الميسرة علم التراكيب، الجزائر، دط 1990.

-سيد قطب:

68. في ظلال القرآن، منبر التوحيد والجهاد، دت

-سامي عياد حنا:

69. تقديم عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، جامعة الاسكندرية

-(الاشبيلي):

70.ابن عصفور الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ، ط1 ، 1996.

-شرف الدين الراجحي:

71.في علم اللّغة عند العرب ورأي علم اللّغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2002

72.في قضايا التلقي و إشكالاته، دار الكتب المتحدة ، بيروت لبنان، ط، 2009.

73.شرح ابن عقيل على ألفية الامام ابن مالك ، دار الفكر ، دط ، 2009 ، ج2

-شفيقة العلوي:

74.محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة و النشر، بيروت لبنان، ط1، 2004.

-شوقي ضيّف:

75. المدارس النحويّة، دار المعارف ط7، د ت

-(الشهري) عبد الهادي بن ظافر:

76.استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة ط1، مارس2004.

-صالح سليم فخري:

77. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة 1996

-صبحي الصالح:

78.مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط14، 1982

-صلاح إسماعيل:

79. نظرية المعنى في فلسفة بول قرايس، الدار المصرية السعودية القاهرة، 2005.

-صلاح الدين زرال:

80.الظاهره الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

81.محاضرات في علم الدلالة، البدر الساطع تعاونيه الوفاق العلمة، ط1، 2014.

-صلاح فضل:

82. بلاغة الخطاب وعلم النّص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992.

-طه عبد الرحمن:

83. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ط2

-الطيّب بكوش:

84. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم صالح قرمادي،ط3، 1992

-عباس حسن:

85.النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، مصر، 1991،ج3.

-عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي:

86. الإعجاز الصرفي في القرآن ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 2008.

-عبد السلام المسدي:

87.التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس ط2، 1986.

-عبد الغفار حامد هلال:

88.الصوتيات اللغوية ،دار الحديث القاهرة، ط1 ، 2008

-عبد الفتاح عبد العليم البركاوي:

89.مقدمة في مصادر اللغة ، ، ط1 ، 2004 .

-عبد الفتاح لاشين:

90.ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرائد العربي، لبنان، ط1 1982، ص210.

-عبد القادر عبد الجليل:

91.علم الصرف الصوتي ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ط1 2010.

-عبد القادر المهيري:

92.نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ط1993

-عبد الكريم الرديني:

93. فصول في علم اللغة العام، دار الهدى الجزائر.

-علي محمد عوض:

94. بمشاركه فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبه العبيكان الرياض، ط1، 1998.

-علي أبو المكارم:

95. التعريف بالتصريف ، مؤسسة المختار القاهرة ،ط2007.

-(الهروي) علي بن محمد:

96. الأزهية في علم معاني الحروف، تحقيق: المعين الملوحي، ط2، 1993.

-عبده الراجحي:

97.التطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، دت

98.فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية ، 1993 ، دط

-عيسى بلاطة:

99.إعجاز القرآن الكريم عبر التاريخ ، مختارات، دط دت

-فاضل السامرائي:

100. معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمّان الأردن، ط2، 2007.

-فاطمة الطبال بركة:

101.النظرية الألسنية عند جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993.

-فرديناند دي سوسير:

102.محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.

- (ابن فارس):

103.أحمد بن زكريا، الصاحبي في فقه اللّغة، دت، دط، مكتبه المصطفى. معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان.

-فوزي الشايب:

104. أثر القوانين الصوتية في بنا الكلمة، دار الكتب الحديث، أربد الأردن ط1 2004.

-(القرطبي):

105.أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر

الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد الله المحسن التركي بمشاركه محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة.

-(ابن كثير)

106 أبو الفداء إسماعيل عمرو القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، دار ابن حزم، ط1 ،2002.

-كمال بشر:

107. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب القاهرة ، دط 2005

محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف دار الكيان دط دت.

-ماريو باي:

108.أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب 1998.

-مبارك مبارك:

109. معجم المصطلحات اللسانيّة، فرنسي انجليزي عربي، دار الفكر اللبناني بيروت لبنان، ط1، 1995.

-محسن علي عطية:

110. اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، عمان دار المناهج، 2008.

-مسعود صحراوي:

111. التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1 ،2005

-مصطفى حركات:

112. اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1 2004.

-مصطفى صادق الرافعي:

113.إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط9 1973

-محمد أحمد قدور:

114. مبادىء اللسانيات، دار الفكر دمشق، ط3، 2008.

-محمد أسعد النادري:

115. فقه اللّغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2009.

-محمد خير الحلواني:

116. المغني الجديد في الصّرف، دار الشرق العربي، لبنان بيروت،ط5 ، 1999.

-محمد السيّد علي بلاسي:

117. المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،ط1.

-محمد عبد الخالق عضيمة:

118. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني ج4، دار الحديث القاهرة.

-محمد عبد الكريم الرديني:

119. فصول في علم اللغة العام، دار الهدى عين مليلة، الجزائر2009.

-محمد عمارة:

120. القرآن يتحدى ، مكتبة الإمام البخاري ، دط دت.

-محمد الطّاهر بن عاشور:

121. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984 ج27.

-محمد المبارك:

122. فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر بيروت لبنان، 2005.

-محمد محمد داود:

123. العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب القاهرة 2001 .

-ابن منظور:

124.لسان العرب، دار المعارف، دت دط.

-ميلكا فيتش:

125.اتجاهات البحث اللساني تر: سعيد عبد الغزيز مصلوح، وفاء كامل فايد المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000.

-محمود أحمد نحلة:

126. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (دط) 2002.

127. لغة القرآن الكريم في جز عم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر ط1987.

-محمود السعران:

128.علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، دط دت.

-محمود سليمان ياقوت:

129. الصّرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، ط1 1999.

-محمود فهمي حجازي:

130. مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، 1998.

-محمود مطرجي:

131. في الصّرف وتطبيقاته، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1 ، 2000.

-المنصف عاشور:

132. كاترين فوك، بيارلي قوفيك ، مبادىء في قضايا اللسانيات المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر.

-(النّحاس):

133. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد،ج4، عالم الكتب النهضة العربية، ط2.

-نجم الدّين قادر كريم الزنكي:

134. نظريّة السّياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1،2006.

-نعمان بوقرة:

135.المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1 2009.

-المراجــع بالأجنــبية

1 Jeans dubois et autres/ dictionnaire de linguistique et des sciences du language / la rousse / 1994 pour la premiére édition / p 311.

2 G .siouf - D van Raemdouck / 100 fiches pour comprendre la linguistique / breal /1999/ p 44.

-المجـــــلات:

-أنطوان الصباح:

1.تطور مفهوم البنيان في اللّسانيات الحديثة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي بيروت عدد 25، 1983.

- باديس لهوميل:

2. التّداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر "أبحاث في اللغّة والأدب الجزائري" جامعة محمد خضير، بسكرة الجزائر، العدد السابع 2011.

- عبد الحليم بن عيسى:

3. المرجعية اللّغوية في النظرية التداولية، ، مجلة دراسات أدبية ع1، الجزائر 2008.

-عيسى بن سديرة:

.4 من ذا الحكيم الذي جرّده فقدّره، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر، العدد السابع، 2008.

الرســـائل العلمـــية

-يحي بعيطيش:

1. نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي، أطروحة دكتوراه إشراف عبد الله بوخلخال جامعه منتوري، قسنطينة، الجزائر،2006،2005.

-النواري سعودي:

2. بنية الخطاب القرآني في السور المكية، إشراف: بلقاسم ليباريز، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللّغة العربية، 2003 2004.

فهرس

الموضوعات

UNIVERSITE SETIF2

العنـــــــــوان	الصفحة
مقدمـــــــــة	أ
مدخل: ماهيّة الصرف	
1- حاجة اللّغة للصوّت	7
2- جهود العرب في ربط الدرس الصوتي بالدرس الصرفي	10
3- تعريف علم الصرف (الفرق بينه والتصريف)	19
4- نشأته وتطوره	22
5- ميدانه	24
6- فائدته	29
الفصل الأول: الميزان والوظيفة الصرفية	
المبحث الأول: الميزان الصرفي	
1- تعريفه	34
2- وزن العربية(ف ع ل)	36
3- بين البنية والصّيغة والوزن	38
4- العربية والميزان الصرفي	42
المبحث الثاني: الوظيفة الصرفية	
1- عند اللّسانيين	48

2- عند التداوليين	70
الفصل الثاني: الوظائف الصرفية في الخطاب القرآني	
المبحث الأول: الوظائف الإبلاغية	
1- بنية الأفعال:	99
أ- البسيطة	99
بـــ- المركبة	130
المبحث الثاني السياقات الوظيفية	
2 - بنية الأسماء:	140
أ- اسم الفاعل	141
بـــ- اسم المفعول	144
جـــ- اسم التفضيل	148
د- اسما الزمان والمكان	150
ه- اسم الآلة	154
3- بنية الصيفات:	156
أ- صيغ المبالغة	156
بـــ- الصفة المشبهة	159
4- التوجيه المعنوي للصيغ الصرفية في جزء الذاريات	160
أ- وضع المشتق موضع الجامد	161

ب- 1بـــ/وضع المفرد موضع المثنى	162
2بـــ/موضع المفرد موضع الجمع	165
ج-وضع المثنى موضع الجمع	166
د-وضع الجمع موضع المفرد	168
خاتـــــمـــــة	169
قائمة المصادر و المراجع	171

الملخــص :

يتناول هذا الموضوع: البحث عن المقولات الوظيفية للبنية الصرفية في الخطاب القرآني "جزء الذاريات" كأغراض كلامية مقصودة، والوظائف الإبلاغية المرتبطة بالسياق التواصلي المنجز، وإلى أي مدى يؤثر التشكيل الصرفي في عمليات التبليغ وما للأغراض التعبيرية من أثرٍ في تحويل الوحدة الصرفية وانتقالها من الأصل المجرد إلى الأصل المستعمل متخذا البحث من الخطاب القرآني "جزء الذاريات" مدونة تطبيقية نرصد فيها تنوع الوحدة الصرفية وتشكلها البنائي وأثرها الدلالي التواصلي .

Résumé:

La recherche est axée sur la fonction des structures morphologiques.

On évaluera l'influence de la structure morphologique dans le processus communicatif .

On révélera les objectifs énonciatifs et rhétoriques visés par la transformation morphologique des bases sémantiques du sens premier ou orthodoxe vers les sens ciblés.

Le discours coranique "Dhariat partie" servira de corpus d'études, aux fins d'analyse des multiples fonctions des unités morphologiques. Partant de là on présentera leur configuration structurelle et leur pouvoir sémantique et communicatif .